

الحَوَادِثُ الْكُوفِيَّةُ
وَالْكُرَامَاتُ الْوَاقِعَةُ

بَعْدَ مَقْتَلِ الْأَمِيرِ الْحُسَيْنِ
دراسة توثيقية قلبية

تأليف
د. حكمت الزحمة
الجزء الأول

الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ
الطبعة الثانية: ١٤٢٦ هـ

مكتبة دار الفكر



الحَوَارِثُ الْكَوْنِيَّةُ وَالْكَرَامَاتُ الْوَلَقَعِيَّةُ

بَعْدَ قَتْلِ الْأَمِيرِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

دراسة توثيقية تحليلية

الجزء الأول

بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف LC: 2017. 5.R3 BP41.

المؤلف الشخصي: الرحمة، حكمت

العنوان: حوادث الكونية والكرامات الواقعة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام؛ دراسة توثيقية تحليلية.

بيان المسؤولية: تأليف: د. حكمت الرحمة

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: النجف، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية،

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

الوصف المادي: ٢ مجلد.

سلسلة النشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية - مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية.

تبصرة عامة:

تبصرة بيبليوغرافية: يتضمن هوامش، لائحة المصادر: ج ١: الصفحات (٣٨٣-٤١٦).

تبصرة المحتويات:

موضوع شخصي: الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ هجرياً - كرامات - أحاديث.

موضوع شخصي: يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، ٢٥ - ٦٤ هجرياً - الشهادة - أحاديث.

موضوع شخصي: الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ هجرياً - فضائل - أحاديث.

مصطلح موضوعي: واقعة كربلاء، ٦١ هجرياً.

مصطلح موضوعي: أهل البيت عليهم السلام - فضائل - أحاديث.

مصطلح موضوعي: أحاديث الشيعة.

مصطلح موضوعي: الأحاديث الموضوعة.

مصطلح موضوعي: الحديث - الجرح والتعديل.

مؤلف إضافي:

عنوان إضافي:

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٧٦٥) لسنة (٢٠١٧م)

الحَوَادِثُ الْكَوْنِيَّةُ
وَالْكَرَامَاتُ الْوَاقِعِيَّةُ
بَعْدَ مَقْتَلِ الْأَمِيرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
دراسة توثيقية تحليلية

تأليف

د. حكمت الرحمة

الجزء الأول

الإشراف العلمي

مؤسسة نوارث الأنبياء
للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية



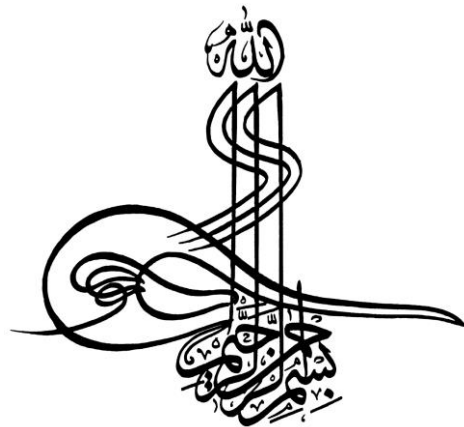
جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

إصدار

مؤسسة وارث الانبياء
للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية



هوية الكتاب

✻ عنوان الكتاب الحوادث الكونية والكرامات الواقعة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام / الجزء الأول

د. حكمت الرحمة

✻ المؤلف

اللجنة العلمية في مؤسّسة وارث الأنبياء

✻ الإشراف العلمي

حسين المالكي

✻ الإخراج الفني

الأولى

✻ الطبعة

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

✻ سنة الطبع

١٠٠٠

✻ عدد النسخ

مقدمة المؤسسة

إنَّ نشر المعرفة، وبيان الحقيقة، وإثبات المعلومة الصحيحة، غاياتٌ سامية وأهدافٌ متعالية، وهي من أهمِّ وظائف النُّخب والشخصيات العلمية، التي أخذت على عاتقها تنفيذ هذه الوظيفة المقدَّسة.

من هنا؛ قامت الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة بإنشاء المؤسسات والمراكز العلمية والتحقيقية؛ لإثراء الواقع بالمعلومة النقية؛ لتنشئة مجتمعٍ واعيٍّ متحضَّر، يسير وفق خطوات وضوابط ومركزات واضحة ومطمئنة.

ومما لا شكَّ فيه أنَّ القضية الحسينية - والنهضة المباركة القدسية - تتصدَّر أولويات البحث العلمي، وضرورة التنقيب والتتبُّع في الجزئيات المتنوعة والمتعدِّدة، والتي تحتاج إلى الدراسة بشكلٍ تخصَّصيٍّ علميٍّ، ووفق أساليب متنوِّعة ودقيقة، ولأجل هذه الأهداف والغايات تأسَّست مؤسَّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصَّصية في النهضة الحسينية، وهي مؤسَّسة علمية متخصصة في دراسة النهضة الحسينية من جميع أبعادها: التاريخية، والفقهية، والعقائدية، والسياسية، والاجتماعية، والتربوية، والتبليغية، وغيرها من الجوانب العديدة المرتبطة بهذه النهضة العظيمة، وكذلك تتكفَّل بدراسة سائر ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام.

وانطلاقاً من الإحساس بالمسؤولية العظيمة الملقاة على عاتق هذه المؤسَّسة المباركة؛ كونها مختصة بأحد أهمِّ القضايا الدينية، بل والإنسانية، فقد قامت بالعمل على مجموعة من المشاريع العلمية التخصَّصية، التي من شأنها أن تُعطي نقلة نوعية للتراث، والفكر، والثقافة الحسينية، ومن تلك المشاريع:

١ - قسم التأليف والتحقيق: والعمل فيه جارٍ على مستويين:

أ - التأليف، والعمل فيه قائم على تأليف كتبٍ حول الموضوعات الحسينية المهمة، التي لم يتم تناولها بالبحث والتنقيب، أو التي لم تُعطَ حقّها من ذلك. كما ويتم استقبال الكتب الحسينية المؤلفة خارج المؤسسة، ومتابعتها علمياً وفنياً من قبل اللجنة العلمية، وبعد إجراء التعديلات والإصلاحات اللازمة يتم طباعتها ونشرها.

ب - التحقيق، والعمل فيه جارٍ على جمع وتحقيق التراث المكتوب عن الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، سواء المقاتل منها، أو التاريخ، أو السيرة، أو غيرها، وسواء التي كانت بكتابٍ مستقل أو ضمن كتاب، تحت عنوان: (الموسوعة الحسينية الحقيقية). وكذا العمل جارٍ في هذا القسم على متابعة المخطوطات الحسينية التي لم تُطبع إلى الآن؛ لجمعها وتحقيقها، ثم طباعتها ونشرها. كما ويتم استقبال الكتب التي تم تحقيقها خارج المؤسسة، لغرض طباعتها ونشرها، وذلك بعد مراجعتها وتقييمها وإدخال التعديلات اللازمة عليها وتأيد صلاحيتها للنشر من قبل اللجنة العلمية في المؤسسة.

٢ - مجلة الإصلاح الحسيني: وهي مجلة فصلية متخصصة في النهضة الحسينية، تهتمّ بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني، وتسلط الضوء على تاريخ النهضة الحسينية وتراثها، وكذلك إبراز الجوانب الإنسانية والاجتماعية، والفقهية، والأدبية، في تلك النهضة المباركة.

٣ - قسم ردّ الشبهات عن النهضة الحسينية: ويتم فيه جمع الشبهات المثارة حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، ثم فرزها وتبويبها، ثم الرد عليها بشكل علمي تحقيقي.

٤ - الموسوعة العلمية من كلمات الإمام الحسين عليه السلام: وهي موسوعة تجمع كلمات الإمام الحسين عليه السلام في مختلف العلوم وفروع المعرفة، ثم تبويبها حسب التخصصات العلمية، ووضعها بين يدي ذوي الاختصاص؛ ليستخرجوا نظريات علمية ممازجة بين كلمات الإمام عليه السلام والواقع العلمي.

٥ - قسم دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام: وهي موسوعة تشتمل على كل ما يرتبط بالنهضة الحسينية من أحداث، ووقائع، ومفاهيم، ورؤى، وأسماء أعلام وأماكن، وكتب، وغير ذلك من الأمور، مرتبة حسب حروف الألف باء، كما هو معمول به في دوائر المعارف والموسوعات، وعلى شكل مقالات علمية رصينة، تُراعى فيها كل شروط المقالة العلمية، ومكتوبة بلغةٍ عصرية وأسلوبٍ سلس.

٦ - قسم الرسائل الجامعية: والعمل فيه جارٍ على إحصاء الرسائل الجامعية التي كُتبت حول النهضة الحسينية، ومتابعتها من قبل لجنة علمية متخصصة؛ لرفع النواقص العلمية، وتهيئتها للطباعة والنشر، كما ويتم إعداد موضوعات حسينية تصلح لكتابة رسائل وأطاريح جامعية تكون بمتناول طلاب الدراسات العليا.

٧ - قسم الترجمة: والعمل فيه جارٍ على ترجمة التراث الحسيني باللغات الأخرى إلى اللغة العربية.

٨ - قسم الرصد: ويتم فيه رصد جميع القضايا الحسينية المطروحة في الفضائيات، والمواقع الإلكترونية، والكتب، والمجلات والنشريات، وغيرها؛ مما يعطي رؤية واضحة حول أهم الأمور المرتبطة بالقضية الحسينية بمختلف أبعادها، وهذا بدوره يكون مؤثراً جداً في رسم السياسات العامة للمؤسسة، ورفد بقية الأقسام فيها، وكذا بقية المؤسسات والمراكز العلمية بمختلف المعلومات.

٩ - قسم الندوات: ويتم من خلاله إقامة ندوات علمية تخصصية في النهضة الحسينية، يحضرها الباحثون، والمحققون، وذوو الاختصاص.

١٠ - قسم المكتبة الحسينية التخصصية: حيث قامت المؤسسة بإنشاء مكتبة حسينية تخصصية تجمع التراث الحسيني المطبوع.

١١ - قسم الموقع الإلكتروني: وهو قسم مؤلف من كادر علمي وفني؛ يقوم بنشر وعرض التتائج الحسينية التي تصدر عن المؤسسة، كما ويتكفل بتغطية الجنبه الإعلامية للمؤسسة ومشاريعها العلمية.

١٢ - قسم المناهج الدراسية: ويحتوي على لجنة علمية فنية تقوم بعرض القضية الحسينية بشكل مناهج دراسية على ناشئة الجيل بالكيفية المتعارفة من إعداد دروس وأسئلة بطرق معاصرة ومناسبة لمختلف المستويات والأعمار؛ لئلا يبقى بعيداً عن الثورة وأهدافها.

١٣ - القسم النسوي: ويتضمن كادراً علمياً وفنياً يعمل على استقطاب الكوادر العلمية النسوية، وتأهيلها للعمل ضمن أقسام المؤسسة؛ للنهوض بالواقع النسوي، وتغذيته بثقافة ومبادئ الثورة الحسينية.

١٤ - القسم الفني: ويتضمن كادراً فنياً متخصصاً يقوم بطباعة وإخراج وتصميم التتائج الحسينية التي تصدر عن المؤسسة، وكذلك الإعلانات والدعوات ومختلف الملصقات والأمور الفنية الأخرى التي تحتاجها كافة الأقسام. وهناك مشاريع أخرى سيتم العمل عليها قريباً إن شاء الله تعالى.

هذا الكتاب:

إنّ موضوع الحوادث الكونية والكرامات التي وقعت بعد حادثة عاشوراء له أهمية بالغة على عدة مستويات حيث إنّّه يعكس رأي السماء وموقفها من تلك الواقعة الأليمة؛ لأنّه عندما تبكي وتمطر السماء دماً، أو عندما يخرج الدم من تحت الأحجار والأشجار، وعندما تحصل التغيرات في الكون من أجل ذبيح كربلاء، وعندما تتعدد تلك الحوادث وتتّوَع الكرامات، فإنّ هذا يدل على أمور كثيرة، منها: حقانية النهضة الحسينية ومبادئها وقائدها وأهدافها ونتائجها، ومنها: أنّها تدل على بطلان من خالفها بشخصه ومنهجيه ومبادئه، وكذا من أيدها أو رضي بها أو لم يخالفها، ومنها: بيان وإظهار عظمة الإمام الحسين (عليه السلام) الذي تغير الكون لمظلوميته، ومنها: تجلي الغضب الإلهي، ومنها: ظهور وإتمام الحجة على من خالف نهج الحسين (عليه السلام).

إلى غير ذلك من الدلالات والمعاني والحقائق التي تدل عليها تلك الحوادث والكرامات، ولأهمية الموضوع وخطورته فقد حاول بعض السلفية ومن تأثر بهم أن يشكك في تلك الحوادث ساعياً إلى نفيها، خوفاً من النتائج العظيمة المترتبة عليها.

من هنا جاءت هذه الدراسة التوثيقية التحليلية من قبل الدكتور الشيخ حكمت الرحمة وهو أحد أعضاء مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية في قسم التأليف والتحقيق والحائز على درجة الدكتوراه في الحديث والتاريخ، جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على تلك الحوادث من خلال البحث السندي على وفق قواعد ومعطيات ومباني علم الرجال عند الفريقين بدراسة موضوعية علمية محايدة بعيداً عن التعصب والتميز، وقد تخللها بحوث تحليلية عديدة مهمة ومؤثرة، كما وقد أجاب عن مجموعة من الشبهات والإشكالات في المقام.

لذلك فإنّ هذا الكتاب يتميز بهذه الأمور المهمة من حيث كفاءة المؤلف وتخصّصه، ومن حيث المنهج المتبع، ومن حيث حجم المادة المبحوثة في هذا الموضوع، ومن حيث النتائج المهمة التي توصل إليها.

وفي الختام نتمنّى للمؤلف والمترجم دوام السداد والتوفيق لخدمة القضية الحسينية، ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أعمالنا، إنّه سميعٌ مجيبٌ.

اللجنة العلمية في

مؤسسة وارث الأنبياء

للدراستات التخصصية في النهضة الحسينية

مقدمة المؤلف

لم تكن واقعة عاشوراء وليدة ساعتها، فهي كغيرها من الأحداث ساهمت الكثير من الظروف في تكوينها وحصولها.

كما أنّها كحدث لم تكن قد حصلت في اليوم العاشر فقط، بل نعتقد أنّها انطلقت في المدينة المنورة حين رفض الحسين عليه السلام بيعة يزيد بن معاوية، فكانت (اللاء) الحسينية بوجه يزيد، هي انطلاقة لشرارة الثورة ضدّ الاستبداد والعبودية، وقد توجت الثورة في يوم عاشوراء حين رُفّت قرايين الشهادة إلى العليّ الأعلى مُعلنَةً انتصار الدم على السيف.

قُتل الحسين عليه السلام وصعدت معه أرواح العشاق إلى عنان السماء، وفاضت كربلاء بدمائهم الزكية؛ لتنتقل بعد ذلك حلقة أخرى من حلقات هذه الثورة المباركة. تمثّلت هذه الحلقة بمسيرة الإباء والشموخ لأسارى آل محمد صلّى الله عليه وآله، والتي أخذت على عاتقها إحياء الثورة، وتحليلها، وبيان حقائقها.

فكما أنّ تلك الثورة المباركة لم تكن قد بدأت في يوم عاشوراء، فكذلك أنّها لم تنتهِ في يوم عاشوراء، بل صار عاشوراء يوم انطلاق جديد لإحياء الثورة، وبيان معانيها، والتعريف بقائدها، والوقوف على أهدافها.

فانطلقت في تلك اللحظة القيم الحسينية لتخاطب الضمير الذي أريد له أن يموت، وتخاطب الوجدان الذي غيَّبه الخوف، فكانت الثورة في شقّها الثاني، والذي يمكن أن نسميه بالجانب الإعلامي للثورة.

تَكْفُل ركب السبايا وعلى رأسهم زين العابدين عليه السلام وعمته العقيلة زينب عليها السلام بفضح البيت الأموي، والوقوف بوجه إعلامه المضلل، فكانت لخطبهم وكلماتهم وقعاً في نفوس السامعين، وتأثيراً على وجدانهم وضائرهم، كما أنها كشفت الكثير من الحقائق عمّن غُيِّب عنه بفعل الإعلام المعادي.

هذا من جانب، ومن جانب آخر كان هناك تدخلاً للسماء في بيان الحقيقة، هذا التدخل كان أكثره على نحو إعجازي، أو لا أقل من كونه خارج النظم الطبيعية المتعارفة، باعتبار أنّ الأمور الإعجازية والكرامات المشاهدة والمسموعة هي أكثر وقعاً في النفوس وتأثيراً على الوجدان، فنقل التاريخ أحداثاً عظيمة حصلت بعد عاشوراء كمطر السماء دماً، واحمرار السماء، وكسوف الشمس، وغيرها الكثير.

ولا نشكّ في أنّ هذه الأحداث تحمل في طياتها الكثير من الدلالات على حقانية الثورة، وعظمة قائدها، وغير ذلك ممّا سنُسّير إليه أثناء البحث.

غير أنّ هذه الأحداث وإن كانت مقبولة عند الشيعة الإمامية في الجملة؛ باعتبار أنّ الحسين عليه السلام يمثل ثالث أئمة أهل البيت المنصوبين من السماء، فلا غرابة عند قراءة ثورته، والوقوف على مغزاها، والطريقة في قتله، أن تحصل تلك الأحداث.

إلا أنّها محلّ جدل عند الفريق الآخر وخصوصاً علماء السلفية، فبادروا إلى إنكار الكثير منها، بل ورميه بالكذب والاختلاق، وهذا ما يُعطي ضرورة وأهمية للقيام بهذا البحث على نحو التفصيل.

فإنصافاً للحقيقة وبعيداً عن تراشق الاتهامات، وبُغية السير خلف الدليل، ارتأينا أن نسبر غور هذه الأحداث، لعلنا نصل فيها إلى القول الحقّ بحسب ما تُملّيه علينا الدراسة العلمية بعيداً عن التعصّبات المذهبية والميول العاطفية.

فكان الغرض من الكتاب هو توثيق تلك الأحداث من كُتب الفريقين، ثمّ

ملاحظة الثابت من عدمه، مع إشارات من هنا وهناك إلى الدلالات والمعطيات التي يمكن الوقوف عليها من خلالها.

وحيث إن هذه الوقائع هي وقائع تاريخية، فإن المسلك في إثباتها هو تجميع القرائن من أجل الحصول على الوثوق بتحققها.

ومن القرائن التي نرى أنها تُفيد الوثوق واستفدنا منها في كتابنا هذا هي:
أولاً: الصحة السندية الحاصلة من خلال البحث السندي، بمعنى أن يكون السند مقبولاً بما يشمل الحسن، والموثق، والقوي، والجيد، وغيرها من أوصاف القبول التي تُفيد الوثوق بتحقيق وحصول الحادثة.

ولا يُتوهم بأن المراد من البحث السندي هو الأخذ بما صحّ ورفض الضعيف وردّه، بل إن هناك عدّة معطيات نستفيدها من البحث السندي، وأهمّها:

١ - تحقيق أحد معايير الاعتماد التاريخي، وهو الوثوق بالصدور الناشئ من وثاقة الرواة وقبولهم، وهو ما أشرنا إليه فيما مضى.

٢ - التحقق من وجود أو عدم وجود كذابين أو متهمين بالكذب في سلسلة السند، إذ ثمة فارق كبير بين الكذاب وبين الضعيف أو المجهول، فبناء على تطبيق المنهج الحديثي حتّى في التاريخ، كما يذهب إليه بعضهم، فإنّ الأوّل وهو الكذاب لا تنجر معه الطرق عادةً، فمهما تعدّدت الطرق وكان في رواها كذابين، فإنّها لا ترقى إلى القبول أو لا أقلّ أنّ نسبة المعاضدة، واحتمال تقوية الخبر بالآخر هي ضعيفة جدّاً، بخلاف الثاني، أي: الضعيف أو المجهول، فهو قابل للانجبار، فقد ينجر الخبر الضعيف بوروده من وجه آخر فقط، فضلاً عن التعدّد، فإنّه قد يوصل الخبر إلى درجة الصحة.

٣ - إنّ نسبة حصول الاستفاضة الموجبة للاطمئنان، أو الوثوق بحصول الحادثة

وصدق الخبر من خلال التعدّد، تكون ضعيفة جداً إن لم تكن معدومة في الأخبار المتضمّنة أسانيداً للكذّابين أو المتّهمين بالكذب، بخلاف الأخبار المتضمّنة أسانيداً للضعفاء أو المجاهيل، فإنّ نسبة تعاضدها وحصول الوثوق أو الاستفاضة المفيدة للاطمئنان تكون بنسبة قويّة.

٤ - إن وجود الكذّابين والمتّهمين يُعدّ أحد القرائن القوية على كذب الخبر ووضعه، بخلاف الضعفاء والمجهولين، فإنّ وجودهم لا يساوق عدم صدور الخبر أو عدم تحقّق الحادثة، وكذلك لا يساوق الثبوت أيضاً، بل يبقى الخبر على الاحتمال، فقد يكون الخبر ثابتاً واقعاً، وقد يكون لا، ومعه لا يمكن وصف الخبر المروي عن الضعيف أو المجهول بأنّه خبر مكذوب أو موضوع.

بل لربّما يذهب جملة كبيرة من العلماء إلى الأخذ بالخبر الضعيف في القضايا التاريخية، قال النووي: «وقد قدّمنا في مواضع أن أهل العلم متفقون على العمل بالضعيف في غير الأحكام وأصول العقائد»^(١).

ثانياً: قد اتّضح من خلال ما تقدّم معياراً آخر لقبول الأخبار، وهو تعدّد الطرق وإن كانت ضعيفة من حيث السند، وهذا التعدّد له أنواع شتى، فتارةً يُوجب صيرورة الخبر بحكم الحسن أو الصحيح، فيتحقّق معه المعيار الأوّل، وتارةً يُوجب الوثوق بصدور الخبر وتحقّق الحادثة، بمعنى أنّه يعطي نسبة ظن قوية تضاهي الصحة السندية إن لم تكن أقوى، وهذا يُعدّ قرينة معتبرة على قبول الخبر التاريخي، وتارةً يُوجب الاستفاضة الموجبة للاطمئنان بالصدور والتحقّق، وتارةً يصل إلى درجة التواتر، وهي حالات تكاد تكون نادرة.

(١) النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المذهب: ج ٥، ص ٥٩.

وكيفما كان فإنَّ أيَّ تعدّد للطرق يحقّق الحالات المشار إليها يُعدّ قرينة قوية على الإثبات التاريخي.

ثالثاً: رواية الحادثة أو الخبر في كتب الفريقين خصوصاً مع تعدّد الراوي المباشر أو تعدّد الطرق، فإنّ هذا يوجب الوثوق بصدور الرواية، وإنَّ كان وجودها منفرداً في روايات كلّ فريق لا يولّد وثوقاً بوجود طريق واحد ضعيف أو طريقين فقط، لكن في حال ورود الخبر في كُتب كلا الفريقين مع اختلاف الأهواء والميولات، وفي مسألة حساسة تقتضي عادةً عدم وجودها في كُتب الفريق الآخر، فإنّ ذلك بلا شك يولّد وثوقاً عقلائياً بأنَّ الحدث والخبر صحيح؛ إذ لا مصلحة للفريق الآخر بالنقل غير الصحيح لأمر لا يتماشى مع عقيدته وهواه.

وبناء على ما تقدّم تجدر الإشارة إلى أنّ التصحيح السندي وفق قواعد وأصول أهل السنّة ليس من باب الأخذ بتوثيقاتهم والاعتماد عليها، بل لأنّه يشكل قرينة قوية على صحّة وتحقّق تلك الحادثة واقعاً.

فهذه المعايير الثلاثة هي التي اعتمدناها في دراستنا هذه، وفي غير ذلك، فإنّ الخبر إذا خلا من وجود الكذاب والمتّهم فهو خبر ضعيف محتمل الصدور وعدمه، فلا نجزم بعدم صدوره ولا ندعي تحقّقه، فيبقى في خانة الاحتمال، وقد يكون ثابتاً ومتحقّقاً في الواقع، ولعلّ المستقبل يكشف عن وجود طرق أخرى له قد خُفيت علينا.

نعم، قد ترافق الخبر الضعيف قرينة تقوّي نسبة حصول الحادثة، وسنُشير لذلك في محله إن شاء الله.

وأما الخبر المنفرد الذي في سنده كذاب أو متّهم، فطبيعي أنَّ نسبة عدم صدوره أقوى بكثير من صدوره، فهو أقرب إلى الخبر الموضوع والمكذوب من غيره، نعم وفق احتمالية أنَّ الكذاب قد يصدق ربّما يرفض البعض نسبة الوضع والجزم به لمجرّد وجود الراوي الكذاب فيه، إلّا أنّه من الواضح أنَّ وجود الكذاب يُعدّ قرينة قوية على كذب الخبر ووضعه.

هذا ما يتعلّق بالمعايير التي اعتمدناها في ثبوت الأخبار من عدمه.
وأما ما يتعلّق بالحوادث وطرق تخريجها وجمعها، فكان الاقتصار على الحوادث والكرامات التي جرت بعد عاشوراء، وكان لها تعلّق بتلك الحادثة دون ما سواها، فلا يشمل الكتاب الكرامات التي حصلت قبل عاشوراء، ولا ما لا تتعلّق بعاشوراء، وقد اعتمدنا في التخريج - عادةً - على المصادر الأساسية للرواية والخبر، وكان التركيز عليها وحاولنا جهد الإمكان ذكر الرواية بطرقها المتعدّدة إن وجدت، والإشارة لعدّة من المصادر الأساسية إن رواها أكثر من مصدر، ثمّ نردفها بعد ذلك ببعض المصادر الثانوية من دون استيعاب في ذلك، فما دام مصدر الخبر الأساسي موجوداً، والرواية منقولة عن نفس الراوي المباشر، لا نرى ضرورة لتحشيد المصادر الثانوية، وهي عديدة بطبيعة الحال.

ثمّ إنّه في حال عدم وجود المصدر الأساسي لضياعه، أو عدم وصوله، أو عدم عثورنا عليه، فسنضطر حينئذٍ لاعتماد المصدر الثانوي مع الإشارة إلى المصدر الأساسي الذي نقل منه الخبر والرواية.

وأما ما يتعلّق باستقصاء الحوادث واستيعابها، فلا شكّ في أنّنا ذكرنا أكثر وأهم الحوادث، وقد بذلنا جهوداً مُضنية في استيعابها، إلّا أنّنا لا ندّعي حصول ذلك، فقد تكون فاتت منّا حوادث من هنا وهناك، فهي كثيرة جدّاً ومتفرّقة في كُتب عديدة.

نعم، في الحوادث المتعلّقة بالأفراد والأشخاص، فحيث إنّها عديدة جدّاً، وعدم وجود خلاف كبير فيها، إذ إنّ الطرف الآخر يقرّ بحدوث أكثرها كما سيأتي؛ لذا فلم نقصد استيعابها وشمولها في كتابنا هذا، وإن كنّا قد ذكرنا أهمّها، بل أكثرها وتركنا منها متفرّقات من هنا وهناك؛ لعدم الضرورة لذكرها.

ومع هذا العمل من التخريج، وذكر الطرق المتعدّدة للخبر، والإشارة لعدّة من

مصادره الثانوية بعد ذكر مصادره الأساسية، ودراسة الأخبار من جهة السند، ومعرفة ما ورد منها عند السنّة وما ورد منها عند الشيعة، نكون قد وفّرنا على الباحث والمحقق جهداً جهيداً، وقدّمنا له مادة متكاملة عن كلّ حادثة، وحينئذٍ فبغض النظر عن قبوله بالمعايير التي اعتمدها في قبول الحادثة من عدمه، فإنّ توفير هذه المادة العلمية بالشكل المشار إليه تمكّنه بسهولة من الحصول على نتيجة نهائية في كلّ مورد والحكم عليه قبولاً أو رفضاً.

هذا، وقد وقع الكتاب في ستّة فصول: دار الأوّل منها على حادثة مطر السماء، وتضمّن الثاني حادثة ظهور الدم تحت الأحجار، وتكفل الثالث بمسألة بكاء السموات والأرض على الحسين (عليه السلام) في حين خُصّص الرابع منها لجمع ودراسة الحوادث الكونية المتفرّقة، وأمّا الخامس فقد تكفّل بدراسة الحوادث الفردية المتفرّقة، وأمّا السادس فقد اختص بأجوبة الشبهات الموجهة لهذه الحوادث، ثمّ بيان أهمّ الدلالات والمعطيات العامّة المستفادة من تلك الظواهر والأحداث.

وفي الأخير لا يفوتني أن أشكر كلّ من ساهم في وصول هذا الجهد إلى ما هو عليه، وأخصّ بالذكر الأخ الأستاذ المحقّق عمّار الفهداوي، الذي تفضّل علينا مشكوراً ووضع تحت تصرّفنا جملة من الأحداث التي كان قد استخرجها بجهد الشخصي.

كما أقدم وافر شكري وتقديري إلى مؤسسة وارث الأنبياء في الدراسات التخصصية في النهضة الحسينيّة، وجميع القائمين عليها لما وفّروه من خدمات جليّة على المستويين الإداري والعلمي من أجل إنجاح مهمّة هذا الكتاب.

فللجميع دعائي بكلّ خير وتوفيق.

هذا، وكلّنا أمل بالمحققين الكرام والأساتذة والخطباء والقراء الأعزاء، أن يجودوا علينا ويتحفوننا بما تؤول إليه أنظارهم من نقد، أو إشكال، أو ملاحظات تسهم في

خدمة هذا الكتاب ورفع نواقصه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذا اليسير، وأن يجعل الحسين عليه السلام شفيعنا
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

حكمت الرحمة

hekmat.alrahma@gmail.com

مبحث تمهيدي
حول معنى الكرامات
وتحققها للأحياء والأموات عند أهل السنّة

أولاً : معنى الكرامات

من الواضح للمتتبع أن ليس ثمة خلاف كبير في تحقّق أصل الكرامات للأولياء، وأنّ هذا الموضوع ليس من مختصّات الشيعة، بل عليه جمهور أهل السنّة بما فيهم الفرقة السلفية، يقول ابن تيمية: «كرامات الأولياء حق باتفاق أئمة أهل الإسلام والسنّة والجماعة، وقد دلّ عليها القرآن في غير موضع والأحاديث الصحيحة والآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين وغيرهم، وإنما أنكرها أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تابعهم...»^(١).

وذكروا في عقائد الإمام أحمد بن حنبل، أنّه كان يذهب إلى جواز الكرامات للأولياء وينكر على من ردّها ويضلّله^(٢). وقال الطحاوي متحدّثاً عن الأولياء: «ونؤمن بما جاء من كراماتهم، وصحّ عن الثقات من رواياتهم»^(٣).

وقال السبكي: «وكرامات الأولياء حق»، وفسّرها المحلّي: أي جائزة وواقعة^(٤).

(١) البعلبيّ، محمد بن علي، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية: ص ٦٠٠.

(٢) ابن حنبل، أحمد، العقيدة (رواية أبي بكر الخلال): ص ١٢٥-١٢٦.

(٣) أنظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية: ص ٥٥٨.

(٤) أنظر: العطار الشافعي، حسن بن محمّد، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: ج ٢، ص ٤٨١.

وقال ابن عابدين: «كرامات الأولياء ثابتة»^(١).

وذكر النووي أنّ إثبات الكرامات هو مذهب أهل السنة^(٢)، وعقد في كتابه (رياض الصالحين) باباً أسماه: باب كرامات الأولياء وفضلهم^(٣).

وقال القرطبي: «كرامات الأولياء ثابتة، على ما دلّت عليه الأخبار الثابتة، والآيات المتواترة، ولا ينكرها إلا المبتدع الجاحد، أو الفاسق الحائد»^(٤).

وعدّ الذهبي إنكار الإسفراييني لكرامات الأولياء بأنها زلّة كبيرة^(٥).

كما أنّ المتبّع لشرح الحديث سيجدهم يعلقون عقب الكثير من الأحاديث والحوادث الدالة على كرامات معينة ما حصله: وفيه إثبات كرامات الأولياء.

ومّا جاء في جواب محمد بن عبد الوهاب لأهل القصيم في بيان عقيدته إجمالاً: «وأقرّ بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات»^(٦).

وفي كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: «الإيمان بمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء أصل من أصول الإيمان دلّت عليه نصوص الكتاب والسنة والواقع المشاهد فيجب على المسلم اعتقاد صحّة ذلك وأنّه حق. وإلاّ فالتكذيب بذلك أو إنكار شيء منه ردّ للنصوص ومصادمة للواقع وانحراف كبير عمّا كان عليه أئمة الدين وعلماء المسلمين في هذا الباب»^(٧).

(١) ابن عابدين، محمد، حاشية ردّ المحتار على الدر المختار: ج ١، ص ٤٦٥.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم بشرح النووي: ج ١٤، ص ١٩.

(٣) النووي، يحيى بن شرف، رياض الصالحين: ص ٥٨٧.

(٤) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ج ١١، ص ٢٨.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٣٥٥.

(٦) علماء نجد الأعلام، الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ج ١، ص ٣٢.

(٧) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: ص ٢٠٤.

وقد أفرد عدة من علماء أهل السنة مصنفات في خصوص كرامات الأولياء، كأبي بكر الخلال وابن الأعرابي وابن أبي الدنيا واللالكائي وغيرهم.
هذا، وقد أنكر المعتزلة الكرامات، وأثبتها منهم أبو الحسين البصري^(١)، وكذلك أنكرها من الأشاعرة الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني وأبو عبد الله الحلبي^(٢).
وقد تصدى عدة من العلماء للإجابة عن شبهات المنكرين لا نرى ضرورة لذكرها^(٣).

والخلاصة أن كرامات الأولياء ثابتة عند جمهور أهل السنة.
بقي أن نعرف المراد من الأولياء ثم المراد من الكرامات.
أما المراد من الأولياء في الجملة فهم أهل الإيمان والتقوى والصلاح، قال تعالى:
﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾^(٤) وقال أيضاً: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا بُدَّ لِلَّهِ لِكَلِمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٥)، وورد عن النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه بين المسلمين أنه قال - كما في لفظ البخاري -: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افترضت عليه وما يزال عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنوافل حَتَّى أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحَبَّهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ

(١) أنظر: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، الأربعون في أصول الدين: ج ٢، ص ١٩٩. الأيحي، عبد الرحمن بن أحمد، المواقيت: ج ٣، ص ٤٦٤.

(٢) أنظر: الأيحي، عبد الرحمن بن أحمد، المواقيت: ج ٣، ص ٤٦٤. لوامع الأنوار، السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي: ج ٢، ص ٣٩٤.

(٣) أنظر في ذلك: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، الأربعون في أصول الدين: ج ٢، ص ٢٠٣ - ٢٠٥.

(٤) الأنفال: الآية ٣٤.

(٥) يونس: الآية ٦٢ - ٦٤.

وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته»^(١).

وقد عرفهم جلال الدين المحلي، بقوله: «وهم العارفون بالله تعالى حسبيما يمكن المواظبون على الطاعات، المجتنبون للمعاصي المعرضون عن الانهك في اللذات والشهوات»^(٢).

وعرفهم ابن حجر العسقلاني، بقوله: «المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته»^(٣).

وعرفهم المعاصر حسن السقاف بقوله: «والصحيح عندنا في تعريف الولي هو: المسلم المؤمن الذي تعلّم ما يجب عليه معرفته من التوحيد والفقه الضروري، المحافظ على أداء الفرائض ثمّ الزائد عليهما من النوافل، ولا يشترط الإتيان بالنوافل كلّها، وإنّما بقدر الاستطاعة، المتوجه بصدق القلب والإخلاص لله تعالى في أعماله، الذي تكره نفسه المعاصي وتحبّ الطاعات، الغائر على حرّمات الله تعالى المهتمّ بأمر المسلمين، ولا يشترط في حقّه ظهور كرامة على يديه. هذا هو التعريف الصحيح الجامع المانع في تعريف الولي عندنا»^(٤).

وأما الكرامات فهي جمع كرامة، وقد عرفوا الكرامة بأنّها: «أمر خارق للعادة، يجريه

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج٧، ص١٩٠.

(٢) العطار الشافعي، حسن بن محمد، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: ج٢، ص٤٨١.

(٣) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري: ج١١، ص٢٩٣.

(٤) السقاف، حسن بن علي، صحيح شرح العقيدة الطحاوية: ص٦١٦.

الله تعالى على يد ولي؛ تأييداً له، أو إعانة، أو تثبيتاً، أو نصراً للدين^(١).
وعرفوها أيضاً بأنّها: أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدّمة،
يظهر على يد عبدٍ ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي كُلف بشريعته مصحوب بصحيح
الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم^(٢).

ويظهر ممّا تقدّم أنّ حقيقة الكرامة تتقوم بثلاثة أمور أساسية، وهي:

١ - أن تكون خارقة للعادة.

٢ - أن لا تكون مقرونة بدعوى النبوة.

٣ - وكونها على يد ولي.

وأما أهدافها والأغراض التي تقوم من أجلها فقد تكون متعدّدة ومختلفة بحسب
موارد صدورها، وإن كان أكثر أهدافها يدخل تحت عنوان نصره الدين، فالكرامات
التي تقوم لإثبات حق معين، أو بيان باطل ما، أو دفع شبهة من الأذهان، أو تأييداً
لشخص ما، كلّها تدخل في الحقيقة في باب نصره الدين.

ومن قيود التعريف أعلاه أخرجوا عدّة من الأمور، فيقولهم (خارق للعادة) خرج
ما كان على وفق العادة من أعمال، وخرج بقولهم (غير مقرون بدعوى النبوة)،
معجزات الأنبياء، كما خرج بقولهم (ولا هو مقدّمة لها) إرهابات النبوة وهي
الخوارق التي تتقدّم النبوة.

كما خرج بقولهم (على يد ولي أو على يد عبد ظاهر الصلاح) ما يحصل للمشعوذين
والسحرة والكهان من سحر وشعبذة.

(١) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح العقيدة الواسطية: ج ٢، ص ٢٩٨.

(٢) أنظر: السفاريني الحنبلي، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية: ج ٢، ص ٣٩٢. وأنظر: السجاعي،
أحمد بن أحمد، رسالة في إثبات كرامات الأنبياء: ص ٣.

غير أنّ المهم فيما تقدّم هو التفريق بين الكرامة والمعجزة، فهل أنّه لا فرق في حقيقة الأمرين سوى التحديّ وادّعاء النبوة، فالمعجزة ما صدرت على يد نبي في مقام التحديّ، بخلاف الكرامة إذ لا تحدي فيها، أم أنّ الكرامة لا بدّ أن تكون دون المعجزة؟

ذهب عدد كبير من العلماء إلى عدم الفرق بين المعجزة والكرامة سوى ما ذكرنا، قال ابن عابدين: «والحاصل أنّه لا خلاف عندنا في ثبوت الكرامة، وإنّما الخلاف فيما كان من جنس المعجزات الكبار، والمعتمد الجواز مطلقاً إلّا فيما ثبت بالدليل عدم إمكانه كالإتيان بسورة»^(١).

وقال النووي: «إنّ الكرامات قد تكون بخوارق العادات على جميع أنواعها ومنعه بعضهم وادّعى أنّها تختصّ بمثل إجابة دعاء ونحوه، وهذا غلط من قائله، وإنكار للحسّ، بل الصواب جرياناً بقلب الأعيان وإحضار الشيء من العدم ونحوه»^(٢).

وقد أوضح ذلك الفقيه ابن حجر وذكر عدّة من العلماء الذين أشاروا إلى المائز الرئيس بين المعجزة والكرامة، فقال: «الذي عليه معظم الأئمة أنّه يجوز بلوغها مبلغ المعجزة في جنسها وعظمتها، وإنّما يفرقان في أنّ المعجزة تقترب بدعوى النبوة، أي باعتبار الجنس أو ما من شأنه وإلّا فأكثر معجزات الأنبياء لا سيما نبينا محمّد وقعت من غير ادّعاء نبوة، والكرامة تقترب بدعوى الولاية أو تظهر على يد الولي من غير دعوى شيء وهو الأكثر فمن أولئك الأئمة الإمام أبو بكر بن فورك وعبارته: المعجزات دلالات الصدق ثم إنّ ادّعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدلّ على صدقه في مقالته فإنّ أشار صاحبها إلى الولاية دلّت المعجزة على صدقه في مقالته فتسمّى كرامة ولا تسمّى معجزة، وإن

(١) ابن عابدين، محمد، حاشية ردّ المختار: ج ٣، ص ٦٠٦.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦، ص ١٠٨.

كانت من جنس المعجزات»، وذكر عدة من العلماء الذين ذهبوا إلى ذلك، وأوضح عباراتهم منهم: إمام الحرمين، وأبو حامد الغزالي، والفخر الرازي، والبيضاوي، وحافظ الدين النسفي، وأبو القاسم القشيري.

ثم ذكر كلاماً لليافعي يفيد ما تقدّم، فقال: «قال الإمام اليافعي بعد نحو ذلك عن هؤلاء الأئمة وغيرهم: فهؤلاء اتفقوا على أنّ الفارق بينهما هو تحدي النبوة فقط، ولم يشترط أحد منهم كون الكرامة دون المعجزة في جنسها وعظمها؛ فدلّ ذلك على جواز استوائهما فيما عدا التحدي كما صرح به إمام الحرمين، فيجوز اجتماعها فيما عدا التحدي من سائر الخوارق حتى إحياء الموتى»^(١).

ثم ذكر عدة كرامات حصلت وتمّ فيها إحياء الموتى من الحيوانات^(٢). وجاء في حاشية العطار: «والمعجزة المؤيد بها الرسل أمر خارق للعادة بأنّ يظهر على خلافها كإحياء ميت وإعدام جيل وانفجار الماء من بين الأصابع مقرون بالتحدي منهم مع عدم المعارضة من المرسل إليهم بأنّ لا يظهر منهم مثل ذلك الخارق، والتحدي الدعوى للرسالة، فخرج غير الخارق كطلوع الشمس كل يوم، والخارق من غير تحدّ وهو كرامة الولي»^(٣).

وفي كلام آخر لابن عابدين في ردّه على المعتزلة^(٤) وتمييزه بين المعجزة والكرامة، قال: «إنّ المعجزة لا بدّ أن تكون ممّن يدّعي الرسالة تصديقاً لدعواه والولي لا بدّ من أن

(١) ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الفتاوى الحديثية: ص ٣٠١-٣٠٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٠٢-٣٠٣.

(٣) العطار الشافعي، حسن بن محمد، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: ج ٢، ص ٤٧٤.

(٤) وقد عُرِف عن المعتزلة إنكارهم للكرامة وذلك لالتباسها بالمعجزة وعدم إمكان التفريق بينهما فلا يتميّز بين النبيّ وغيره كما يدّعون.

يكون تابعاً لنبي وتكون كرامته معجزة لنبيه لأنه لا يكون ولياً ما لم يكن محقاً في ديانتته واتباعه لنبيه حتى لو ادعى الاستقلال بنفسه وعدم المتابعة لم يكن ولياً، بل يكون كافراً ولا تظهر له كرامة، فالحاصل أن الأمر الخارق للعادة بالنسبة إلى النبي معجزة سواء ظهر من قبله أو من قبل أحاد أئمة وبالنسبة إلى الولي كرامة لخلوه عن دعوى النبوة^(١).

وفي كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء: «الفرق بين المعجزة والكرامة: أن المعجزة تكون مقرونة بدعوى النبوة، بخلاف الكرامة فإن صاحبها لا يدعي النبوة وإنما حصلت له الكرامة باتباع النبي والاستقامة على شرعه، فالمعجزة للنبي والكرامة للولي، وجماعهما الأمر الخارق للعادة، وذهب بعض الأئمة من العلماء: إلى أن كرامات الأولياء في الحقيقة تدخل في معجزات الأنبياء لأن الكرامات إنما حصلت للولي باتباع الرسول، فكل كرامة لولي هي من معجزات رسوله الذي يعبد الله بشرعه»^(٢).

(١) ابن عابدين، محمد، حاشية رد المختار: ج ٣، ص ٦٠٥.

(٢) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: ص ٢٠٣.

الأدلة على جواز الكرامات

وقد ذكروا أدلة متنوعة على حصول الكرامات منها ما دلّ على أصل جوازها ومنها ما دلّ على وقوعها وهو كثير جداً.

فما دلّ على جوازها ما ذكره من الدليل العقلي وهو أنّ وجود الممكنات مستند إلى قدرته تعالى الشاملة لجميعها، فلا يمتنع شيء منها على قدرته، ولا شك أنّ الكرامة أمر ممكن، ولا يلزم من فرض وقوعها محال لذاته^(١).

وأضاف بعضهم: «ويدلّ على ذلك وقوع المعجزة، فيلزم من إنكار الكرامة إنكار المعجزة لأنّ كلاهما خارق للعادة، وإنّما امتازت المعجزة عن الكرامة بأنّ المعجزة مقرونة بادّعاء النبوة وبرهان عليها»^(٢).

وذكر الفخر الرازي في أربعينه أنّ تشریف الله تعالى عبده بمعرفته ومحبتّه أعظم وأعلى من إعطائه رغيفاً في المفازة أو سقيه شربة من الماء، وإذا لم يبعد الأوّل، كيف يبعد الثاني^(٣).

كما ذكر وجوهاً عقلية عديدة للجواز في تفسيره لا نرى ضرورة لذكرها^(٤).
وقال النووي: «اعلم أنّ مذهب أهل الحق إثبات كرامات الأولياء وأنها واقعة

(١) أنظر: الأبيحي، عبد الرحمن بن أحمد، المواقف: ج ٣، ص ٤٦٥. السجاعي، أحمد بن أحمد، رسالة في إثبات كرامات الأنبياء: ص ٣. الهلالي، سليم بن عيد، بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين: ج ٢، ص ٥٩٤.

(٢) الهلالي، سليم بن عيد، بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين: ج ٢، ص ٥٩٤-٥٩٥.

(٣) فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، الأربعون في أصول الدين: ج ٢، ص ٢٠٣.

(٤) أنظر: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، تفسير الرازي: ج ٢١، ص ٧٦-٧٧.

موجودة مستمرة في الأعصار ويدل عليه دلائل العقول وصرائح النقول، أما دلائل العقل فهي أمر يمكن حدوثه ولا يؤدي وقوعه إلى رفع أصل من أصول الدين فيجب وصف الله تعالى بالقدرة عليه وما كان مقدوراً كان جائز الوقوع^(١).
وأما ما دلّ على وقوعها فقد ذكروا كرامات وردت في القرآن الكريم وكرامات عديدة جرت للصحابه والتابعين وغيرهم، وهي كثيرة جداً، منها:

الأول: ما ورد في القرآن الكريم

وهي عديدة، منها:

١ - ذكروا أنه من الكرامات الثابتة بالقرآن قصة أصحاب الكهف، الذين عاشوا في قوم مشركين، وهم قد آمنوا بالله، وخافوا أن يغلبوا على أمرهم، فخرجوا من القرية مهاجرين إلى الله (عز وجل)، فيسر الله لهم غاراً في جبل، وجه هذا الغار إلى الشمال، فلا تدخل الشمس عليهم فتفسد أبدانهم ولا يجرمون منها، إذا طلعت، تزاور عن كهفهم ذات اليمين، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال، وهم في فجوة منه، وبقوا في هذا الكهف ثلاث مائة سنة وازدادوا تسعاً، وهم نائمون، يقلبهم الله ذات اليمين وذات الشمال، في الصيف وفي الشتاء، لم يزعجهم الحر، ولم يؤلمهم البرد، ما جاعوا وما عطشوا وما ملّوا من النوم، فهذه كرامة بلا شك، بقوا هكذا حتى بعثهم الله وقد زال الشرك عن هذه القرية، فسلموا منه^(٢).

(١) النووي، يحيى بن شرف، بستان العارفين: ص ٥٩.

(٢) أنظر: العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح العقيدة الواسطية: ج ٢، ص ٢٩٩. وذكر هذه الكرامة أو أشار إليها عدّة آخرين، فأنظر: الأيجي، عبد الرحمن بن أحمد، المواقف: ج ٣، ص ٤٦٥. النووي، يحيى بن شرف، رياض الصالحين: ص ٥٨٧، فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، الأربعون في أصول الدين: ج ٢، ص ٢٠٣. ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الفتاوى الحديثية: ص ٣٠١.

٢ - ومن ذلك قصة مريم عليها السلام، وما حصل لها من الحبل من غير ذكر، وحضور الرزق عندها من غير سبب ظاهر، وتساقط الرطب عليها من النخلة في غير أوان الرطب^(١).

٣ - ومن ذلك قصة الرجل الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه؛ كرامة له، ليتبين له قدرة الله تعالى، ويزداد ثباتاً في إيمانه^(٢).

٤ - ومن ذلك قصة آصف بن برخيا، فإن إحضاره لعرش بلقيس في لحظة من مسيرة شهر خارق للعادة حتماً^(٣).

وقد ذكر النووي عدّة من الآيات القرآنية الدالة على وقوع الكرامات فليراجع^(٤).

الثاني: ما نقلوه على لسان النبي صلى الله عليه وآله من وقوع كرامات

وهي عديدة، منها:

١ - تكليم الطفل لجريج العابد، وقد أشار إليه ابن حجر الهيتمي^(٥)، وذكره الفخر

(١) أنظر في ذلك: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، الأربعون في أصول الدين: ج ٢، ص ٢٠٢. الأيجي، عبد الرحمن بن أحمد، المواقف: ج ٣، ص ٤٦٥. النووي، يحيى بن شرف، رياض الصالحين: ص ٥٨٧. اللالكائي، هبة الله بن الحسن، كرامات الأولياء: ص ٧٠، ص ٧٤ - ٧٧. ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الفتاوى الحديثية: ص ٣٠١. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح العقيدة الواسطية: ج ٢، ص ٢٩٩.

(٢) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح العقيدة الواسطية: ج ٢، ص ٢٩٩.

(٣) الأيجي، عبد الرحمن بن أحمد، المواقف: ج ٣، ص ٤٦٥. السفاريني، محمد بن أحمد، لوايح الأنوار: ج ٢، ص ٣٩٤. اللالكائي، هبة الله بن الحسن، كرامات الأولياء: ص ٧١ - ٧٤، ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الفتاوى الحديثية: ص ٣٠١.

(٤) النووي، يحيى بن شرف، بستان العارفين: ص ٥٩ - ٦٠.

(٥) ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الفتاوى الحديثية: ص ٣٠١.

الرازي^(١)، وهو الحديث المروي في الصحيحين، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «قال لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج فقال: يا رب أُمِّي وصلاتي. فأقبل على صلاته فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج. فقال: يا رب أُمِّي وصلاتي. فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أُمِّي وصلاتي. فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته، وكانت امرأة بغى يُتمثل بحسنها، فقالت: إن شئت لأفتننه لكم! قال: فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعياً كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت، فلما ولدت قالت: هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال: ما شأنكم قالوا: زنيته بهذه البغي فولدت منك. فقال: أين الصبي فجاؤوا به فقال: دعوني حتى أصلي فصلّي فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال: يا غلام، مَنْ أبوك؟ قال: فلان الراعي. قال: فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبي لك صومعتك من ذهب. قال: لا أعيدوها من طين كما كانت. ففعلوا...»^(٢).

٢ - انفراج الصخرة عن الثلاثة الذين في الغار بدعائهم، وقد أشار إليه الهيثمي أيضاً^(٣)، وذكره الفخر الرازي^(٤) وهو ما ورد عن عبد الله بن عمر، أنه سمع النبي ﷺ

(١) فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، تفسير الرازي: ج ٢، ص ٧٣.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: ج ٨، ص ٤، وفي: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج ٤، ص ١٤٠، بنحو من الاختصار. وأنظر: كرامات الأولياء للالكائي: ص ٨٧.

(٣) أنظر: ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الفتاوى الحديثية: ص ٣٠١.

(٤) أنظر: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، تفسير الرازي: ج ٢، ص ٧٣ - ٧٤.

قال: «عن ابن عمر (رضي الله عنهما)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: خرج ثلاثة يمشون فأصابهم المطر فدخلوا في غار في جبل فانحطت عليهم صرخة، قال: فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه. فقال أحدهم اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أخرج فأرعي ثم أجيء فأحلب فأجيء بالحلاب فأتي به أبوى فيشربان ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي فاحتبست ليلة فجئت فإذا هما نائمان قال فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون عند رجلي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر، اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عني فرجة نرى منها السماء قال: ففرج عنهم وقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنني كنت أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء، فقالت: لا تنال ذلك منها تعطيها مائة دينار فسمعت فيها حتى جمعتها، فلما قعدت بين رجلها قالت اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقامت وتركتها، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عني فرجة. قال: ففرج عنهم الثلثين، وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنني استأجرت أجيراً بفرق من ذرة فأعطيته وأبى ذلك أن يأخذ فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته حتى اشتريت منه بقرأ وراعيها، ثم جاء فقال: يا عبد الله، أعطني حقي فقلت: انطلق إلى تلك البقر وراعيها، فإتيا لك فقال أستهزئ بي؟ قال: فقلت: ما استهزئ بك، ولكنكها لك، اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عني. فكُشِفَ عنهم»^(١).

٣ - قصة البقرة التي كلمت صاحبها، وكذلك تكلم الذئب، وهو ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «بينما رجل يسوق بقرة له قد حمل عليها التفتت إليه البقرة

(١) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج ٣، ص ٣٧ - ٣٨، ص ٥١ - ٥٢، النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: ج ٨، ص ٨٩ - ٩٠. اللالكائي، هبة الله بن الحسن، كرامات الأولياء: ص ٨٣ - ٨٥.

فقلت: إنني لم أخلق لهذا، ولكنني إنما خلقت للحرث. فقال الناس: سبحان الله! تعجباً وفزعاً أبقرة تكلم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): فإنني أؤمن به وأبو بكر وعمر. قال أبو هريرة قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بينا راعٍ في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه فالتفت إليه الذئب، فقال له: من لها يوم السبع يوم ليس لها راعٍ غيري. فقال الناس: سبحان الله! فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): فإنني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر^(١).

٤ - ما ورد في تكلم السحابة وسماح صوتها، وهو ما ورد عن أبي هريرة عن النبي أنه قال: «بيننا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة اسق حديقة فلان. فتنحى ذلك السحاب فافرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتبّع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له: يا عبد الله، ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة. فقال له: يا عبد الله، لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إنني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذا قلت هذا فأنتي أنظر إلى ما يخرج منها فأصدق بثله وأكل أنا وعيالي ثلثاً وأرد فيها ثلثه^(٢).

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي سيق في المقام.

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: ج ٧، ص ١١١، وينحوه في: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج ٤، ص ١٩٢. وأنظر: اللالكائي، هبة الله بن الحسن، كرامات الأولياء: ص ٨٩.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: ج ٨، ص ٢٢٢ - ٢٢٣. وأنظر: اللالكائي، هبة الله بن الحسن، كرامات الأولياء: ص ٨٦.

الثالث: ما وقع للصحابة والتابعين وغيرهم من الكرامات

وهنا ذكروا كرامات كثيرة، ونحن نورد نماذج مما ذكروه، فقد قال ابن تيمية: «وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جداً، مثل ما كان أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج، وهي الملائكة نزلت لقرائته وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين.

وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان في صحفة، فسبحت الصحفة أو سبح ما فيها. وعباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ليلة مظلمة، فأضاء لهما نور مثل طرف السوط، فلما افترقا، افترق الضوء معها، رواه البخاري وغيره.

وقصة الصديق في الصحيحين «لما ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته، وجعل لا يأكل لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها، فشبعوا وصارت أكثر مما هي قبل ذلك.

فنظر إليها أبو بكر وامرأته، فإذا هي أكثر مما كانت، فرفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا».

وخبيب بن عدي كان أسيراً عند المشركين بمكة شرفها الله تعالى، وكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنب.

وعامر بن فهيرة قتل شهيداً، فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه، وكان لما كان قتل رفع، فرآه عامر بن الطفيل وقد رفع.

وقال عروة: فيرون الملائكة رفعته وخرجت أم أيمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء، فكادت تموت من العطش، فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة، سمعت حساً على رأسها، فرفعته فإذا دلو معلق، فشربت منه حتى رويت، وما عطشت بقية عمرها... وسفينة مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخبر الأسد بأنه رسول رسول الله

(صلى الله عليه وسلم)، فمشى معه الأسد حتى أوصله مقصده... والبراء بن مالك كان إذا أقسم على الله تعالى أبر قسمه، وكان الحرب إذا اشتدت على المسلمين في الجهاد يقولون: يا براء! أقسم على ربك، فيقول: يا رب! أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم، فيهزم العدو، فلما كان يوم القادسية، قال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وجعلتني أول شهيد. فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيداً.

وخالد بن الوليد حاصر حصناً منيعاً، فقالوا: لا نسلم حتى تشرب السم، فشربه فلم يضره.

وسعد بن أبي وقاص كان مستجاب الدعوة، ما دعا قط إلا استجاب له، وهو الذي هزم جنود كسرى وفتح العراق.

وعمر بن الخطاب لما أرسل جيشاً أمر عليهم رجلاً يسمى سارية، فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر: يا سارية، الجبل! يا سارية، الجبل الجبل! فقدم رسول الجيش فسأله، فقال يا أمير المؤمنين، لقينا عدونا فهزمونا فإذا بصائح: يا سارية الجبل! يا سارية الجبل! فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله». وذكر كثيراً من الكرامات إلى أن قال: «وهذا باب واسع، وقد بسط الكلام على كرامات الأولياء في غير هذا الموضع» ثم قال: «وأما ما نعرفه نحن عياناً ونعرفه في هذا الزمان فكثير»^(١).

كما أن من الكرامات التي ذكرها ابن تيمية هي إحياء الموتى، فقال: «وصله بن أشيم مات فرسه وهو في الغزو، فقال: اللهم لا تجعل لمخلوق علي منة. ودعا الله (عز وجل) فأحيا له، فرسه، فلما وصل إلى بيته قال: يا بني خذ سرج الفرس فإنه عارية، وأخذ

(١) ابن تيمية الحراني، أحمد بن عبد الحلیم، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ص ١٥٨-١٦٦.

سرجه فمات الفرس»^(١).

وقال أيضاً: «ورجل من النخع كان له حمار فمات في الطريق، فقال له أصحابه: هلم نتوزع متاعك على رحالنا، فقال لهم: أمهلوني هنيهة، ثم توضعاً فأحسن الوضوء وصلى ركعتين، ودعا الله تعالى فأحيا له حماره، فحمل عليه متاعه»^(٢).

وقال في كتاب آخر حول هذا الموضوع - أعني إحياء الموتى -: «فإنه لا ريب أن الله خص الأنبياء بخصائص لا توجد لغيرهم ولا ريب أن من آياتهم ما لا يقدر أن يأتي به غير الأنبياء، بل النبي الواحد له آيات لم يأت بها غيره من الأنبياء، كالعصا واليد لموسى وفرق البحر، فإن هذا لم يكن لغير موسى، وكانشق القمر، والقرآن وتفجير الماء من بين الأصابع وغير ذلك من الآيات التي لم تكن لغير محمد من الأنبياء، وكاناقة التي لصالح فإن تلك الآية لم يكن مثلها لغيره وهو خروج ناقة من الأرض بخلاف إحياء الموتى فإنه اشترك فيه كثير من الأنبياء، بل ومن الصالحين»^(٣).

وقال أيضاً: «وقد يكون إحياء الموتى على يد أتباع الأنبياء كما قد وقع لطائفة من هذه الأمة ومن أتباع عيسى فإن هؤلاء يقولون: نحن إنما أحيى الله الموتى على أيدينا لا أتباع محمد أو المسيح فبإيماننا بهم وتصديقنا لهم أحيى الله الموتى على أيدينا فكان إحياء الموتى مستلزماً لتصديقه عيسى ومحمداً»^(٤).

وعوداً على ما نقلوه من الكرامات العديدة فقد ذكر ابن حجر الهيثمي عدّة من الكرامات وختمها بما صحّ في صحيح مسلم: «رُبَّ أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو

(١) المصدر السابق: ص ١٦٣-١٦٤.

(٢) المصدر السابق: ص ١٦٤.

(٣) ابن تيمية الحراني، أحمد بن عبد الحليم، النبوات: ص ٢١٨.

(٤) المصدر السابق: ص ٢١٣.

أقسم على الله لأبره»، وتعقبه بقوله: «قيل: لو لم يكن إلا هذا الحديث لكفى في الدلالة لهذا المبحث»^(١).

وذكر السفاريني أن كرامات الأولياء ثابتة بالعيان والبرهان، فمن جملة ما ذكر بعض الآيات القرآنية المشار إليها فيما سبق، ثم قال: «وثانياً: ما تواتر معناه وإن كانت تفاصيله آحاداً من كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم وإلى وقتنا هذا مما ذاع وشاع، وملاً الآفاق والأسماع، وضاحت عن إحصائه الدفاتر، وشهدت بوجوده الأكابر والأصاغر، ولا ينكره إلا معاند ومكابّر، فلا جرم فهو الحقّ الصراح الرادع لأهل الإنكار والكفاح...»^(٢).

(١) ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الفتاوى الحديثية: ص ٣٠١.
(٢) السفاريني الحنبلي، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية: ج ٢، ص ٣٩٤.

ثانياً: في شمولها للإحياء والأموات

اتّضح ممّا سبق أنّه لا شكّ ولا ريب في ثبوت الكرامات، وذكرنا أدلّة وأمثلة كثيرة على ذلك، إلّا أنّه وقع الخلاف في أنّ الكرامات هل مختصّة بحال الحياة أم شاملة لحال الموت أيضاً؟

وإذا ما نظرنا إلى الدليل العقلي الذي سيق لإثبات الكرامة لعرفنا أنّه شامل للأموات أيضاً لأنّه يتحدّث عن قدرة الله وتعلّقها بالممكنات، والكرامة أمر ممكن ولا يلزم من تحقّقها محال لذاته، وهذا الأمر غير مختص بالحيّ فكما يجري الله تعالى الكرامة من أجل الولي الحي كذلك يمكن أن يجريها من أجل الولي الميت.

قال العطار: «وما ينبغي أن يعلم أنّه حيث كانت الكرامة من الله تعالى فلا فرق في وقوعها بين كون الولي حياً أو ميتاً خلافاً لمن منعها بعد الموت فإنّه لا وجه له والله ذو الفضل العظيم»^(١).

وفي فتاوى اللجنة الدائمة في جوابهم عى السؤال الرابع من الفتوى رقم (٩٠٢٧) جاء ما نصّه: «الكرامة: أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبد من عباده الصالحين حياً أو ميتاً إكراماً له فيدفع به عنه ضرراً، أو يحقق له نفعاً أو ينصر به حقاً، وذلك الأمر لا يملك العبد الصالح أن يأتي به إذا أراد كما أنّ النبي لا يملك أن يأتي بالمعجزة من عند نفسه، بل كلّ ذلك إلى الله وحده...»^(٢).

(١) العطار الشافعي، حسن بن محمّد، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: ج ٢، ص ٤٨١.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: ج ١، ص ٣٨٨.

وموضع الشاهد من كلامهم هو شمول الكرامة للحي والميت.

إلا أن ما يؤسف له هو تحريفهم لهذه الفتوى لاحقاً لتبقى بنفس الرقم مع حذف كلمة الميت منها لتكون بالشكل التالي: الكرامة: أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبد حي من عباده الصالحين؛ إكراماً له فيدفع به... إلخ، وهو ما ثبتت فعلاً في موقعهم الرسمي، ولذا لا يتنبأك العجب عزيزي القارئ حين ترى الاضطراب في محتوى هذه الفتوى من موقع إلى آخر ومن كتاب مطبوع إلى آخر، فما تم أخذه قبل التحريف كان يشتمل على كلمة حياً وميتاً، وما تم أخذه بعد التحريف فقد حذفت منه كلمة ميتاً بالشكل الذي نوهنا عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

هذا وقد تبعنا الموضوع بدقّة حتى حصلنا على فتاوى اللجنة قد نُشرت في موقع الآلوكة بصورة صوتية، قد تمّ تسجيلها بصوت أحمد عزت من قبل وزارة التربية والتعليم السعودية، الإدارة العامة للتربية الخاصّة، المكتبة المركزية للمكتب الناطقة (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش) فتبعنا المقاطع المسجلة وقد عثرنا على الفتوى في الشريط رقم ١٢ الوجه الأول في الدقيقة ١٩ وتسع ثواني، وهو منشور في الموقع برقم ٢٣^(١)، وقد قرئت الفتوى كما أثبتناها بلا تحريف، وهذا دليل قوي على حصول التحريف لاحقاً، وأنّ هذه القراءة كانت قبل التحريف كما هو حال الكتاب المطبوع الذي اعتمدنا عليه فقد كان قبل التحريف، وقد تمّ الاحتفاظ بنسخة صوتية احتياطاً لما يتم تحريفه لاحقاً أيضاً.

وكيف ما كان، فيكفي في الرد على السلفية أن كبيرهم ابن تيمية يؤمن بالكرامات

(١) وقد تم نشر المقاطع على هذا الرابط: http://www.alukah.net/audio_books/11/15866/

للأموات كما سيأتي لاحقاً إن شاء الله.

وفي كتاب بريقة محمودية: «ويجوز التوسّل إلى الله تعالى والاستغاثة بالأنبياء والصالحين بعد موتهم لأنّ المعجزة والكرامة لا تنقطع بموتهم.

وعن الرملي أيضاً بعدم انقطاع الكرامة بالموت.

وعن إمام الحرمين: ولا ينكر الكرامة ولو بعد الموت إلا رافضي^(١).

وعن الأجهوري: الولي في الدنيا كالسيف في غمده فإذا مات تجرّد منه فيكون أقوى

في التصرف^(٢).

فهؤلاء عدّة من العلماء صرّحوا بثبوت الكرامة للأموات.

وبات واضحاً حيث إنّ الكرامة في حقيقتها إكرام من الله للولي والعبد الصالح فلا

فرق في وقوعها حيثنّ بين حال حياته وبعد مماته.

وعلى هذا يحمل كلام الرملي الشافعي حيث قال: «بأنّ الاستغاثة بالأنبياء

والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين جائزة وللرسل والأنبياء والأولياء والصالحين

إغاثة بعد موتهم؛ لأنّ معجزة الأنبياء، وكرامات الأولياء لا تنقطع بموتهم. أما الأنبياء

فلأنّهم أحياء في قبورهم يصلون ويحبّون كما وردت به الأخبار وتكون الإغاثة منهم

معجزة لهم. والشهداء أيضاً أحياء شوهدوا نهراً جهاراً يقاتلون الكفار.

وأما الأولياء فهي كرامة لهم، فإنّ أهل الحقّ على أنّه يقع من الأولياء بقصد وبغير

(١) لم نفهم استثناء الرافضي هنا وما مقصوده به، فإنّ كان المقصود هم الشيعة حيث تعارف منهم إطلاق

اسم الرافضة عليهم، فلا معنى لهذا الاستثناء لأنّهم يثبتون الكرامات للأحياء والأموات، وإنّ كان

اصطلاحاً آخر فلم يثبت لنا ما هو. اللهم إلا أن يكون مراده إلا الرافض للحق مثلاً.

(٢) الخادمي الحنفي، محمد بن محمد، بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية:

ج ١، ص ٢٠٣.

قصدُ أمور خارقة للعادة يجريها الله تعالى بسببهم، والدليل على جوازها أنَّها أمور ممكنة لا يلزم من جواز وقوعها محال، وكل ما هذا شأنه فهو جائز الوقوع، وعلى الوقوع قصة مريم ورزقها الآتي من عند الله على ما نطق به التنزيل وقصة أبي بكر وأضيافه كما في الصحيح، وجريان النيل بكتاب عمر، ورؤيته وهو على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند، حتى قال لأمر الجيش: يا سارية، الجبل! محذراً له من وراء الجبل لكمين العدو هناك، وسام سارية كلامه وبينهما مسافة شهرين، وشرب خالد السم من غير تضرر به. وقد جرت خوارق على أيدي الصحابة والتابعين ومن بعدهم لا يمكن إنكارها لتواتر مجموعها»^(١).

فلا يرد عليه ما قاله بعضهم بأنَّه قد استشهد بوقوع كرامات للأحياء ونحن نتكلّم عن كرامات الأموات، فإنَّ مراده إنَّ الكرامة حيث إنَّها أمر ممكن وأنَّها جائزة الوقوع من الله، يجريها بسبب الولي، وقد وقعت لعدّة من الأحياء فلا مانع حيثنّ من وقوعها للأموات.

ويمكن أن يُستدلّ لشمول الكرامات لحال الوفاة أيضاً بتقرير أن الموت ليس عبارة عن حالة عدمية، بل هو انتقال من دار إلى دار أخرى لها أحكامها الخاصّة بها، وبعض هذه الأحكام مشابهة للحياة الدنيا، وهذا المعنى تقرره عدّة من الآيات والروايات، وبه صرح جملة من العلماء، فقد جاء في تذكرة القرطبي عن شيخه أحمد بن عمرو، وكذا نقله عنه ابن القيم في كتابه الروح: «إنَّ الموت ليس بعدم محض، وإنَّما هو انتقال من حال إلى حال، ويدل على ذلك: أنَّ الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين مستبشرين، وهذه صفة الأحياء في الدنيا، وإذا كان هذا في الشهداء كان الأنبياء

(١) الرمي الشافعي، أحمد بن حمزة، فتاوى الرمي: ج ٤، ص ٣٨٢.

بذلك أحق وأولى، مع أنه قد صحَّ عن النبي: أَنَّ الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، وأنَّ النبي قد اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس وفي السماء وخصوصاً بموسى، وقد أخبرنا بما يقتضي أَنَّ الله تبارك وتعالى يردُّ عليه روحه حتَّى يردَّ السلام على كلِّ من يُسلِّم عليه، إلى غير ذلك ممَّا يحصل من جملة القطع بأنَّ موت الأنبياء إنَّما هو راجع إلى أنَّ غُيِّبوا عنَّا بحيث لا ندركهم، وإنَّ كانوا موجودين أحياء، وذلك كالحال في الملائكة، فإنَّهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا^(١).

فحياة الشهداء والأنبياء، بعد موتهم وخروجهم من الدنيا، ممَّا لا خلاف فيه، فكما تشملهم الكرامة في الدنيا فلا مانع أن تشملهم بعد الحياة أيضاً ما دام الأمر يتعلَّق بالانتقال من دار إلى دار ليس إلَّا.

وكما دلَّت الآيات والروايات على الحياة فإنَّها دلَّت كذلك على أنَّهم يسمعون الكلام ويأمكنهم القيام بعدَّة من الأفعال كالدعاء والصلاة والاستغفار، ويمكن أن نبرز عدَّة أدلَّة على ذلك:

الأوَّل: الآيات القرآنية المباركة الواردة في الشهداء:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

فالأيات الكريمة، بعد ما أثبتت أنَّ الشهداء أحياء، أثبتت لهم عدَّة من الآثار: يُرْزَقُونَ، ويفرحون بما آتاهم الله من فضله، وغيرها، وهذه آثار مشابهة لآثار الحياة

(١) القرطبي، محمد بن أحمد، التذكرة بأحوال الموتى: ج ١، ص ٤٥٩ - ٤٦٠. وأنظر: ابن قيم الجوزية،

محمد بن أبي بكر، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل: ج ١، ص ٣٥ - ٣٦.

(٢) آل عمران: الآية ١٦٩ - ١٧١.

الدنيا؛ وهي تدلّ على أنّ الحياة البرزخية هي حياة تشابه هذه الحياة، وأنّ الموت انتقال من دارٍ مشاهدةٍ إلى دارٍ غير مشاهدة.

الثاني: وهو الحديث الصحيح المروي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلّون»^(١).

وفي صحيح مسلم: عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مررت على موسى ليلة أُسري بي عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلّي في قبره»^(٢).

فهذان الحديثان، وغيرهما ممّا في الباب، يثبتان أثراً آخر من آثار الحياة البرزخية وهو الصلاة، وهو أثر متوافق مع آثار الحياة الدنيوية، وظاهر لفظ الصلاة يستلزم الحركة والفعل من قيام وقعود وركوع وسجود، ويشمل الدعاء والاستغفار ونحو ذلك.

الثالث: ما ورد عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ما من أحد يُسلم عليّ إلّا ردّ الله عليّ روعي حتّى أردّ عليه»^(٣).

قال النووي: «رواه أبو داود بإسناد صحيح»^(٤).

وهذه الرواية تثبت صريحاً أنّ النبي صلى الله عليه وآله يرّد السلام على جميع من يُسلم عليه، ورّد السلام أثر آخر من آثار الحياة، وفعل مشابه لأفعال الحياة الدنيا، ومن يسمع السلام ويردّه يمكنه أن يدعو للمؤمنين ويستغفر لهم.

الرابع: ما أخرجه الحربي عن أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أكثرُوا عليّ من

(١) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري: ج ٦، ص ٣٥٢.

الأنبائي، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ٢، ص ١٨٧.

(٢) النيسابوري مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: ج ٧، ص ١٠٢.

(٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود: ج ١، ص ٤٥٣.

(٤) النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المذهب: ج ٨، ص ٢٧٢.

الصلاة يوم الجمعة، فإنَّ صلاتكم معروضة عليّ. قالوا: كيف تعرض عليك وقد أرميت؟ قال: إنّ الله تعالى حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(١).

قال النووي: «حديث أوس بن أوس هذا صحيح، رواه أبو داود والنسائي وغيرهما بأسانيد صحيحة»^(٢). وصحّحه الحاكم والذهبي^(٣) والألباني^(٤).

والرواية تثبت أنّ النبي ﷺ يسمع الصلاة، وأنّ له شعوراً وإدراكاً في قبره، وإلا فلا معنى لعرض الصلاة على مَنْ لا يدرك معناها ولا يشعر بها، وهذا الإدراك والشعور هو أثر آخر من آثار الحياة الدنيا، خصوصاً أنّ النبي ﷺ علّل ذلك بأنّ الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، وكأنّه يريد القول بأنّه حيٌّ كما كان في الحياة الدنيا بروحه وبدنه.

الخامس: السلام على النبي ﷺ في الصلاة، فقد اتفق المسلمون بكافة انتماءاتهم على السلام على النبي ﷺ في كلّ تشهد أو في خصوص الأخير من الصلاة، بقولهم: «السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته»، فالسلام هنا بصيغة خطاب موجه للنبيّ ﷺ، فلو كان النبيّ ﷺ لا يسمع ولا يبلغه السلام؛ لكان ذلك لغواً لا يأمر الله به ولا يفعله العقلاء.

وإذا قال قائل إنّ هذا الكلام إنّما يجري في الأنبياء والشهداء ولا يجري في سائر الصالحين؟

نقول بأنّ نفس الكلام يجري في الأولياء والصالحين، بل إنّ الحياة شاملة لمطلق

(١) الحربي، إبراهيم بن إسحاق، غريب الحديث: ج ١، ص ٦٧-٦٨.

(٢) النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب: ج ٤، ص ٥٤٨.

(٣) الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين، وبذيل التخليص للذهبي: ج ١، ص ٢٧٨.

(٤) الألباني، ناصر الدين، إرواء الغليل: ج ١، ص ٣٤-٣٥. وأنظر: الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ٤، ص ٣٢.

الموتى، فكما ذكر ابن القيم سابقاً: أنّ الوفاة هي انتقال من دار إلى دار. وقد دلت الأخبار على حياة جميع الناس في عالم البرزخ.

قال ابن كثير: «وقد ورد: أنّ أعمال الأحياء تعرض على الأموات من الأقرباء والعشائر في البرزخ، كما قال أبو داود الطيالسي: حدّثنا الصلت بن دينار، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلّم): إنّ أعمالكم تعرض على أقربائكم وعشائركم في قبورهم، فإن كان خيراً استبشروا به، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك. وقال الإمام أحمد: أنبأنا عبد الرزاق عن سفيان عمّن سمع أنساً يقول: قال النبي (صلى الله عليه وسلّم): إنّ أعمالكم تُعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فإن كان خيراً استبشروا به وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتّى تهديهم كما هديتنا»^(١).

وأخرج الحاكم وصحّحه عن النعمان بن بشير، قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا أنّه لم يبق من الدنيا إلّا مثل الذباب تمور في جوّها، فالله في إخوانكم من أهل القبور فإنّ أعمالكم تعرض عليهم»^(٢).

فلاحظ هنا أنّ الأعمال تعرض عليهم، وهم يستبشرون بالأعمال الصالحة، ويدعون للأحياء إن كانت أعمالهم غير صالحة.

ولهذا فإنّ الصحابي أبا الدرداء كان يقول عند سجوده: «اللهم إني أعوذ بك أنْ يَمَقَّتَنِي خالي عبد الله بن رواحة إذا لقينته»^(٣).

كما أخرج مسلم في صحيحه، عن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله (صلى الله

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم: ج ٢، ص ٤٠١.

(٢) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين: ج ٤، ص ٣٠٧.

(٣) ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد، المنامات: ص ١٠.

عليه وسلّم): إنّ الميت إذا وضع في قبره، أنّه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا^(١).

فالأخبار والروايات في ذلك عديدة وهي تثبت الحياة للموتى ووجود ارتباط لهم في عالم الحياة الدنيا بسماعهم لأصواتهم ودعائهم لهم واستبشارهم أو حزنهم على أعمالهم.

ومن ذلك يمكن الخروج بعدة نتائج منها:

١ - إنّ ما هو المراد في محلّ البحث متحقّق في حق الأموات أيضاً، وهو أنّ ثبوت الكرامة للولي غير مختصة في الحياة الدنيا، فالميت ليس بمعدوم، بل هو حي في الحقيقة ويسمع الكلام ويدعو ويستغفر، وغاية ما هنالك أنّه انتقل من دار إلى دار.

٢ - كما أنّ الطلب من الحي والاستغاثة والاستعانة به فيما يقدر عليه أمر جائز، فكذلك هي في خصوص الميت، بعد أن ثبت أنّه حي في تلك الدار وله القدرة على الدعاء والاستغفار، فإنّ الطلب منه راجع في حقيقته إمّا إلى دعاء الميت من الله أن يقضي حاجة هذا المستغيث وهو أمر مقدور كما قدّمنا، أو هو طلب المستغيث من الله أن يقضي حاجته إكراماً للنبي أو الولي، وهو ممكن وغير مشتمل على أي نوع من الشرك، خصوصاً أنّ المستغيث لا يقصد عبادة من يستغيث به، بل هو يقرّ بعبادته لله الواحد الأحد ويعتقد بأنّ تدبير الأمور أولاً وآخرها هي لله وحده دون سواه.

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: ج ٨، ص ١٦٢.

نماذج من الكرامات التي جرت للأموات عند أهل السنة

وخير ما يمكن الاستدلال به على إمكان الكرامات للأموات هو وقوعها، وهنا يمكن القول بأن وقوع الكرامات للأموات هو أمر حاصل على مرّ الأزمان والعصور ولا مجال لإنكاره، ولذا أقر به ابن تيمية، وذكر نماذج من الكرامات وله في ذلك كلام كثير، سنأتي عليه لاحقاً.

ومن النماذج التي ذكروها من وقوع الكرامات للأموات:

١ - ما وقع في حق أويس القرني، وأنه لما مات وجدوا في ثيابه أكفاناً لم تكن معه قبل، ووجدوا له قبراً محفوراً فيه لحد في صخرة، فدفنوه فيه وكفّنوه، في تلك الأثواب، ذكره ابن تيمية^(١).

٢ - ما وقع في حق الأحنف بن قيس، وأنه لما مات، وقعت قلنسوة رجل في قبره، فأهوى ليأخذها فوجد القبر قد فسخ فيه مدّ البصر، ذكره ابن تيمية أيضاً^(٢).

٣ - ما حصل لعاصم بن ثابت، فبعد أن قتله الكفار، وعلمت قريش بذلك بعث ناس منهم إليه ليؤتوا بشيء منه يُعرف لأنه كان قتل رجلاً عظيماً من عظمائهم فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئاً، أخرجه البخاري^(٣).

وأورده ابن عبد البر بنحو آخر فيه تفصيل أكثر، ما نصّه: «وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده ليحرقوه، وكان قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر فبعث الله مثل

(١) أنظر: ابن تيمية الحراني، أحمد بن عبد الحليم، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ص ١٦٤.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ص ١٦٥.

(٣) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج ٥، ص ١٢-١٣.

الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء فلما أعجزهم قالوا: إنَّ الدبر^(١) ستذهب إذا جاء الليل حتَّى بعث الله (عزَّ وجلَّ) مطراً جاء بسيل فحملة فلم يوجد، وكان قتل كبيراً منهم فأرادوا رأسه فحال الله بينهم وبينه^(٢).

ولابن تيمية كلام كثير في الكرامات التي تحصل للموتى، كما أشرنا لذلك، فمما قال في ذلك: «وكذلك ما يذكر من الكرامات وخوارق العادات التي توجد عند قبور الأنبياء والصالحين مثل نزول الأنوار والملائكة عندها وتوقي الشياطين والبهايم لها، واندفاع النار عنها وعمّن جاورها، وشفاعة بعضهم في جيرانه من الموتى، واستحباب الاندفاع عند بعضهم، وحصول الأنس والسكينة عندها، ونزول العذاب بمن استهان بها، فجنس هذا حق ليس ممّا نحن فيه، وما في قبور الأنبياء والصالحين من كرامة الله ورحمته وما لها عند الله من الحرمة والكرامة فوق ما يتوهمه أكثر الخلق، لكن ليس هذا موضع تفصيل ذلك»^(٣).

فحصول الكرامات للأموات من الأنبياء والأولياء والصالحين هو أمر واقع وحاصل وما إنكاره إلّا إنكار للواضحات المسلّمات ليس إلّا.

الحسين عليه السلام أحد أولياء الله عند الفريقين

وإذا ما رجعنا لموضوع الكتاب فهو يتناول ما جرى من كرامات وخوارق للعادات بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام، ولا يشكّ أحد من الفريقين في أنّ الحسين من الأولياء الخالص ومن الشهداء، بل هو سيّد الشهداء كما ورد في الحديث الصحيح:

(١) الظاهر أنّ المراد بها الزناير.

(٢) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٢، ص ٨٧.

(٣) ابن تيمية الحراني، أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم: ص ٣٧٣ - ٣٧٤.

«الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»، والذي له طرق متكررة، لذا قال السيوطي بتواتره^(١) وقال الألباني: «وبالجملة فالحديث صحيح بلا ريب، بل هو متواتر»^(٢).

فحياة الحسين إذن في تلك الدار ممّا لا كلام فيها، ومنزلة الحسين وعظيم فضله ومقامه السامي صرّحت بها الآيات واستفاضت بها الروايات، فالحسين هو أحد المشمولين بآية التطهير، والحسين أحد المشمولين بآية المباهلة، والحسين مشمول بحديث الثقلين والحسين هو الذي قال فيه جدّه: «حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً»^(٣)، وهكذا فالروايات في فضله وعلو منزلته كثيرة جداً، ولعله الأوحد الذي بكى له نبيّ الإسلام حين ولادته، واستمرّ بالعزاء عليه في مواطن عدّة وهو يُذكّر الأمّة به وبمظلوميته وبما يجري عليه، ويأتيه الملك مراراً ويخبره بما يجري عليه ويعطيه تربة من تراب كربلاء^(٤)، والنبيّ ﷺ يبكي لذلك ويشتدّ حزنه لما سيقع من بعده، فلا غرو إذن ولا غرابة في أن تحصل كرامات للحسين تأكيداً لعظم مقامه ونصرة للحقّ وبياناً للحقيقة، خصوصاً أنّ فجيعته مقتله فاقت كلّ الفجائع، وطريقة مقتله تفرح العيون وتدمي القلوب، يقول المناوي: «وتفصيل قصّة قتله تمزق الأكباد وتذيب الأجساد فلعنة الله على من قتله أو رضي أو أمر، وبعداً له كما بعدت عاد»^(٥).

(١) أنظر: السيوطي، جلال الدين، قطف الأزهار المتناثرة: ص ٢٨٦.

(٢) الألباني، محمّد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ٢، ص ٤٢٣ - ٤٣١.

(٣) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج ٤ ص ١٧٢. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٢٤، وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرک وصحّحه ووافقه الذهبي. أنظر: الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين، وبذيله تلخيص الذهبي: ج ٣، ص ١٧٧.

(٤) حديث نزول الملك وإعطائه للنبيّ ﷺ تربة حمراء من تراب كربلاء، صحّحه الألباني وأورد جملة من طرقه عن عدّة من الصحابة. أنظر: الألباني، محمّد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ٢ ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

(٥) المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير: ج ١، ص ٢٦٥.

ويقول السيوطي: «وفي قتله قصة فيها طول لا يحتمل القلب ذكرها فإننا لله وإنا إليه راجعون»^(١).

فشاء الله أن يخلد تلك المعركة وأن تبقى علائقها واضحة بيّنة على مرّ التاريخ فحدث ما حدث من كرامات وخوارق للعادات وهو ما سنتناوله مفصلاً في هذا الكتاب.

(١) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ١٨٢.

الْفَضِيلُ الْأَوَّلُ

حادثة مطر السماء دماً لقتل الحسين عليه السلام

المبحث الأول

تخريج ودراسة الأخبار الدالة على الحادثة من مصادر الشيعة

أولاً: الرواة الذين نقلوا الخبر

وبحسب ما تتبعنا ووقفنا عليه، أنّ الرواة الذين نقلوا الحادثة في مصادر الشيعة تسعة، وهم:

- ١ - الريّان بن شبيب، عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام.
- ٢ - المفصل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن الإمام الحسن عليه السلام.
- ٣ - السيّد زينب عليها السلام.
- ٤ - الزهري.
- ٥ - محمد بن سلمة، عمّن حدّثه.
- ٦ - ميثم التمار.
- ٧ - عمرو بن ثابت، عن أبيه.
- ٨ - عمّار بن أبي عمّار.
- ٩ - رجل من أهل بيت المقدس.

ثانياً: تخريج الأخبار ودراساتها سندياً

ورد هذا المعنى في عدة من الأخبار وبطرق عديدة، وبعض هذه الأخبار معتبرة سنداً، وبعضها الآخر ضعيف تصلح كشاهد ومؤيد وقرينة لحصول الحادثة، ولكي تكون الدراسة واضحة ومنظمة ارتأينا أن نقسم الروايات بحسب الصحة والضعف على طائفتين: الأولى: الروايات المعتبرة سنداً، والثانية: الروايات الضعيفة.

الطائفة الأولى: الأخبار المعتبرة من الجهة السندية

الخبر الأول: خبر الريان بن شبيب

أخرجه الصدوق، قال: «حدثنا محمد بن علي ماجيلويه^(١)، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الريان بن شبيب، قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم، فقال لي: يا بن شبيب أصائم أنت...» إلى أن قال: «يا بن شبيب، لقد حدثني أبي، عن أبيه، عن جده عليه السلام أنه لما قُتل جدي الحسين (صلوات الله عليه)، مطرت السماء دماً وتراباً أحمر^(٢)».

رجال السند

من الواضح عند الشيعة وثاقة علي بن إبراهيم القمي صاحب التفسير، بل هو من الأجلاء^(٣)، وكذلك وثاقة أبيه إبراهيم بن هاشم، بل ادعى السيد ابن طاووس الاتفاق

(١) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٩٢.

(٢) انظر: النجاشي: أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفى الشيعة: ص ٢٦٠. أبو علي، الفضل بن الحسن

الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ١٠٢.

على وثاقته^(١)، وكذلك وثاقة الريّان بن شبيب^(٢).

وإن كان ثمة كلام فهو في شيخ الصدوق محمد بن علي ماجيلويه، والتحقيق يقتضي وثاقته أيضاً بقرائن عدّة:

١ - إنَّ الشيخ الصدوق أكثر من الرواية عنه، فقد أحصى الشيخ لطف الله الصافي ما رواه الصدوق عن شيخه ماجيلويه فبلغت مائتين وسبعين روايةً في الخصال، والعلل، ومعاني الأخبار، وثواب الأعمال وعقاب الأعمال^(٣).

٢ - إنَّ الشيخ الصدوق وكما هو معلوم التزم في الفقيه بأنّه لا يروي إلاّ الصحيح، وما يكون حجةً بينه وبين ربّه، وقد ذكر طرق كتابه في المشيخة، وبعد التبع وجدنا أنّ اثنين وخمسين طريقاً من طرقه إلى الرواة الذين ابتدأ بهم في كتابه هي من طريق شيخه ماجيلويه، وهذا يكشف أنّ ثقة عنده، واعتمد عليه كثيراً في كتابه هذا.

إن قيل: إنّ الصحة لا تستلزم الوثاقة، فقد يكون اعتمد على قرائن معيّنة في صحّة الروايات، فلا يمكن التمسك بتوثيق شيخه ماجيلويه حينئذٍ.

قلنا: إنّ من المعروف أيضاً أنّ الشيخ يعتمد على وثاقة الراوي أيضاً كما صرح في بعض المواضع^(٤)، ونظراً لكثرة طرقه عن شيخه ماجيلويه، فمن المستبعد جداً أنّ جميع تلك الطرق اعتمد في صحّتها على القرائن، ولم يعتمد ولو في بعض منها على وثاقة

(١) أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، فلاح السائل: ص ١٥٨. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١، ص ٢٩١. الشاهرودي، علي النازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ١، ص ٢٢٢.

(٢) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ١٦٥. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٢١٦.

(٣) أنظر: الكليني، لطف الله الصافي، فقه الحج بحوث استدلالية في الحج: ج ٢، ص ٣٠٥.

(٤) أنظر: الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٣١.

الرواة، خصوصاً مع ترضيه المستمر على شيخه كما سيأتي.

٣ - إنَّ الشيخ الصدوق ترضى عنه كثيراً^(١)، وخصوصاً في مشيخته، ويكاد يكون ذلك في جميع الموارد، إلا في موارد نادرة فقد ترحم عليه فيها، والترضي خصوصاً مع هذه الكثرة أمانة على الوثاقة عند جملة من العلماء.

٤ - أنَّه من شيوخ الإجازة^(٢)، وطبق مبنى عدّة كثيرة من العلماء أنَّ شيوخ الإجازة ثقات.

٥ - يمكن القول أيضاً أنَّ الرجل من المعاريف، فرواياته كثيرة، خصوصاً أنَّه في مشيخة الفقيه، وحيث لم يقدح فيه أحد، فرواياته معتبرة.

والخلاصة: إنَّ هذه قرائن عدّة، يُتقوّى من خلالها حال الرجل، ويمكن على ضوءها الاعتماد على روايته.

وقد اعتمد على روايته وقال بصحّتها جملة من المتأخرين على رأسهم العلامة الحلي.

قال بحر العلوم في ترجمة ما جيلويه: «وحدثه في (المتقى)^(٣)، و(الحبل المتين)^(٤)، معدود في الصحيح، وكذا في كتب الاستدلال. وحكم العلامة (رضي الله عنه) في (الخلاصة) بصحّة طرق الصدوق المشتملة عليه، كطريقه إلى إسماعيل بن رباح، والحسين بن زيد، ومنصور بن حازم، وغيرهم.

(١) قال التفريشي: «وذكره محمد بن علي بن بابويه في مشيخته كثيراً، وقال: رضي الله عنه». التفريش، مصطفى بن الحسين، نقد الرجال: ج ٤، ص ٢٨٠. وقال بحر العلوم: «وقد أكثر الرواية عنه في مشيخة الفقيه وسائر كتبه، وكلّمنا ذكره قال: رضي الله عنه». بحر العلوم، محمد مهدي، الفوائد الرجالية: ج ٣، ص ٣٠٨.

(٢) أنظر: بحر العلوم، محمد مهدي، الفوائد الرجالية: ج ٣، ص ٣١٠.

(٣) والمراد به كتاب متقى الجمان للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني.

(٤) والمراد به كتاب الحبل المتين للشيخ محمد بن الحسين البهائي.

قال في (المنهج)^(١): وتابعه مشايخنا على ذلك. وظاهره الاتفاق على صحة حديثه. وربما ناقش فيه بعض المتأخرين، وهو نادر.

وفي (الرواشح)^(٢)، و(ألقاب التلخيص)^(٣): النص على توثيقه، وهو ظاهر (المنتقى)، و(مشرق الشمسين)^(٤)، وقد يُستفاد ذلك - أيضاً - من توثيق الشهيد الثاني في (الدراية) جميع المشايخ المشهورين من زمان الكليني إلى زمانه^(٥).

خلاصة الحكم على السند

تبيّن أنّ الحديث بهذا السند هو حديث معتبر صحيح، وعبر عنه المجلسي الأول بالحسن كالصحيح^(٦).

الخبر الثاني: خبر المفضل بن عمر

أخرجه الشيخ الصدوق في أماليه، قال: «حدّثنا أحمد بن هارون الفامي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله بن جعفر بن جامع الحميري، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام: أنّ الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام، فلما نظر إليه بكى، فقال له: ما يُبكّيك يا أبا عبد الله؟! قال: أبكى لما يُصنع

(١) والمراد به كتاب منهج المقال للشيخ محمد بن علي الأسترآبادي.

(٢) والمراد به كتاب الرواشح السراوية للسيد محمّد باقر الداماد.

(٣) والمراد به باب الألقاب من كتاب تلخيص الأقوال في معرفة الرجال، وهو الرجال الوسيط للشيخ محمّد بن علي الأسترآبادي.

(٤) والمراد به كتاب مشرق الشمسين للشيخ محمّد بن الحسين البهائي.

(٥) بحر العلوم، محمد مهدي، الفوائد الرجالية: ج ٣، ص ٣١٠.

(٦) أنظر: المجلسي، محمد تقي، روضة المتقين: ج ٥، ص ٨٣٨.

بك. فقال له الحسن عليه السلام: إنَّ الذي يؤتى إليَّ سُمٌّ يُدسُّ إليَّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدعون أنهم من أمة جدنا محمد صلى الله عليه وآله، ويتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاج ثقلك، فعندها تحلّ ببني أُمّية اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار^(١).

رجال السند

أمّا أحمد بن هارون الفامي أو القاضي كما في بعض الأخبار^(٢)، والذي ورد أيضاً بعنوان أحمد بن إبراهيم بن هارون الفامي^(٣)، فهو من مشايخ الصدوق الذين أكثر عنهم الرواية مترضياً ومترحماً عليه في موارد كثيرة.

وهذا المقدار كافٍ في التعويل على الرجل واعتبار روايته كما نوّهنا إلى ذلك فيما تقدّم.

ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن جامع الحميري، ثقة من وجوه الشيعة^(٤). وأبوه كذلك لا إشكال في وثاقته^(٥).

وأمّا أحمد بن محمد بن يحيى، فالظاهر هو أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، فإنّ الذي يروي عنه الحميري وهو يروي عن محمد بن سنان إنّما هو ابن عيسى، وقد روى

(١) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٧٧.

(٢) أنظر: الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥١٠.

(٣) أنظر: الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ١٣٠.

(٤) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفّي الشيعة: ص ٣٥٤.

(٥) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفّي الشيعة: ص ٢١٩. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٤٠٠.

عن ابن سنان كما ذكر السيّد الخوئي اثنين وتسعين مورداً^(١). وابن عيسى هذا هو الأشعري، وهو ثقة بلا كلام^(٢).

وأما ما ورد بعنوان (أحمد بن محمد بن يحيى) فلم نجد هكذا شخص يروي عن محمد بن سنان، ويروي عنه الحميري.

وأما محمد بن سنان، فهو إمامي وقع فيه كلام كثير، واختلفت الأقوال والأخبار في تضعيفه أو توثيقه، لكن كثيراً من المحققين انتهوا إلى وثاقة الرجل، بل كونه من خُلص الشيعة، ومن خواصّ الأئمة عليهم السلام^(٣).

وأما المفصل بن عمر، فهو وإن اختلفت فيه الأقوال والروايات، إلا أنّ الروايات المادحة له مستفيضة، ويُستفاد منها جلاله قدره، وأنّه من خواصّ أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد وثّقه الشيخ المفيد، وعدّه الشيخ الطوسي من السفراء الممدوحين، وقد فصل السيّد الخوئي الكلام فيه وانتهى إلى أنّه جليل ثقة^(٤).

خلاصة الحكم على السند

تحصل مما تقدّم، أنّ هذا السند صحيح معتبر يمكن التعويل عليه.

الخبر الثالث: خبر عمرو بن ثابت عن أبيه

أخرجه ابن قولويه، قال: «حدّثني حكيم بن داؤد بن حكيم، عن سلمة بن

(١) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٣، ص ٩٢-٩٣.

(٢) أنظر: المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال: ج ٨، ص ٢٦.

(٣) أنظر: الكليني، محمد بن محمد، الرسائل الرجالية: ج ٣، ص ٥٨٩، ص ٦٥١. الداوري، مسلم، أصول علم الرجال: ج ٢، ص ٤٠٢، ص ٤٢٠.

(٤) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٩، ص ٣١٧، ص ٣٣٠.

الخطاب، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسين بن عيسى، عن أسلم بن القاسم، قال: أخبرنا عمرو بن ثبیت، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: إِنَّ السماء لم تبكِ منذ وُضعت إِلَّا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليه السلام. قلت: أي شيء كان بكاؤها؟ قال: كانت إذا استقبلت بثوب، وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدم»^(١).

رجال السند

أما حكيم بن داود، فهو من مشايخ ابن قولويه، وقد أكثر عنه، وترحم عليه في بعض الأحيان، فهو ثقة.

وسلمة بن الخطاب، قال فيه النجاشي: «كان ضعيفاً في حديثه، له عدة كتب»^(٢). وقد نُوقش في هذه العبارة وأمثالها بعدم دلالتها على تضعيف نفس الراوي، فإنّها تُطلق على مَنْ يروي عن الضعفاء أو يروي المراسيل، وإن كان في نفسه ثقة، فلا يمكن الحكم بتضعيف الراوي على ضوئها.

وإذا ما عرفنا أنّ سلمة هذا من رجال كتاب نوار الحكمة لمحمد بن أحمد بن يحيى الأشعري، بل إنّ سلمة هذا من مشايخه، وبيننا على أنّ اعتماد ابن الوليد ومن وافقه من المشايخ على وثاقة رواة النوار سوى ما استثنوا، فسيكون سلمة ثقة؛ لأنّ ابن الوليد لم يذكره في جملة ما استثناه^(٣).

وإذا لم نقبل بهذا، فكذلك يمكن القول بتوثيق سلمة بناءً على رواية جملة من الأجلاء عنه، منهم: ابن الوليد، ومحمد بن أحمد بن يحيى، ومحمد بن يحيى العطار،

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٣-١٨٤.

(٢) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفّي الشيعة: ص ١٨٧.

(٣) أنظر: الداوري، مسلم، أصول علم الرجال: ج ١، ص ١٩٩، ص ٢٢٣.

وسعد بن عبد الله، وأحمد بن إدريس، وعلي بن إبراهيم، ومحمد بن الحسن الصفار، وغيرهم^(١).

وبالطريقين المتقدمين حكم الوحيد البهبهاني بوثاقة الرجل وجلالته^(٢).
أمّا محمد بن أبي عمير، فهو من وجوه الطائفة وثقاتها الذين عُرفوا بأنهم لا يروون ولا يُرسلون إلّا ممّن يوثق به، وهو من أصحاب الإجماع أيضاً.
وهنا يفتح لنا مجال الحكم بصحّة الرواية من دون دراسة بقيّة سندها؛ وذلك طبق المبنى القائل بأنّ هناك إجماع على تصحيح ما يصحّ عن جملة من المشايخ، والذي منهم ابن أبي عمير.

أمّا بناءً على عدم قبول هذه القاعدة، فلا بدّ من إتمام دراسة بقيّة السند، فنقول:
أمّا الحسين بن عيسى، فيمكن القول بوثقته بناءً على وجوده في كامل الزيارات، إلّا أنّ هذا المبنى غير تام، وقد تراجع عنه السيد الخوئي في أواخر عمره.
ويمكن أيضاً القول بوثقته بناءً على أنّ ابن أبي عمير لا يروي ولا يرسل إلّا عن ثقة، كما أشرنا، وهذه القاعدة وإن وقع فيها الخلاف، إلّا أنّها وقعت محلاً للقبول عند عدّة من العلماء والفقهاء كما لا يخفى.

وأمّا أسلم بن القاسم، فهو مجهول، ولم يذكروه.
وأمّا عمرو بن ثبیت (عمر بن وهب)، فمجهول ولم يذكروه أيضاً.
وأمّا أبوه (ثبیت)، فقد ذكره النجاشي، وقال: «إنّه كان ممّن يروي عن أبي عبد الله»^(٣).

(١) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٩، ص ٢١٤.

(٢) أنظر: الوحيد البهبهاني، محمد باقر، تعلیقة على منهج المقال: ص ١٩٠.

(٣) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفی الشيعة: ص ١١٧.

خلاصة الحكم على السند

تحصل أن السند فيه عدّة من المجاهيل، فبناءً على تمامية قاعدة أصحاب الإجماع، وهم الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم، بمعنى أن الرواية تكون صحيحة بمجرد صحّة السند إلى أحدهم من دون حاجة إلى بحث بقيّة السند، فتكون الرواية صحيحة، وإلا فهي ضعيفة.

الطائفة الثانية: الأخبار التي لم يثبت اعتبارها، لكنّها تؤيّد وقوع الحادثة

١ - خبر الزهري

أخرجه ابن قولويه، قال: «وعنه [يعني أبيه]، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، قال: حدّثني أبو معشر، عن الزهري، قال: لما قُتل الحسين عليه السلام، أمطرت السماء دماً»^(١).

رجال السند

ابن قولويه وأبوه لا كلام في وثاقتهما، ونصر بن مزاحم أيضاً من الثقات، قال فيه النجاشي: «كوفي، مستقيم الطريقة، صالح الأمر، غير أنّه يروي عن الضعفاء، كتبه حسان»^(٢). وعدّه له مجموعة من الكتب منها كتاب مقتل الحسين عليه السلام^(٣)، ومن المحتمل جداً أن تكون هذه الرواية من كتابه هذا.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٨.

(٢) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفّي الشيعة: ص ٤٢٨.

(٣) أنظر: المصدر السابق.

وذكره الشيخ في الرجال^(١) والفهرست مجرداً عن التوثيق والتضعيف، وعدّ له مجموعة من الكتب ومنها كتاب مقتل الحسين عليه السلام^(٢).

وذكره العلامة في القسم الأول من خلاصته^(٣).

وقال ابن أبي الحديد: «هو ثقة ثبت، صحيح النقل»^(٤).

وترجمه الزنجاني وانتهى إلى أن أخباره في غاية الجودة، وأن خبره يُعدّ كالصحيح^(٥).

والكلام في ثلاثة، عمر بن سعد، وأبو معشر، والزهري.

أمّا عمر بن سعد، فهو ليس ابن أبي وقاص قائد معسكر ابن زياد كما قد يُتوهم، فإنّ ذاك ليس بشيخ لنصر بن مزاحم؛ لأنّ وفاة نصر بن مزاحم كانت في سنة (٢١٢هـ)، ومقتل الحسين عليه السلام كان في سنة (٦١هـ)، ووفاة عمر بن سعد وقتله كان في سنة (٦٦هـ)، فهما في عصرين وزمانين مختلفين.

وعمر بن سعد هذا، هو ابن أبي الصيد الأسدي كما ذكره تلميذه نصر بن مزاحم في وقعة صفين^(٦)، وعمر هذا لم أقف له على ترجمة في كتب الرجال الشيعية، فهو مُهمَل، غير أنّه من رجال كامل الزيارات، فبناءً على وثاقة جميع رجال كامل الزيارات، يكون الرجل ثقة بلا معارضة، غير أنّ هذا المبنى محلّ جدل، والسيد الخوئي بنفسه قد تخلّى عنه في آخر حياته.

لكن النظر في روايات الرجل توقفك على أنّه من الشيعة الإمامية، ويهتم بنقل

(١) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١٤٧.

(٢) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٢٥٤-٢٥٥.

(٣) أنظر: العلامة الحلي، يوسف بن المطهر، خلاصة الأقوال: ص ٢٨٥.

(٤) ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٠٦.

(٥) أنظر: الزنجاني، موسى، الجامع في الرجال: ج ١١، ص ١٦٦.

(٦) أنظر: المنقري، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ص ٣.

فضائل أهل البيت عليه السلام وما جرى عليهم؛ ولذا فإن أهل السنة حين وقفوا على عقيدته وكونه من خَلَص الشيعة، ضَعَفوه ولم يعتدوا بروايته، فهذا ابن أبي حاتم وهو من كبار رجال الجرح والتعديل يقول فيه: «عمر بن سعد الأسدي... سألت أبي عنه. فقال: شيخ قديم من عَتَق الشيعة، متروك الحديث»^(١). وقال الذهبي: «شيعي بغيض، قال أبو حاتم: متروك الحديث»^(٢).

وذكر النمازي أن له كتاباً جمع فيه جملة من كتب أمير المؤمنين عليه السلام وغيرها^(٣). وقد روى عنه نصر بن مزاحم كثيراً.

فيمكن الركون إلى روايته والقول بحسن حاله، وقد ترجمه الشيخ الزنجاني وانتهى إلى نتيجة أنه: «شيخ من بني أسد، لا أحسبه إلا إمامياً صحيح العقيدة»^(٤).

لكن في بعض الأخبار كما في الكافي^(٥)، وكامل الزيارات^(٦)، وغيرها^(٧) ورد أن نصر بن مزاحم يُحدِّث عن عمرو بن سعيد وليس عن عمر بن سعد، وهناك نُسخ اختلفت في نفس الرواية، فبعضها ذكرت عمر بن سعد، وبعضها ذكرت عمرو بن سعيد، فتتوَلَّد هنا احتمالات أخرى، فإمّا أن يكون هناك تصحيف، وأنَّ شيخ نصر هو أحدهما، فيكون إمّا عمر بن سعد (المهمَل)، أو عمرو بن سعيد (المعروف على ما سيأتي).

(١) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٦، ص ١١٢.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ١٩٩.

(٣) أنظر: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦، ص ٩٠.

(٤) الزنجاني، موسى، الجامع في الرجال: ج ٨، ص ٥٢.

(٥) أنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٣٤٥.

(٦) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٤٩-١٥٠، ص ١٨٣.

(٧) أنظر: الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٨.

أو أنّ نصر شيخين متشابهين في الاسم، أحدهما عمر بن سعد، والآخر عمرو بن سعيد

والظاهر من معجم الرجال للسيد الخوئي أنّهما اثنان؛ لأنّ السيّد ذكر عمر بن سعد بعنوان مستقل، وصرّح بأنّ نصر بن مزاحم يروي عنه^(١).

وذكر عمرو بن سعيد بعنوان مستقل، وصرّح بأنّ نصر بن مزاحم يروي عنه^(٢)، وفي ترجمة نصر بن مزاحم ذكر أيضاً أنّه يروي عن عمرو بن سعيد مستنداً في ذلك على رواية في الكافي فيها نصر بن مزاحم، عن عمرو بن سعيد^(٣).

فالتيجة طبق تجميع هذه المعطيات أنّ السيّد الخوئي يرى أنّ لنصر شيخين، أو أنّ السيّد لم يلتفت إلى التشابه بين الاسمين في شيوخ نصر فلم يتكفل بحث ذلك.

ثم إنّ السيّد يرى أنّ عمرو بن سعيد الوارد في روايات عديدة جدّاً، هو عمرو بن سعيد المدائني؛ حيث قال: «هذا متحدّ مع عمرو بن سعيد المدائني»^(٤). وعمرو بن سعيد المدائني ثقة روى عن الرضا عليه السلام كما ذكر النجاشي^(٥).

وفي كامل الزيارات بتحقيق القيومي، رجّح المحقّق أنّ شيخ نصر هو عمرو بن سعيد المدائني، وليس عمر بن سعد، وذكر ذلك في عدّة موارد من دون تحقيق يُذكر، سوى أنّه يدّعي أنّ شيخ نصر هو عمرو بن سعيد المدائني^(٦).

والتحقيق يقتضي أنّ هناك تصحيف في الاسم، وأنّ شيخ نصر هو عمر بن سعد،

(١) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٤، ص ٤٣.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ج ١٤، ص ١٠٨.

(٣) أنظر: المصدر السابق: ج ٢٠، ص ١٦٠.

(٤) المصدر السابق: ج ١٤، ص ١١١.

(٥) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٢٨٧.

(٦) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٤٩-١٥٠، ص ١٨٣.

وليس عمرو بن سعيد؛ وذلك لعدة قرائن:

الأولى: في بعض نُسَخ الكافي أنَّ الذي روى عنه نصر هو عمر بن سعد وليس عمرو بن سعيد، كما أشار إلى ذلك المحقق الأردبيلي^(١)، وهذا يدلُّ على التصحيف وعدم التعدد.

الثانية: إنَّ المواضع التي وردت في كامل الزيارات وفيها أنَّ نصر بن مزاحم روى عن عمرو بن سعيد، قد جاءت في نسخة أخرى أنَّ الذي روى عنه نصر هو عمر بن سعد مكان عمرو بن سعيد، ممَّا يدلُّ أيضاً على التصحيف وعدم التعدد.

الثالثة: إنَّ نصر بن مزاحم روى في وقعة صفين أكثر من ثمانين خبراً كلّها عن عمر بن سعد، ولم يرد ذكر لعمر بن سعيد ولا في خبر واحد. وكذلك في بقيّة الكتب، فإنَّ أكثر رواياته عن عمر بن سعد، وليس عمرو بن سعيد.

الرابعة: إنَّ عمر بن سعد ورد في كتب أهل السنّة بهذا العنوان، ووصفوه بأنّه من عُتق الشيعة، وشيعي بغض، وهذا يناسب أن يكون شيخ نصر هو عمر لا عمرو.

ومن مجموع هذه القرائن يتحصّل أنَّ شيخ نصر هو عمر بن سعد، وليس عمرو بن سعيد.

ويؤيّد ذلك أيضاً أنَّ وفاة نصر في سنة (٢١٢هـ)، فالمناسب من شيخه أن يروي عن الإمام الكاظم عليه السلام، في حين نرى أنَّ عمرو بن سعيد المدائني يروي عن الإمام الرضا عليه السلام، ويروي كثيراً عن مصدق بن صدقة الذي يروي بدوره عن الإمام الكاظم عليه السلام، في حين لم نجد لعمر بن سعيد رواية واحدة عن الإمام الكاظم عليه السلام، وهذا يؤكّد أنَّ عمرو المدائني هو غير عمر بن سعد، وأنَّ شيخ نصر هو عمر بن سعد

(١) أنظر: الأردبيلي، محمد بن علي، جامع الرواة: ج ١، ص ١٤٧.

لا المدائني.

وبعد مدة من الزمن وأثناء بلوغي أواخر الكتاب، وقع بيدي كتاب الرجال للشيخ الزنجاني، في نسخته الـ (pdf) المعدة للطباعة، حيث إنّ الكتاب لم يُطبع بعد، فاستذكرت إشكالية عمر بن سعد هذه، وراجعت النسخة المذكورة للكتاب في ترجمة نصر بن مزاحم، فوجدته يقول: «وروى في موضعين أو مواضع عن عمرو بن سعد أو سعيد، وهو مصحّف عمر بن سعد جزماً، كما هو المتحقّق»^(١).

أمّا أبو معشر، فهو نجيب بن عبد الرحمن السندي، ذكره الطوسي في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(٢)، وذكر النجاشي بأنّ له كتاب الحرّة^(٣). ترجمه السيّد الخوئي مقتصراً على ذكر الطوسي والنجاشي له^(٤).

وترجمه التستري وأضاف إلى ذلك أنّ الرجل مترجم في كتب أهل السنّة، وذكر ترجمة الخطيب له، واستظهر بعدها أنّ الرجل من العامّة وليس من الشيعة، فقال: «وحيث لم يُنسب إليه تشيّعاً، ولم ينقله عن أحد فالظاهر عامّيته، وعنوان رجال الشيخ أعمّ، وأمّا النجاشي فمثل الشيخ في الفهرست قد يعنون العامّي إذا كان ذا كتاب مفيد لنا. ويؤيّد أنه اقتصر فيه على روايته كتابه الحرّة، والحرّة وقعة يزيد بالمدينة وإن كان ظاهر سكوته عن مذهبه إماميّة.

وقد سكت ابن النديم أيضاً عن مذهبه، وهو ظاهر في عامّيته، فقال: أبو معشر، واسمه نجيب المدني، مولى، وكان مكاتباً لامرأة من بني مخزوم وعُتِق، عارف بالأحداث

(١) الزنجاني، موسى، الجامع في الرجال: ج ١١، ص ١٦٥.

(٢) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٣١٦.

(٣) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٤٥٧.

(٤) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٢٠، ص ١٤١.

والسير، وأحد المحدثين، توفي أيام الهادي، وله من الكتب كتاب المغازي، وعنوانه ابن حجر والذهبي وسكتا عن مذهبه، لكنهما قالا: الهاشمي مولا هم^(١).

أقول: قد تتبعنا تراجمه في كتب السنة، ولم نقف على ما ينفعنا في المقام سوى أنه كان مولى لبني هاشم، وحكم أكثرهم بضعف حديث الرجل، ولا يمكن من خلال ذلك البناء على تشييعه، وأن تضعيفهم له ناشئ من ذلك.

فالخلاصة: إن أبا معشر مجهول، إلا على مبنى وثيقة جميع رجال كامل الزيارات، فيكون ثقة.

نعم، للشيخ الزنجاني رأي آخر، فهو يرى أن أبا معشر هذا ليس نجيج، بل هو شخص غيره، قال: «وأما أبو معشر الذي روى عنه نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عنه، عن الزهري في (باب ٢٨ من كامل الزيارة)، وإن كان عصره واحداً^(٢) إلا أن الظاهر كونه يوسف بن يزيد البراء البصري أبو معشر، من رواة العامة، وحديثه غاية في الجودة»^(٣).

وأما الزهري، فهو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري من رجال العامة، بل من أئمتهم وثقته عندهم وجلالة قدره مما لا خلاف فيها.

وأما عند الشيعة فقد ذكره الشيخ الطوسي وقال عنه: «عدو»^(٤).

وقال الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني في التحرير الطاوسي عند ذكره لسفيان بن سعيد، والزهري: «والمشار إليهما عدوان مُتَّهَمَان، وقد ذكرت في بعض ما ألفت شيئاً

(١) التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ١٠، ص ٣٤٥.

(٢) يعني عصره متحد مع نجيج بن عبد الرحمن.

(٣) الزنجاني، موسى، الجامع في الرجال: ج ١٢، ص ٢٨٦.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١١٩.

يتعلّق بحالهما»^(١).

لكن السيّد الخوئي والتستري يرون أنّه محبّ لزَيْنِ العابدين عليه السلام، فقد ذكر السيّد الخوئي رواية تتضمّن تأثر الزهري بكلام الإمام زين العابدين عليه السلام، وقوله: «الله يعلم حيث يجعل رسالته»^(٢)، ثمّ ملازمته له، وقال بعد ذلك: «الزهري وإن كان من علماء العامة، إلّا أنّه يظهر من هذه الرواية وغيرها، أنّه كان يحب علي بن الحسين عليه السلام ويعظمه»^(٣).

وذكر بعد ذلك عدّة من الروايات، وقال بعدها: «وبما ذكرنا يظهر أنّ نسبة العدواة إليه على ما ذكره الشيخ لم تثبت، بل الظاهر عدم صحتها»^(٤).

وقال التستري: «ثمّ لو كان الشيخ قال فيه: (عامّي) كان صحيحاً، وأمّا قوله: (عدوّ) فليس بحسن، وكيف! والأخبار بمحبته للسّجّاد عليه السلام متواترة»^(٥).

أمّا المازندراني فيرى خلاف ذلك فيقول: «وأما نصبه وعداوته فمما لا ريب فيه، وقد ذكره الفاضل عبد النبي الجزائري، وقبله العلامة في قسم الضعفاء»^(٦).

والخلاصة: نحنُ أمام رأيين متناقضين في الرجل، لكنّ هذا التناقض غير مُضر بالرواية التي نحن في صددّها، والتي تتكلّم عن مطر السماء دماً؛ وذلك لأنّه إنّ كان عدوّاً ومبغضاً لأهل البيت عليه السلام، فهذه الرواية تعدّ بمنزلة الإقرار؛ إذ لا معنى لأنّ يكذب الإنسان في شيء على خلاف مصلحته، خصوصاً أنّه كان من أتباع بني أميّة.

(١) ابن الشهيد الثاني، حسن زين الدين، التحرير الطاووسي: ص ٣١٥.

(٢) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٧، ص ١٩١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: ج ٧، ص ١٩٢.

(٥) التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ٩، ص ٣٢٩.

(٦) المازندراني، محمد بن إسماعيل، منتهى المقال: ج ٦، ص ٨٠.

وإن كان الرجل غير مبغض، بل هو محبٌ للإمام زين العابدين عليه السلام، وله عدّة روايات يرويها عنه في الكافي، والفقيه، والتهذيب، والاستبصار، فهذا يدلّ على حسن حال الرجل وإمكان الاعتماد عليه.

هذا وقد انتهى الزنجاني إلى أنّ الرجل أحاديثه جيّدة^(١).

خلاصة الحكم على السند

تبين أنّ هذا السند ضعيف؛ لجهالة أبي معشر فقط، وهو يُعدّ قرينة تتقوى بها الأخبار المتقدمة، وأمّا على القول بأنّ أبا معشر هو يوسف بن يزيد (أبو معشر البراء)، وأنّ حديثه غاية في الجودة، فيمكن القول باعتبار هذا السند.

٢ - خبر محمد بن سلمة عمّن حدّثه

أخرجه ابن قولويه، قال: «وعنه [يعني محمد بن جعفر الرزاز الكوفي]، عن محمد بن الحسين، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن سعيد، عن محمد بن سلمة، عمّن حدّثه، قال: لما قُتل الحسين بن علي عليه السلام أمطرت السماء تراباً أحمر»^(٢).

رجال السند

أمّا محمد بن جعفر الرزاز، فهو شيخ ابن قولويه، وشيخ الكليني، وقد أكثر عنه، ومن مشايخ الشيعة، فلا إشكال في وثاقته^(٣)، وكذا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب،

(١) أنظر: الزنجاني، موسى، الجامع في الرجال: ج ١٠، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٣.

(٣) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٦، ص ١٨٢ - ١٨٥.

فإنّه من الأجلاء الثقات^(١)، وقد تقدّمت وثيقة نصر بن مزاحم، وحسن حال عمر بن سعد، وأوضحنا أنّ شيخ نصر ليس عمرو وأنّ هذا تصحيف، وبقي عندنا في هذا السند محمد بن سلمة، وهو مشترك بين جماعة، بل ربّما يكون غيرهم، ولم يتسنّ لنا معرفته؛ لأنّ شيخه هنا مجهول والراوي عنه عمر بن سعد أيضاً لم يذكره، فيصعب حينئذٍ التمييز بواسطة الشيوخ والتلاميذ.

خلاصة الحكم على السند

تبيّن أنّ هذا السند ضعيف باثنين؛ محمد بن سلمة وشيخه، فإنّهما مجهولان.

٣- خبر ميثم التمار

أخرجه الشيخ الصدوق، قال: «حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمته الله، قال: حدّثنا أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن أرطاة بن حبيب، عن فضيل الرسان، عن جبلة المكية، قالت: سمعت ميثم التمار (قدس الله روحه) يقول: والله لتقتلن هذه الأمة ابن نبيّها في المحرّم لعشر يمضين منه، وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وأنّ ذلك لكائن، قد سبق في علم الله (تعالى ذكره)، أعلم ذلك بعهد عهده إليّ مولاي أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، ولقد أخبرني أنّه يبكي عليه كلّ شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار، والطير في جو السماء، وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم، والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجن، وجميع ملائكة السماوات، ورضوان ومالك وحمة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً. ثمّ قال: وجبت لعنة الله على قتلة الحسين عليه السلام، كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع

(١) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٣٣٤.

الله إلهنا آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس.

قالت جبلة: فقلت له: يا ميثم، وكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي يُقتل فيه الحسين بن علي عليه السلام يوم بركة؟! فبكى ميثم (رضي الله عنه)، ثم قال: سيزعمون بحديث يضعونه، أنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم عليه السلام، وإنما تاب الله على آدم عليه السلام في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود عليه السلام، وإنما قبل الله توبته في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس عليه السلام من بطن الحوت، وإنما أخرجه الله تعالى من بطن الحوت في ذي القعدة، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجودي، وإنما استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل، وإنما كان ذلك في ربيع الأول. ثم قال ميثم: يا جبلة، اعلمي أن الحسين بن علي عليه السلام سيّد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة. يا جبلة، إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط، فاعلمي أن سيّدك الحسين قد قُتل.

قالت جبلة: فخرجت ذات يوم، فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصرة^(١)، فصحت حينئذٍ وبكيت، وقلت: قد والله، قُتل سيّدنا الحسين بن علي عليه السلام^(٢).

(١) الملاحف المعصرة: وهي المصبوغة بالعُصْفُر، وهو نبت معروف يُصبغ به، والظاهر أنه يصبغ الثياب ونحوها بالصبغ الأحمر، والمراد أن الحيطان تُرى حمراء لشدة احمرار الشمس في تلك الفترة. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٧٥٠. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٥٨١. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٦٠٥.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٨٩. الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٧.

رجال السند

أمّا الحسين بن أحمد بن إدريس، فهو من مشايخ الصدوق، وقد أكثر عنه مُترحماً ومترضياً عليه، وهو من مشايخ الإجازة أيضاً، وهذه قرائن تدلّ على الوثاقة عند جملة من العلماء^(١).

وقد يُحتمل أنّه هو الحسين الأشعري^(٢) الذي نصّ العلامة على توثيقه^(٣)، لكن الوحيد في تعليقه استبعد كونه ابن أحمد^(٤)، وكذلك الخوئي، واستظهر أنّ الثاني هو ابن عمران^(٥).

أقول: ذكر ابن حجر في لسان الميزان ترجمة للحسين بن أحمد بن إدريس، جاء فيها: «الحسين بن أحمد بن إدريس القميّ، أبو عبد الله، ذكره الطوسي في مصنّفي الشيعة الإمامية، وقال: كان ثقة، روى عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، روى عنه محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، والتلعكبري، وغيرهم»^(٦).

لكن في الفهرست الموجود حالياً لا توجد هذه الترجمة، فلعلّه توجد نسخة عند ابن حجر غير النسخة الواصلة إلينا والله العالم. وأمّا أحمد بن إدريس فهو ثقة أيضاً^(٧).

-
- (١) أنظر: الوحيد البهبهاني، محمد باقر، تعليقه على منهج المقال: ص ١٣٨.
 - (٢) أنظر: المازندراني، محمد بن إسماعيل، منتهى المقال: ج ٤، ص ٢٠١.
 - (٣) أنظر: العلامة الحلي، يوسف بن المطهر، خلاصة الأقوال: ص ١١٩.
 - (٤) أنظر: الوحيد البهبهاني، محمد باقر، تعليقه على منهج المقال: ص ١٣٩. المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال: ج ٢١، ص ٣٢٨-٣٢٩.
 - (٥) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٦، ص ١٨٧-١٨٨.
 - (٦) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان: ج ٢، ص ٢٦٢.
 - (٧) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٩٢.

ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب تقدّم أنّه ثقة، وكذا نصر بن مزاحم، وعمر بن سعد حسن الحال كما تقدّم.

فتبقى عندنا أرطاة بن حبيب، وفضيل الرسان، وجبله المكية، وميثم التمار. أمّا أرطاة بن حبيب، فهو كوفي ثقة^(١).

وأمّا فضيل الرسان، فالظاهر كونه زيدي المذهب، ولم نقف على مَنْ نصّ على توثيقه، إلّا بناءً على وثاقة رجال تفسير القمي، وكذا كامل الزيارات، وكلاهما محلّ كلام كما لا يخفى.

وللسيد الجلالى بحث لطيف حول حياة الرجل، انتهى فيه إلى اعتبار روايته، فقال: «والذي أراه أنّ الرجل معتبر الحديث، لما يبدو من مجموع أخباره وأحواله من انقطاعه إلى أهل البيت عليه السلام، واختصاصه بهم، ونصرته لهم، وتعاطفه معهم، وكونه مأموناً على أسرارهم، وكذلك وقوعه في طريق كثير من الروايات - وكلّها خالية ممّا يوجب القدح فيه - فهذا كلّ مدعاة إلى الاطمئنان به، ولو التزمنا بكفاية عدم القدح في الراوي لاعتبار حديثه من دون حاجة إلى معرفة وثاقته بالخصوص - كما هو مذهب القدماء - لكان الرجل معتمد الحديث بلا ريب»^(٢).

وأمّا جبله المكية، فهي مجهولة، ولم أقف على ذكر لها في غير هذا الخبر. وميثم التمار من خُلص أتباع أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) أنظر: المصدر السابق: ص ١٠٧.

(٢) مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، مجلة ترانثا، العدد الثاني، السنة الأولى، خريف سنة ١٤٠٦ هـ: ج ٢، ص ١٤٥.

خلاصة الحكم على السند

تبيّن ممّا تقدّم اعتبار جميع رجال السند سوى جيلة المكية، فلم نقف على ترجمتها؛ فهو ضعيف لجهاالتها.

٤ - خبر السيّد زينب عليها السلام

أخرجه الشيخ المفيد في أماليه، وعنه الطوسي في الأمالي، قال: أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدّثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدّثنا محمد بن مهران، قال: حدّثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، عن عمر بن عبد الواحد، عن إسماعيل بن راشد، عن حذلم بن سثير، قال: «قدِمْتُ الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين منصرف علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة من كربلاء، ومعهم الأجناد محيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلما أُقبل بهم على الجمال بغير وطاء، جعل نساء أهل الكوفة يبكين ويتدبن، فسمعت علي بن الحسين عليه السلام، وهو يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلة، وفي عنقه الجامعة ويده مغلولة إلى عنقه: ألا إنّ هؤلاء النسوة يبكين، فمن قتلنا؟! قال: ورأيت زينب بنت علي عليه السلام ولم أر خفرة قطّ أنطق منها، كأنّها تُفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام. قال: وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس وسكنت الأصوات... أفعجبتم أن قطرت السماء دماً؟! ولعذاب الآخرة أخزى»^(١).

وفي الاحتجاج للطبرسي: «أفعجبتم أن تمطر السماء دماً»^(٢).

وأورده المشغري مرسلًا عن أبي إسحاق السبيعي، قال: قال أبو إسحاق السبيعي،

(١) المفيد، محمد بن محمد، الأمالي: ص ٣٢١. الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٩١. الصدوق،

محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٢) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٣١.

عن حذيم الأسدي، وأورده بلفظ: «أفعبجتم أن مطرت السماء دماً»^(١).
وأورده السيّد ابن طاووس مرسلًا عن بشير بن خزيم الأسدي^(٢).

رجال السند

أمّا محمد بن عمران المرزباني، فقد ذكره ابن شهر آشوب، وقال: «له كتاب ما نزل من القرآن في علي بن أبي طالب»^(٣).

وهو من شيوخ السيّد المرتضى، وقد أكثر عنه في أماليه، وكذلك من شيوخ المفيد، وروى عنه عدّة من الروايات.

وذكره الحرّ العاملي، ونقل فيه قول ابن خلكان بأنّه «صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة، كان راوية للآداب، صاحب أخبار، وتأليفه كثيرة، وكان ثقة في الحديث ومائلاً إلى التشيع»^(٤)، وأضاف العاملي قائلاً: «والسيّد المرتضى روى عنه كثيراً في الدرر والغرر»^(٥).

وله تراجم في كتب أهل السنّة، فقد ذكره الخطيب، وقال: «كان صاحب أخبار ورواية للآداب، وصنّف كتباً كثيرة في أخبار الشعراء المتقدّمين والمحدّثين على طبقاتهم، وكُتبا في الغزل والنوادر، وغير ذلك، وكان حسن الترتيب لما يجمعه، غير أنّ أكثر كتبه لم تكن سماعاً له، وكان يرويها إجازةً، ويقول في الإجازة: أخبرنا، ولا يبيّن»^(٦).

(١) المشغري، يوسف بن حاتم، الدرّ النظيم: ص ٥٦٠.

(٢) أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٨٦.

(٣) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، معالم العلماء: ص ١٠٥.

(٤) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، أمل الآمل: ج ٢، ص ٢٩٢.

(٥) المصدر السابق.

(٦) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٣، ص ٣٥٢.

وقال: «وحدّثني ابن أيوب، قال: دخلت يوماً على أبي علي الفارسي النحوي، فقال: من أين أقبلت؟ قلت: من عند أبي عبيد الله المرزباني. فقال: أبو عبيد الله من محاسن الدنيا»^(١).

وقال: «قال لي علي بن أيوب: وكان عضد الدولة يجتاز على بابه، فيقف ببابه حتى يخرج إليه أبو عبيد الله فيسلم عليه ويسأله عن حاله»^(٢).

وبعد أن نقل بعض ما يتعلّق بأخباره، وذكر قول الأزهري بأنّه كان معتزلياً صنّف كتاباً في أخبار المعتزلة، وما كان ثقة، خلص إلى نتيجة جاء فيها: «ليس حال أبي عبيد الله عندنا الكذب، وأكثر ما عيب به المذهب، وروايته عن إجازات الشيوخ له من غير تبين الإجازة، فالله أعلم»^(٣).

ثمّ ذكر قول العتيقي فيه: «وكان مذهبه التشيع والاعتزال، وكان ثقة في الحديث»^(٤). وقال ابن النديم: «أصله من خراسان آخر من رأينا من الأخباريين المصنّفين، راوية، صادق اللهجة، واسع المعرفة، كثير السماع»^(٥).

فتبيّن من جميع ذلك أنّ الرجل معروف عند الفريقين، ورى عنه - عند الشيعة - المفيد والمرضى، وهما من أجلاء الطائفة، ولم يتعرّض أحد من علماء الشيعة لقدحه، وترجم له عند أهل السنّة، وقدحوه بالمذهب، فرموه بالتشيع تارةً، وبالاعتزال أخرى؛ لذا ضعّفه بعضهم، ووثّقه بعضهم، وانصبّ قدح من قدحه على المذهب أولاً، وعلى

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: ج ٣، ص ٣٥٣..

(٤) المصدر السابق: ج ٣، ص ٣٥٣.

(٥) ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب، الفهرست: ص ١٤٦.

روايته بالإجازة من دون تبين ذلك ثانياً، فظاهر الرجل من جمع هذه القرائن أنه صادق اللهجة غير متعمّد الكذب؛ فالنتيجة أنه يمكن التعويل على روايته.

أمّا أحمد بن محمد الجوهري، فهو ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره^(١)، وكان النجاشي يروي عنه، وكان صديقه وصديق والده، لكن تجنّب الرواية عنه لاحقاً لتضعيفه من قبل شيوخ الطائفة، قال: «رأيت هذا الشيخ، وكان صديقاً لي ولوالدي، وسمعت منه شيئاً كثيراً، ورأيتُ شيوخنّا يُضعّفونه فلم أروِ عنه وتجنّبته»^(٢).

ومحمد بن مهران، لم يذكره، ولم أقف له على ترجمة.

وموسى بن عبد الرحمن المسروقي، لم يذكره، ولم أقف له على ترجمة، أو ذكر في غير هذه الرواية محلّ البحث.

وعمر بن عبد الواحد، لم يذكره، ولم أقف له على ترجمة، أو ذكر غير هذه الرواية محلّ البحث.

وإسماعيل بن راشد، كسابقه لم يذكره، ولم أقف له على ترجمة.

أمّا حذلم بن ستير، فقد وقع الاختلاف في اسمه، فقد ورد في الاحتجاج باسم (حذيم بن شريك الأسدي)^(٣)، وبهذا الاسم ذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام من دون جرح ولا تعديل^(٤)، ووردت له أسماء أخرى، نكتفي هنا بما ذكره الشيخ علي أكبر غفاري، قال معلّقاً على حذلم بن ستير في خبر الأمالي للمفيد:

(١) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٨٥. الطوسي، محمد بن الحسن،

الفهرست: ص ٧٩. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١٣٤.

(٢) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٨٦.

(٣) أنظر: الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٩، ص ٣١.

(٤) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١١٣.

«وفي بعض نُسخ الحديث حذلم بن بشير، وفي الاحتجاج حذيم بن شريك الأسدي، وعنوانه في الجامع من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وعدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام علي بن الحسين عليه السلام، وفي البحار في قصّة نزول أهل البيت عليه السلام قرب المدينة: (بشير بن حذلم)، وفي بلاغات النساء لابن طيفور مرّة حذام الأسدي، وأخرى حذيم، وفي اللهوف بشير بن خزيم الأسدي، وقال في هامش البحار: والصحيح حذيم بن بشير»^(١).
والخلاصة: إنّ الرجل لم يوثّق أيضاً.

خلاصة الحكم على السند

اتّضح من خلال ما تقدّم أنّ هذا السند ضعيف.

٥ - خبر عمّار بن أبي عمّار

أخرجه الشيخ الطوسي، قال: «أخبرنا ابن خشيش، قال: أخبرنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا محمد بن دليل، قال: حدّثنا علي بن سهل، قال: حدّثنا مؤمل، عن حماد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، قال: أمطرت السماء يوم قُتل الحسين عليه السلام دماً عبيطاً»^(٢).

رجال السند

أمّا ابن خشيش، فهو محمد بن علي بن خشيش التميمي، روى عنه الشيخ كثيراً في أماليه، كما أنّه من شيوخ النجاشي، فهو ثقة، لأنّ شيوخ النجاشي كلّهم ثقات. ويبدو أنّه من رجال العامّة، فهو شيخ البيهقي، وقد روى عنه كثيراً^(٣).

(١) المفيد، محمد بن محمد، الأمالي (تحقيق علي أكبر غفاري): ص ٣٢١.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٣٣٠.

(٣) أنظر: النحال، محمود بن عبد الفتاح، تحاف المرتقي بتراجم شيوخ البيهقي: ص ٤٦٩.

وقال غلام رضا عرفانيان: «وهو من مشايخه [يعني مشايخ الطوسي] العامة على ما في الإجازة الكبيرة للعلامة، المذكورة في إجازات البحار»^(١).

أمّا الحسين بن الحسن، فهو أبو زيد الحسين بن الحسن بن عامر، فلم نجد له ترجمة لا في كتب الشيعة ولا في كتب السنة، وإن كان له ذكر في بعض روايات الفريقين، فيبقى حاله على الجهالة.

وأمّا محمد بن دليل، فهو أبو بكر محمد بن دليل بن بشر بن سابق الإسكندراني، فلم يُترجم له في كتب الشيعة، وله ذكر في كتب السنة، فقد ذكره الخطيب، وقال: «كان ثقة»^(٢). وذكره السمعاني، وقال: «كان ثقة»^(٣).

وعلي بن سهل، ليست له ترجمة أيضاً.

ومؤمل، مجهول كذلك.

وأمّا حمّاد بن سلمة، فلم يُترجم له في كتب الشيعة، لكنّه من رجال تفسير القمي، فيكون ثقة بناءً على وثاقة كلّ رجاله.

وله ترجمة مفصلة في كتب أهل السنة، وهو ثقة من كبار أهل الحديث عندهم. وعمار بن أبي عمار، ليس له ترجمة في كتب الشيعة، وله ترجمة عند أهل السنة، وكان مولى لبني هاشم، وهو من التابعين يروي عن عدّة من الصحابة، وثقه عدّة من علمائهم^(٤).

(١) عرفانيان، غلام رضا، مشايخ الثقات: ص ٣٤.

(٢) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٢، ص ٣٣٥.

(٣) السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب: ج ١، ص ١٥١.

(٤) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٣٥٣-٣٥٤.

خلاصة الحكم على السند

لعلّ هذا السند برّمته من أبناء العامّة، ابتداءً من ابن خشيش شيخ الطوسي وانتهاءً بعمّار بن أبي عمّار، وهذا يعطي للرواية وإن كانت ضعيفة قيمة أكبر، باعتبار عدم وجود الدواعي لروايتها، بل إنّ الدواعي على خلاف ذلك، ومع ذلك رويت. وعلى كلّ حال فالسند ضعيف بعدّة من المجاهيل.

٦ - خبر رجل من أهل بيت المقدس

أخرجه ابن قولويه، قال: «حدّثني أبو الحسين محمد بن عبد الله بن علي الناقد»، قال: حدّثني عبد الرحمان الأسلمي، وقال لي أبو الحسين، وأخبرني عمّي، عن أبيه، عن أبي نصر، عن رجل من أهل بيت المقدس أنّه قال: والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيتها عشية قتل الحسين بن علي عليه السلام. قلت: وكيف ذاك؟ قال: ما رفعنا حجراً ولا مدرّاً ولا صخراً إلّا ورأينا تحتها دماً عبيطاً يغلي، واحمّرت الحيطان كالعلق، ومطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً، وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل يقول:

أترجو أمة قتلت حسيناً	شفاعة جدّه يوم الحساب
معاذ الله لا نلتم يقيناً	شفاعة أحمد وأبى تراب
قتلتم خير من ركب المطايا	وخير الشيب طراً والشباب

وانكسفت الشمس ثلاثة أيام، ثمّ تجلّت عنها وانشبكت النجوم، فلما كان من غد

(١) وفي طبعة بتحقيق بهراد الجعفري، وإشراف علي أكبر الغفاري ص ٧٨، أبو الحسين أحمد بن عبد الله، وكان المحقّق قد أشار في مقدمة الكتاب عند ذكره لمشايخ ابن قولويه إلى أنّ أحمد ومحمّد قد يكونان شخصين، أو أنّهما شخصية واحدة وقد صُحّفت.

ولعلّ ما ورد في المتن هو الأصحّ بقرينة ما ورد في موضع آخر متقدّم على هذا، وهو ما ورد في ص ١٥٣ بتحقيق القيومي، وفي ص ٧٤ بتحقيق الجعفري، وفيه أنّ الذي يحدث عن عبد الرحمان الأسلمي هو محمّد وليس أحمد.

ارجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيء حتى نُعي إلينا الحسين عليه السلام^(١).

رجال السند

أمّا محمد بن عبد الله الناقد، فهو وإن لم يُذكر إلا أنه ثقة بناءً على كونه من شيوخ ابن قولويه المباشرين.

وأمّا عبد الرحمن الأسلمي، فلم نقف له على ترجمة في كُتب الشيعة، ولم نتعرّف عليه من كُتب السنّة أيضاً؛ إذ إنّ عبد الرحمن الأسلمي الوارد في كتب أهل السنّة أكثر من شخص، وجلّهم بين تابعي أو صحابي.

فمثلاً عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي، توفي (١٤٥هـ).

عبد الرحمن بن سنة الأسلمي، له رؤية.

عبد الرحمن بن أبي حدرد الأسلمي، يروى عن أبي هريرة^(٢).

عبد الرحمن بن ربيعة بن كعب الأسلمي، صحابي^(٣).

فالغرض أنّ عبد الرحمن هذا مجهول، وكذلك بقيّة رجال السند لم أقف على تراجم

لهم.

خلاصة الحكم على السند

تبين أنّ رجال هذا السند كلّهم من المجاهيل الذين لم يُترجم لهم سوى شيخ ابن قولويه، فهو ثقة بناءً على التوثيق العام الصادر من ابن قولويه، فلا يمكن تصحيح هذه الرواية إلا بناءً على وثاقة جميع رجال كامل الزيارات، وقد تقدّم تراجع السيّد الخوئي عنه.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦٠-١٦١.

(٢) أنظر: ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٧، ص ٦٨، ج ٣، ص ٢٥٨، ج ٥، ص ٩١.

(٣) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج ٤، ص ٢٥٧.

المبحث الثاني

تخريج ودراسة الأخبار الدالة على الحادثة من مصادر أهل السنة

أولاً : الرواة الذين نقلوا الخبر

- ١ - سليم القاص.
- ٢ - نضرة الأزدية.
- ٣ - خليفة بن صاعد.
- ٤ - أمّ سالم.
- ٥ - السيّدة زينب عليها السلام.
- ٦ - إبراهيم النخعي.
- ٧ - هلال بن ذكوان.
- ٨ - قرط بن عبد الله.
- ٩ - أمّ سلمة.
- ١٠ - ابن عباس.
- ١١ - أحد الرهبان.

ثانياً: تخريج الأخبار ودراساتها سندياً وفق مباني أهل السنة

ورد هذا المعنى في عدة من الأخبار وبطرق عديدة، وبعض هذه الأخبار معتبر سنداً، وبعضها الآخر ضعيف تصلح كشاهد ومؤيد لحصول الحادثة، ولكي تكون الدراسة واضحة ومنظمة ارتأينا أن نقسم الروايات بحسب الصحة والضعف على طائفتين: الأولى: الروايات المعتبرة سندياً، والثانية: الروايات الضعيفة.

الطائفة الأولى: الأخبار المعتبرة سندياً

الخبر الأول: خبر سليم القاص

أخرجه ابن سعد، قال: «أخبرنا سليمان بن حرب، وموسى بن إسماعيل، قالاً: حدّثنا حمّاد بن سلمة، قال: حدّثنا سليم القاص، قال: مُطَرْنَا دم^(١) يوم قُتل الحسين»^(٢). وأخرجه البلاذري، قال: «حدّثني عمر بن شبة، عن موسى بن إسماعيل، عن حمّاد بن سلمة، عن سالم القاص، قال: مُطَرْنَا أيام قتل الحسين دمًا»^(٣). وأخرجه الثعلبي من طريق أبي خيثمة: «حدّثنا حمّاد بن سلمة، أخبرنا سليم القاضي^(٤)، قال: مطرنا دمًا أيّام قتل الحسين»^(٥).

(١) هكذا في المصدر المطبوع، والصحيح (دمًا).

(٢) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (الطبعة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهم أحداث الأسنان: ج ١، ص ٥٠٥. ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ص ٩٠.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٩.

(٤) هكذا ورد عند الثعلبي (القاضي) وليس (القاص)، لكن من تقدّمه من علماء التاريخ والرجال كابن سعد، والبخاري، وابن أبي حاتم، أطبقوا على أن اسمه (سليم القاص).

(٥) الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان: ج ٨، ص ٣٥٣.

وأورده البخاري في تاريخه، والرازي في الجرح والتعديل، وابن حبان في ثقاته، كلّهم في ترجمة سليم القاص^(١).
وأيضاً أورده السيوطي نقلاً عن ابن سعد^(٢).

رجال السند

عرفنا أنّ الخبر أخرجه ابن سعد، عن سليمان بن حرب، وموسى بن إسماعيل، عن حمّاد، عن سليم القاص، فنقول:

١ - سليمان بن حرب: من رجال الستّة، وثّقه عدّة من كبار العلماء، كالنسائي، وابن خراش، وابن سعد، وغيرهم^(٣)، وقال فيه ابن حجر: «ثقة إمام حافظ»^(٤). وقال فيه الذهبي: «الإمام الثقة الحافظ، شيخ الإسلام»^(٥).

٢ - موسى بن إسماعيل: قد عرفنا وثاقة سليمان بن حرب، إلّا أنّه لم ينفرد بالرواية، فقد تابعه عليها موسى بن إسماعيل، وهو من الثقات المعروفين أيضاً، قال ابن حجر: «ثقة ثبت»^(٦). وقال الذهبي: «الحافظ الثقة، أبو سلمة موسى بن إسماعيل»^(٧).

٣ - حمّاد بن سلمة: من رجال مسلم والأربعة، وروى له البخاري تعليقاً، وثّقه عدّة من أئمّة هذا الشأن: كأحمد بن حنبل، وابن معين، والساجي، والعجلي، وقد تكلّم

(١) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٤، ص ١٢٩. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٤، ص ٢١٦. ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٤، ص ٣٢٩.

(٢) أنظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المحاضرات والمحاورات: ص ٧٩.

(٣) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٤، ص ١٥٧-١٥٨.

(٤) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٣٨٣-٣٨٤.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٠، ص ٣٣٠.

(٦) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٢٢٠.

(٧) الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٣٩٥.

فيه البعض لأوهام حصلت له، أو لتغيّر طراً عليه في آخر عمره^(١)؛ لذا قال فيه ابن حجر: «ثقة عابد، أثبت الناس في ثابت، وتغيّر حفظه بآخره»^(٢).

لكن هذا التغيّر وتلك الأوهام لا تنقص من مكانة الرجل ووثاقته، فهو من أئمة الحديث وأجلة الثقات، فمع فرض صحّة ما تكلموا فيه من التغيّر والأوهام، فإنّه لا يحطّ من حديث الرجل، ولا أقلّ من اعتبار حديثه حسناً، كيف لا، وقد قال فيه علي بن المديني: «مَنْ تكلّم في حمّاد، فاتّهموه في الدين»^(٣)، وقال أحمد بن حنبل: «إذا رأيت الرجل ينال من حمّاد بن سلمة، فاتّهمه على الإسلام»^(٤)، وقال ابن معين: «إذا رأيت مَنْ يقع فيه [يعني ابن سلمة] فاتّهمه على الإسلام»^(٥)؛ ولذا قال فيه الذهبي: «كان بحراً من بحور العلم، وله أوهام في سعة ما روى، وهو صدوق حجة إن شاء الله»^(٦).

وذكر الألباني أنّ الرجل متّفق على جلالته وصدقه^(٧). وفي موضع آخر قال: «وحمّاد ثقة حافظ»^(٨) وذكر في تعليقه على السنّة أنّ في حمّاد كلام لا ينزل حديثه عن مرتبة الحسن^(٩).

(١) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٣، ص ١١-١٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٢٣٨.

(٣) الجرجاني، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٦٦.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٢٠٣. وأنظر: الجرجاني، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٦٦.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ١، ص ٣٤٩. وأنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٧، ص ٢٦٣.

(٦) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ٤٤٦.

(٧) أنظر: الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ج ٢، ص ١٩٠.

(٨) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٠٤.

(٩) أنظر: ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو، السنّة (تحقيق الألباني): ص ٣٨٨.

٤ - سليم القاص، ذكره البخاري^(١)، وابن أبي حاتم^(٢)، من دون جرح ولا تعديل، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: «يُخطئ»^(٣)، فحديثه حسن؛ لأنّ الخطأ أمر طبيعي ملازم للبشر، ولا ينزل حديث الرجل عن رتبة الاحتجاج ما لم تكثر أخطاؤه، والمعروف عند أهل العلم أنّ الراوي إذا كان يُخطئ، فروايته قد تنزل من الصحة إلى درجة الحسن، وهكذا يتعامل ابن حجر والألباني مع كثير من الرواة؛ قال الألباني: «فكثير من أئمة الحديث وحفّاظهم ورواتهم الذين يقال إنهم في الثقة كالجبال، مع ذلك لا ينجو منهم أحد من خطأ ومن وهم؛ ولذلك فالمعيار عند علماء الحديث في تصنيف المقبولين من الرواة والمردودين، هو أنّ من غلب عليه سوء الحفظ، فهو ضعيف، ومن كان أحسن من ذلك، فهو الصدوق، والذي يُحتجّ بحديثه في مرتبة الحديث الحسن»^(٤). وقال أيضاً في بيان قول ابن حجر في الراوي (صدوق يُخطئ): «إنّ قوله فيه: صدوق يُخطئ، ليس نصّاً في تضعيفه للراوي به، فإننا نعرف بالممارسة والتّبع أنّه كثيراً ما يُحسن حديث من قال فيه مثل هذه الكلمة»^(٥). ولذا فإنّ ابن حبان مع تصريحه بأنّه يُخطئ أوردته في الثقات، ولم يورده في كتابه المجروحين.

وقد يقال: إنّ ابن حبان يوثّق المجهولين اعتماداً على أصالة العدالة، فذكره للرجل في كتابه الثقات مع عدم التنصيص على وثاقته لا يدلّ على الوثاقة، فقد يكون الرجل مجهولاً.

(١) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٤، ص ١٢٩.
 (٢) أنظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٤، ص ٢١٦.
 (٣) ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٤، ص ٣٢٩.
 (٤) ابن أبي العنين، أحمد بن إبراهيم، سؤالات ابن أبي العنين للشيخ الألباني: ص ٦١.
 (٥) الألباني، محمد ناصر الدين، تمام المنة: ص ٢٠٣.

الجواب

١ - إنَّ ابن حَبَّان يُعَدُّ من كبار علماء الحديث والجرح والتعديل عند أهل السنَّة، وله رأي ونظر في الرواة، وطرق توثيقهم وتجريحهم، ومجرد اختلافه مع غيره في الاجتهاد لا يُقلِّل من قيمة رأيه، فيبقى ما ذكر من الرجال في كتابه الثقات عند ابن حَبَّان هم رواة ثقات يمكن التمسك بهم؛ إذ لا نبحت في التصحيح والتضعيف عن إجماع عند الشيعة فضلاً عن أهل السنَّة، فإنَّ لكلَّ فرقة مباني مختلفة ونظرات متغايرة، والإجماع من الندرة بمكان؛ لذا يُكتفى بوثاقة الراوي وفق مبنى معيَّن وإن رُفُض عند آخر؛ لرفضه ذلك المبنى، خصوصاً أنَّ هذا المبنى له أنصار ومؤيدون ولم ينفرد به ابن حَبَّان.

٢ - إنَّ ابن حَبَّان لم يذكره في الثقات بناءً على أصالة العدالة؛ لأنَّه ذكر أنَّه يُخطئ، فهو يعرفه إذن، وإلاَّ من أين عرف أنَّه يُخطئ، فهو لا بدَّ أن يكون قد سبر له عدَّة من المرويات وقارنها بغيرها، فتبيَّن له أنَّه يُخطئ، لكنَّ خطأه لم يتجاوز الحد، فأورده في الثقات ولم يورده في المجروحين.

ثمَّ إنَّ هناك طرق أخرى يمكن من خلالها التمسك بوثاقة واعتبار حال سليم القاص، وهي:

١ - إنَّ الرجل سيكون مجهول الحال، والمُعبر عنه بالمستور؛ لرواية أكثر من واحد عنه، مع عدم ورود جرح فيه^(١)، فقد روى عنه حمَّاد بن سلمة، وإسماعيل بن إبراهيم بن عليَّة^(٢)، وهناك طائفة من أهل العلم يرون حجية رواية مجهول الحال (المستور)، قال

(١) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، نزهة النظر: ص ١٠٢.

(٢) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٤، ص ١٢٩. ابن حَبَّان، محمد، الثقات: ج ٤، ص ٣٢٩.

النووي: «والأصحّ قبول رواية المستور»^(١)، بل نسب الاحتجاج بروايته إلى كثير من المحققين^(٢)، وذكر ابن الصلاح أنّ الاحتجاج به هو قول بعض الشافعيين وبه قطع، منهم: الإمام سليم بن أيوب الرازي، ثم قال: «ويشبه أن يكون العمل على هذا الرأي في كثير من كُتب الحديث المشهورة في غير واحد من الرواة، الذين تقادم العهد بهم وتعذرت الخبرة الباطنة بهم»^(٣).

وممن اختار قبول روايته، ابن جماعة، وكذا الطيبي، وقالوا: «والمختار قبوله، وقطع به سليم الرازي»^(٤).

وقال الزركشي حول المستورين: «فذهب أكثر أهل الحديث إلى قبول رواياتهم والاحتجاج بها، منهم: البزار، والدارقطني»^(٥).

٢ - إنّ الرجل ذكره البخاري وسكت عنه، وذكره ابن أبي حاتم وسكت عنه، ولم يجرحه أحد، وهناك مبنى يرى أنّ سكوت هؤلاء بمنزلة التوثيق للراوي، وقد ذهب إليه الشيخ التهانوي^(٦) والعلامة أحمد شاکر^(٧)، وكذلك الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ودافع عنه كثيراً، وذكر أنّ عدّة من العلماء يقولون به، منهم: المجد ابن تيمية، وابن

(١) النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح لمهذب: ج ٦، ص ٢٧٧.

(٢) أنظر: النووي، يحيى بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم: ج ١، ص ٢٨.

(٣) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، مقدّمة ابن الصلاح: ص ٨٩.

(٤) ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، المنهل الروي: ص ٦٦. والطيبي، الحسين بن عبد الله، الخلاصة في أصول الحديث: ص ٩٠.

(٥) أنظر: الزركشي، محمد بن عبد الله، النكت على مقدّمة ابن الصلاح: ج ٣، ص ٣٧٦.

(٦) أنظر: التهانوي، ظفر أحمد، قواعد في علوم الحديث: ص ٢٢٣، ص ٣٥٨.

(٧) أنظر: شاکر، أحمد محمد، مقدّمته على كتاب المسح على الجورين للقاسمي: ص ٥، ص ١٣.

حجر، وابن عبد الهادي، والمندري، وغيرهم^(١).

خلاصة الحكم على هذا السند

تحصل أنّ الخبر بهذا الطريق هو صحيح أو حسن لذاته، ولو تنزلنا عن كلّ ما تقدّم من المباني فلا أقلّ من كون الخبر يتقوّى بوروده من طريق آخر، وهناك طرق أخرى كثيرة سنذكرها فيما يأتي.

الخبر الثاني: خبر نضرة الأزديّة

أخرجه ابن سعد، قال: «أخبرنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدّثتنا أمّ شوق العبدية، قالت: حدّثني نضرة الأزديّة، قالت: لما قُتل الحسين بن علي مطرت السماء دماً، فأصبحت خيامنا وكلّ شيء منّا مليء دم»^(٢).

(١) وقد ذكر خلاصة كلامه ابن أبي العيين، فقال: «وقد جمع جلّ أقوالهم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، في بحث نشره في مجلة كلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، بعنوان: (سكوت المتكلمين في الرجال عن الراوي الذي لم يُجرح، ولم يأت بمنكر يُعدّ توثيقاً له)، ثمّ ختم البحث بقوله: فإذا علم هذا كلّ، اتضحت وجهة ما أثبتته من أنّ مثل البخاري، أو أبي زرعة، أو أبي حاتم، أو ابنه، أو ابن يونس المصري الصدفي، أو ابن حبان، أو ابن عدي الجرجاني، أو الحاكم الكبير أبي أحمد، أو ابن النجار البغدادي، أو غيرهم ممن تكلم أو صنّف في الرجال، إذا سكّتوا على الراوي الذي لم يُجرح ولم يأت بمنكر، يُعدّ سكوتهم عنه من باب التوثيق والتعديل، ولا يُعدّ من باب التجريح والتجهيل، ويكون حديثه صحيحاً، أو حسناً، أو لا ينزل عن درجة الحسن إذا سلّم من المغامز، والله أعلم». ابن أبي العيين، أحمد بن إبراهيم، مقدّمته على كتاب الضعفاء الصغير للبخاري: ص ٥-٦. كما أنّ أبا غدة أشار لهذا الموضوع أيضاً في تحقيقه لكتاب قواعد في علوم الحديث: ص ٣٥٨.

(٢) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهم أحداث الأسنان: ج ١، ص ٥٠٨. ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ص ٩٠.

وأخرجه ابن حبان من طريق ابن قتيبة، قال: «ثنا العباس بن إسماعيل مولى بنى هاشم، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا أم شوق العبدية، قالت: حدثني نضرة الأزديّة، قالت: لما قُتل الحسين بن علي مطرت السماء دماً، فأصبح جرارنا وكلّ شيء لنا ملأى دماً»^(١).

وأخرجه البيهقي من طريق أبي الحسين بن الفضل القطّان: «أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدّثنا يعقوب بن سفيان: حدّثنا مسلم بن إبراهيم، حدّثنا أم شوق العبدية، قالت: حدّثني نضرة الأزديّة، قالت: لما قُتل الحسين بن علي مطرت السماء دماً، فأصبحت وكلّ شيء ملآن دماً»^(٢).

وأخرجه الحلبي من طريق البيهقي^(٣)، وأخرجه الخوارزمي في مقتله^(٤)، وأخرجه ابن عساكر من طريق البيهقي، والخطيب، وابن الطبري، كلّهم عن أبي الحسين بن الفضل القطّان، وساق الخبر بسند البيهقي المتقدّم^(٥).
وأورده السيوطي وعزاه إلى البيهقي، وأبي نعيم^(٦).
وأورده الذهبي من طريق الفسوي^(٧).

فهذا الطريق إذن، يدور على مسلم بن إبراهيم ومن بعده، وأمّا السند إلى مسلم فهو متعدّد، وصحيح بلا إشكال؛ ولذا فقد أورده المزي جازماً بصدوره من مسلم بن إبراهيم، قال: «وقال مسلم بن إبراهيم: حدّثنا أم شوق العبدية، قالت: حدّثني نضرة

(١) ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٥، ص ٤٨٧.

(٢) البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٧١.

(٣) أنظر: ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٨.

(٤) أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٠٢.

(٥) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٧٧.

(٦) أنظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٦.

(٧) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٢.

الأزدية، قالت: لما أن قُتل الحسين بن علي مطرت السماء دماً، فأصبحت وكلّ شيء لنا ملائناً دماً^(١).

وحيث إن ابن سعد سمع الحديث من مسلم بن إبراهيم مباشرة؛ لذا سنقتصر على دراسة السند من مسلم بن إبراهيم ومن بعده.

رجال السند

١ - مسلم بن إبراهيم، هو الأزدي الفراهيدي البصري، من رجال الستّة.

قال أبو حاتم: «ثقة صدوق»^(٢). وقال ابن معين: «ثقة مأمون»^(٣).

وقال ابن حبان: «كان من المتقين»^(٤).

وقال العجلي: «ثقة»^(٥).

وقال الذهبي: «الإمام الحافظ الثقة، مسند البصرة»^(٦).

وقال ابن حجر: «ثقة مأمون»^(٧).

٢ - أمّ شوق العبدية، هكذا وردت بهذا الاسم في أكثر المصادر، لكن في تاريخ ابن عساكر باسم (أمّ شرف العبدية)^(٨)، وفي سير أعلام النبلاء باسم (أمّ سوق)^(٩).

(١) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٣.

(٢) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٨، ص ١٨١.

(٣) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٢٧، ص ٤٨٧ - ٤٩٢.

(٤) ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٩، ص ١٥٧.

(٥) العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ص ٢٧٦.

(٦) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٠، ص ٣١٤.

(٧) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ١٧٧.

(٨) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٧.

(٩) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٢.

ولم نجد فيها جرحاً ولا تعديلاً، ولم نقف على راوٍ عنها غير مسلم بن إبراهيم.
 ٣ - نضرة الأزديّة، ذكرها ابن حبان في الثقات، وقال: «نضرة الأزديّة من أهل البصرة، تروى عن الحسين بن علي، روى عنها البصريون»^(١).
 ومن الواضح من عبارة ابن حبان أنّها كانت معروفة عند أهل البصرة ويروون عنها.

فالسند إذن لا إشكال فيه إلّا من جهة أمّ شوق العبدية؛ حيث لم نقف لها على توثيق أو تضعيف.

هذا، ويمكن التمسك بصحة الحديث بناءً على إخراج البيهقي له في دلائله^(٢)، فقد صرح البيهقي بأنّه لا يخرج إلّا الصحيح، وإذا كان الحديث ضعيفاً أشار إليه، فقال في مقدّمته: «ويعلم أنّ كلّ حديث أوردته فيه قد أوردته بما يُشير إلى صحته، أو تركته مبهماً، وهو مقبول في مثل ما أخرجه، وما عسى أوردته بإسناد فيه ضعف أشرت إلى ضعفه، وجعلت الاعتماد على غيره»^(٣).

وقال بعد ذلك: «وعادتي في كُتبي المصنّفة في الأصول والفروع، الاقتصار من الأخبار على ما يصح منها دون ما لا يصح، أو التمييز بين ما يصحّ منها وما لا يصحّ؛ ليكون الناظر فيها من أهل السنّة على بصيرة ممّا يقع الاعتماد عليه... ومَن وقف على تمييزي في كُتبي بين صحاح الأخبار وسقيمها، وساعده التوفيق، علم صدقي في ما ذكرته»^(٤).

(١) ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٥، ص ٤٨٧.

(٢) أنظر: البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٧١.

(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ٤٦.

(٤) المصدر السابق ص ٤٧.

وقد صرح الشيخ مصطفى السليمانى بتلك القاعدة أيضاً، ورأى أن كلام البيهقي صريح في ذلك، فقال بعد أن ذكر كلامه: «فهذا يدل على أن البيهقي ما لم يضعف حديثاً، فهو عنده مما يُحتج به»^(١).

خلاصة الحكم على السند

هذا إسناد صحيح، غير أن نضرة الأزدي لم نقف لها على توثيق أو تضعيف، إلا أن إخراج البيهقي لها وعدم تعقب حديثها بتضعيف يدل على وثاققتها، بل وصحة الحديث عنده كما أومأنا إليه قبل قليل.

الخبر الثالث: خبر خليفة بن صاعد

أخرجه ابن عساكر، قال: «أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أحمد بن أبي عثمان، وأحمد بن محمد بن إبراهيم.

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم، نا أبي، أبو طاهر، قال: أنا إسماعيل بن الحسن بن عبد الله الصرصري، نا الحسين بن إسماعيل المحاملي، نا الحسن بن شبيب المؤدّب، نا خلف بن خليفة، عن أبيه، قال: لما قُتل الحسين اسودّت السماء، وظهرت الكواكب نهاراً، حتّى رأيت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر»^(٢).

وأورده المزي في تهذيبه، قال: «وقال الحسين بن إسماعيل المحاملي: حدّثنا الحسن بن شيب المؤدّب، قال: حدّثنا خلف بن خليفة، عن أبيه، قال: لما قُتل الحسين اسودّت السماء، وظهرت الكواكب نهاراً، حتّى رأيت الجوزاء عند العصر وسقط التراب الأحمر»^(٣).

(١) السليمانى، مصطفى، إتحاف النبيل: ج ٢، ص ٨٦.

(٢) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٦.

(٣) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٢.

رجال السند

من الواضح أنّ ابن عساكر له أكثر من طريق إلى إسماعيل بن الحسن الصرصري، والطريق إليه ثابت بلا شك؛ لذا سنقتصر على طريق واحد من باب التوثيق لا أكثر.

١ - أبو القاسم بن السمرقندي: وهو إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي، ترجمه تلميذه ابن عساكر، وقال عنه: «وكان مكثراً ثقةً، صاحبُ نسخ وأصول»^(١).

وقال أبو طاهر السلفي: «هو ثقة، له أنس بمعرفة الرجال، وقال: كان ثقة يعرف الحديث، وسمع الكتب»^(٢).

٢ - أحمد بن أبي عثمان وبقرينة رواية ابن السمرقندي عنه وروايته عن الصرصري، فهو ابن متاب، قال فيه الذهبي: «الإمام الثقة، أبو محمد، أحمد بن أبي عثمان الحسن بن محمد بن عمرو بن متاب البصري، ثمّ البغدادي، الدقاق، المقرئ، مقرئ مجود مكثّر، دين مهيب، لقن جماعة ختموا عليه، مولده سنة (٣٩٧هـ). وسمع أبا أحمد الفرضي، وإسماعيل بن الحسن الصرصري... روى عنه مكي الرميلى، وهبة الله الشيرازي... وأبو القاسم بن السمرقندي»^(٣).

٣ - إسماعيل بن الحسن بن هشام الصراصري: قال الخطيب: «سألت البرقاني عنه، فقال: صدوق. وسئل عنه، وأنا أسمع، فقال: ثقة»^(٤). ووصفه الذهبي بأنّه: «أحد

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٨، ص ٣٥٧.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٢٠، ص ٣١.

(٣) المصدر السابق: ج ١٨، ص ٥٥٩.

(٤) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٦، ص ٣٠٩.

الثقات»^(١). وقال السمعاني: «شيخ صدوق ثقة»^(٢). وقال ابن الأثير: «كان ثقة»^(٣).

٤ - الحسين بن إسماعيل المحاملي: أحد الحفاظ والمحدثين المعروفين، ثقة بلا كلام.

٥ - الحسن بن شبيب المؤدّب: حدّث عنه جملة من الحفاظ وأهل الحديث: كأبي يعلى الموصلي، والقاضي المحاملي، ويعقوب بن شعبة السدوسي، والهيثم بن خلف، ويحيى بن محمد بن صاعد، وغيرهم^(٤)، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: «ربما أغرب»^(٥). وقال عنه ابن المقرئ: «كان يوثق»^(٦). وقال عنه المحاملي: «من ثقات أهل بغداد»^(٧). وقال عنه الدارقطني: «إخباري يعتبر به، وليس بالقوي، يُحدّث عنه المحاملي»^(٨).

لذا فإنّ قول ابن عدي بأنّه يحدّث عن الثقات بالبواطيل^(٩) بعيد للغاية، ولا مبرر ولا دليل على إلصاق تلك البواطيل به ما دام موثّق حاله حال غيره، فلربّما كانت البواطيل من غيره وليست منه، فتلامذته وهم أعرف الناس به، وكذلك مَنْ كانوا في عصره كانوا يوثقونه، وقولهم حينئذٍ يُقدّم على قول غيرهم.

نعم، لأجل قول ابن حبان: (ربّما أغرب)، وقول الدارقطني بأنّه: (ليس بالقوي)،

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ٣، ص ١٠٧٨.

(٢) السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب: ج ٣، ص ٥٣٥.

(٣) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، اللباب في تهذيب الأنساب: ج ٢، ص ٢٣٩.

(٤) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٧، ص ٣٣٨.

(٥) ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٨، ص ٧٢.

(٦) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٧، ص ٣٣٩.

(٧) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٤٦٩.

(٨) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٧، ص ٣٣٩.

(٩) أنظر: الجرجاني، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٣٣٠.

فالرجل ينزل عن مرتبة الثقة إلى الصدوق ويكون حديثه حسناً.

٦ - خلف بن خليفة: من رجال البخاري في الأدب المفرد، ومسلم، والأربعة، له ترجمة في تهذيب الكمال، ونقل عدة أقوال في مدحه، منها:

«قال عباس الدوري، وعبد الخالق بن منصور، وأبو بكر ابن أبي، عن يحيى بن معين: ليس به بأس. وكذلك قال النسائي، وزاد عبد الخالق: صدوق. وقال محمد بن عبد الله بن عمار: لا بأس به، ولم يكن صاحب حديث. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال أبو أحمد بن عدي: أرجو أنه لا بأس به، ولا أبرئه من أن يُخطئ في بعض الأحيان في بعض رواياته. وقال محمد بن سعد: كان ثقة»^(١).

وقال العجلي: «ثقة»^(٢).

ويظهر من بعض الأقوال أنه تغير في آخر عمره؛ بسبب الفالج الذي أصابه، لكن ذلك لا يمنع من التمسك بحديثه؛ لذا فإن الذهبي قال عنه: «صدوق»^(٣)، مع وقوفه على جميع الكلمات التي قيلت فيه^(٤).

٧ - خليفة بن صاعد: من التابعين، ذكره ابن حبان في الثقات^(٥)، وقال فيه ابن حجر: «صدوق»^(٦).

(١) المزني، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٨، ص ٢٨٨.

(٢) العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج ١، ص ٣٣٦.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ١، ص ٣٧٤.

(٤) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٤١ - ٣٤٢. الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٦٥٩ - ٦٦٠.

(٥) أنظر: ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٤، ص ٢٠٩. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٣، ص ١٣٩.

(٦) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٢٧٣.

خلاصة الحكم على السند

تبيّن من خلال دراسة الرجال أنّ هذا السند حسن لذاته، ولو تنزلنا وقلنا بضعف الحسن بن شبيب المؤدّب، فلا شكّ في صلاحيته في المتابعات والشواهد؛ إذ لا يمكن إغفال عدّة توثيقات وردت بحقه من معاصريه وتلامذته، فيتقوّى بغيره من الأخبار الواردة في الحادثة.

الطائفة الثانية: الأخبار التي لم يثبت اعتبارها لكنها تؤيد وقوع الحادثة

١- خبر أمّ سالم

أورده المزي، قال: «قال أبو القاسم البغوي: حدّثنا قطن بن نسير أبو عبّاد، قال: حدّثنا جعفر بن سليمان، قال: حدّثني خالتي أمّ سالم، قالت: لما قُتل الحسين بن علي مُطّرنا مطراً كالدم على البيوت والجدر، قال: وبلغني أنّه كان بخراسان والشام والكوفة»^(١).

وأخرجه ابن عساكر من طريق البغوي^(٢). وأورده الطبري في ذخائره، وقال: «خرّجه ابن بنت منيع»^(٣). وابن بنت منيع هو أبو القاسم البغوي.

وأخرجه ابن العديم من طريق آخر عن جعفر، عن أمّ سالم أيضاً، قال: «أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي، قال: حدّثنا أبو شجاع عمر بن أبي الحسن بن نصر البسطامي، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم

(١) أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٣.

(٢) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٣) الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٥.

التاجر الأصهباني، قال: أخبرنا أبو الفضل منصور بن نصر الكاغذي، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي الجمّال، قال: حدّثنا بشر بن موسى الأسدي، قال: حدّثنا خالد، قال: حدّثنا جعفر، عن أمّ سالم...». فذكره، وأضاف في آخره: «حتّى كنّا لا نشكّ أنّه سينزل عذاب»^(١).

وأخرجه زكريا بن يحيى بن الحارث البزار (شيخ الحنفية بنيسابور)^(٢) في كتاب الفتن على ما نقله عنه السيّد ابن طاووس، قال زكريا: «حدّثنا إسحاق بن موسى، قال: حدّثنا المقدّمي، قال: حدّثنا جعفر، قال: حدّثني خالتي أمّ سالم بنت مسلم، قالت: لما قُتل الحسين بن عليّ مُطَرْنَا كَالدَّمِ عَلَى الْبُيُوتِ وَالْجُدُرِ، فَبَلَعْنَا أَنَّهُ كَانَ بِالشَّامِ وَالْكُوفَةِ وَخِرَاسَانَ»^(٣).

ويبدو أنّ أمّ سالم صحّفت عند الصالحى الشامى فذكر أنّ الراوى المباشر هو أمّ سلمة، فروى عن جعفر بن سليمان أنّه قال: حدّثني خالتي أمّ سلمة^(٤). فالسند كما هو واضح يدور على جعفر بن سليمان وخالته أمّ سالم؛ لذلك حين أورده الذهبي، قال: «قال جعفر بن سليمان»^(٥).

لكن مع ذلك سنقوم بدراسة الخبر الذي ذكره أبو القاسم البغوي: «حدّثنا قطن بن نسير أبو عبّاد، قال: حدّثنا جعفر بن سليمان، قال: حدّثني خالتي أمّ سالم...».

رجال السند

(١) ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغْيَةُ الطَلَبِ فِي تَارِيخِ حَلَب: ج٦، ص ٢٦٣٥-٢٦٣٦.

(٢) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٢٩١-٣٠٠هـ)، ج ٢٢، ص ١٤٧.

(٣) أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، الملاحم والفتن: ص ٣٣٤.

(٤) الصالحى، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٥٤١.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٦١-٨٠هـ)، ج ٥، ص ١٦.

أما البغوي، فهو (عبد الله بن محمد) ثقة معروف من كبار أئمة الحديث^(١). وقطن بن نسير، احتج به مسلم، وروى عنه أبو داود وغيره، وقال ابن حجر وتبعه الألباني: «صدوق يُخطئ»^(٢). فحديثه حسن، لكنّه لم ينفرد، بل تابعه عبد الله بن أبي بكر المقدمي، وخالد بن خدّاش كما تقدّم في التخرّيج.

أما جعفر بن سليمان، فهو ثقة من رجال مسلم والأربعة، والبخاري في الأدب المفرد، وله ترجمة مفصّلة في التهذيب ذكر فيها عدّة من الكلمات فيه، والظاهر أنّه لم يؤخذ عليه غير التشيع^(٣).

وخلاصة الآراء فيه: إنّ الرجل إمّا ثقة أو صدوق، قال الذهبي: «ثقة فيه شيء مع كثرة علومه، قيل: كان أمياً، وهو من زهاد الشيعة»^(٤). وقال ابن حجر: «صدوق زاهد، لكنّه كان يتشيع»^(٥). وقال الألباني: «هو ثقة من رجال مسلم»^(٦). أما حالته أمّ سالم، فلم أقف لها على ترجمة.

خلاصة الحكم على السند

والخلاصة: إنّ السند ضعيف؛ لجهالة أمّ سالم، لكنّه يتقوّى بما تقدّم، وبما سيأتي من أخبار مؤيِّدة للحادثة.

-
- (١) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١٠، ص ١١٠-١١٥.
 (٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٣١. الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل: ج ٦، ص ٢٤١.
 (٣) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٨١-٨٣.
 (٤) الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ١، ص ٢٩٤.
 (٥) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ١٦٢.
 (٦) الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ٥، ص ٢٢٢.

٢- خبر إبراهيم النخعي

أخرجه الدولابي، قال: «أخبرني أبو عبد الله الحسين بن علي، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّد الحسن بن يحيى بن زيد بن الحسين بن زيد بن علي بن حسين، قال: حَدَّثَنَا حسن بن حسين الأنصاري، عن أبي القاسم مؤدّن بني مازن، عن عبيد المكتب، عن إبراهيم النخعي، قال: لَمَّا قُتِلَ الحسين احمَرَّت السماء من أَقْطَارِهَا، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ حَتَّى تَقْطُرَ، فَقَطُرَتْ دَمًا»^(١).

وأخرجه من طريقه ابن العديم في بُغْيَتِهِ^(٢).

رجال السند

١ - أبو عبد الله، الحسين بن علي: قد بحث عن هذا الراوي كثيراً، ولم أستطع في بادئ الأمر أن أتعرّف عليه، فإنّ الأسماء متشابهة جداً، وقد خفي على محقق كتاب (الذرية الطاهرة) أيضاً، وذكر أنّه لم يهتد إليه^(٣)، ثمّ تبين لي بعد ذلك أنّ الحسين بن علي هذا، والذي هو شيخ الدولابي، هو الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو شيخ ابن عدي أيضاً سمع منه بمصر^(٤)، ووسمه بأنّه: «شيخ أهل البيت بمصر»^(٥). وكان يُعدّ من أفضل أهل زمانه، فعن أبي سعيد الطبري، قال: «أنشدني الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي (رضي الله

(١) الدولابي، محمد بن أحمد، الذرية الطاهرة: ص ٩٧.

(٢) أنظر: ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغْيَةُ الطُّلُبِ في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٦.

(٣) أنظر: الدولابي، محمد بن أحمد، الذرية الطاهرة: ص ٩٧.

(٤) أنظر: الجرجاني، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٣٥١، وج ٥، ص ٢٦٠.

(٥) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٤، ص ٢٨.

عنه) لنفسه، وكان أفضل أهل زمانه»^(١)، ثم وقفت على تعديل الدارقطني له، فقد جاء في سؤالات حمزة للدارقطني: «وسألت عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بمصر، فقال: ليس به بأس»^(٢).

٢ - الحسن بن يحيى بن زيد، لم أقف له على ترجمة بعد طول بحث.

٣ - حسن بن حسين الأنصاري، وهو المعروف بحسن بن حسين العرني، صحح له الحاكم في المستدرک^(٣).

وأخرج له البيهقي في السنن وسكت عنه^(٤)، والبيهقي صرح بأنه إذا أورد إسناداً فيه ضعف أشار إليه^(٥)، ولم نر منه إشارة إلى تضعيف الحسن هذا، فهو مقبول الحديث عنده.

وقد ضعفه عدة من العلماء:

قال أبو حاتم: «لم يكن بصدوق عندهم، كان من رؤساء الشيعة»^(٦).

وذكر ابن حبان أنه: «شيخ من أهل الكوفة، يروي عن جرير بن عبد الحميد والكوفيين، المقلوبات»^(٧).

قلت: أبو حاتم، وابن حبان كلاهما متشدّد في الجرح، وابن حبان يقصب الراوي

(١) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، جامع بيان العلم وفضله: ص ١١٤.

(٢) الدارقطني، علي بن عمر، سؤالات حمزة: ص ٢٠٣.

(٣) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٥١.

(٤) أنظر: البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى: ج ٢، ص ٣٠٧.

(٥) أنظر: البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة: ج ١، ص ٤٦-٤٧. السلياني، مصطفى بن إسماعيل،

إنحاف النبيل: ج ٢، ص ٨٦-٨٧.

(٦) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٦.

(٧) ابن حبان، محمد، المجروحين: ج ١، ص ٢٣٨.

بالغلطة والغلطتين، وجرح أبي حاتم غير مفسّر، والحسن هذا من رؤساء الشيعة، فكان طبيعياً أن يُضعّف.

فالتضعيف لم يكن مستنداً إلى أمر صحيح، بل هو مستند إلى العقيدة لا غير، والجرح المستند إلى العقيدة لا يؤخذ به.

٤ - أبو القاسم، مؤذن بني مازن، أمّا بنو مازن، فهم قبيلة معروفة، ومنهم التابعي عتبة بن غزوان، ومؤذنه هذا لم أقف على اسمه، لكن يمكن القول أن نفس كونه مؤذن للعشيرة يعطيه نوع من القوة، ولربما لشهرته في وقته، فإن الراوي لم يصرح باسمه واكتفى بكونه مؤذن بني مازن.

٥ - عبيد المكتب: وهو عبيد بن مهران المكتب، من رجال مسلم، ثقة لا كلام فيه، قال يحيى بن معين: «ثقة»^(١). وقال أبو حاتم: «ثقة صالح الحديث»^(٢).

وكذلك وثقه النسائي، ويعقوب بن سفيان، والعجلي، وابن سعد، وذكره ابن حبان في الثقات^(٣).

٦ - إبراهيم النخعي: هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، من رجال الستّة، وهو: فقيه ثقة كما قال ابن حجر^(٤). «وكان عجباً في الورع والخير، متوقياً للشهرة، رأساً في العلم» كما قال الذهبي^(٥).

خلاصة الحكم على السند

اتّضح أن هذا السند ضعيف؛ لجهالة الحسن بن يحيى بن زيد، وكذلك جهالة

(١) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٢.

(٢) المصدر السابق: ج ٦، ص ٢.

(٣) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٦٨ - ٦٩.

(٤) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٦٩.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ١، ص ٢٢٧.

مؤذن بني مازن، لكن ضعفه ضعفاً خفيفاً يمكن أن يصلح في المتابعات والشواهد.

٢- خبر قرط بن عبد الله

أخرجه الحلبي، قال: «أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي عبد الله بن أبي الحسن بن المقير البغدادي النجار بالقاهرة المعزية، قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد إجازة، قال: أنبأنا أبو إسحق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال الحافظ، قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عمر الناقد، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سليمان المعروف بالطبري الأنصاري، قال: حدثنا أبو علي - يعني - هارون بن عبد العزيز بن هاشم الأنباري المعروف بالأوارجي، قال: حدثنا عمر بن سهل، قال: حدثنا أحمد بن محمد الجهمال، قال: قرأت على أحمد بن الفرات، قال: حدثنا محمد بن الصلت، عن مسعدة، عن جابر، عن قرط بن عبد الله، قال: مُطرت ذات يوم بنصف النهار فأصاب ثوبي، فإذا دم، فذهبت بالإبل إلى الوادي فإذا دم، فلم تشرب، وإذا هو يوم قتل الحسين (رحمة الله عليه)»^(١).

رجال السند

وحيث إنّ سلسلة السند طويلة جداً، وقلّ ما تجد من قدح في المشايخ المتأخرين؛ لذا سنبدأ ترجمة الرواة من منتصف السند إلى الراوي المباشر، فإنّ صحّ السند أكملنا دراسته، وإنّ لم يصح، فلا نجد ضرورة لإكماله، فنقول:

١ - أحمد بن محمد الجهمال: وهو كما ذكره الخطيب: «أحمد بن محمد بن عبد الله بن مصعب، أبو العباس الجهمال، من أهل أصبهان، أحد من كان يُذكر بالعلم، ويُوصف

(١) ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٦.

بالفضل^(١).

وقال عنه أبو نعيم: «أحد العلماء والفقهاء»^(٢).

وقد روى عنه جمع من الثقات، فهو ثقة وفق المباني.

٢ - أحمد بن الفرات: وهو أبو مسعود الرازي، ثقة حافظ معروف، له ترجمة في تهذيب التهذيب، ذكر فيها ابن حجر عدّة من التوثيقات في حقّه، والرد على ابن خراش الذي تكلم عنه بلا دليل^(٣)؛ ولذا قال في التّريب: «ثقة حافظ تُكَلِّم فيه بلا مستند»^(٤). وقال الذهبي: «الحافظ الثقة»^(٥).

٣ - محمد بن الصلت الثوري أو التوزي: قال فيه أبو حاتم: «صدوق، كان يُملّى علينا من حفظه التفسير وغيره، وربّما وهم»^(٦). وقال أبو زرعة: «صدوق»^(٧). وذكره ابن حبان في الثقات^(٨). وقال الدارقطني: «ثقة»^(٩). وذكره الذهبي في الميزان ووثقه^(١٠).

٤ - مسعدة: لم أقف عليه، ولم يتبيّن لي مَنْ هو.

-
- (١) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٥، ص ٢٤٥.
- (٢) أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، ذكر أخبار أصبهان: ج ١، ص ١٢٥. المصدر السابق: ج ٥، ص ٢٤٦.
- (٣) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٥٧-٥٨.
- (٤) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تّريب التهذيب: ج ١، ص ٤٣.
- (٥) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ١٢٧-١٢٨.
- (٦) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٧، ص ٢٨٩. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٢٠٧.
- (٧) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٧، ص ٢٨٩.
- (٨) أنظر: ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٩، ص ٨٢.
- (٩) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٢٠٧.
- (١٠) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ٥٨٦.

٥ - جابر: لم أقف عليه أيضاً.

نعم، لربّما - والله أعلم - أنّ هناك تصحيف، وأنّ الراوي هو مسعدة بن جابر، وليس مسعدة عن جابر، ومسعدة بن جابر ذكره ابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل وسكت عنه^(١).

وقد تقدّم في رواية سليم القاص أنّ سكوت ابن أبي حاتم عن الراوي يُعدّ توثيقاً عند جملة من العلماء.

٦ - قرط بن عبد الله: لم أقف على ترجمة له أيضاً.

خلاصة الحكم على السند

والخلاصة: إنّ هذا السند ضعيف؛ لوجود عدّة مجاهيل فيه.

٤- خبر هلال بن ذكوان

أخرجه ابن الجوزي، قال: «أخبرنا علي بن عبيد الله، أخبرنا علي بن أحمد السري^(٢)، أنبأنا عبد الله بن بطة^(٣)، حدّثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي، حدّثنا هلال بن بشر، حدّثنا عبد الملك بن موسى، عن هلال بن ذكوان، قال: لما قُتل الحسين، مُطرنا مطراً بقي أثره في ثيابنا مثل الدم»^(٤).

(١) أنظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٣٧١.

(٢) هكذا في المطبوع والظاهر بعد التتبع والتحقيق أنّ شيخ علي بن عبيد الله الزاغوتي، هو علي بن أحمد بن البصري البندار وليس السري، وهو الموافق لما ورد في تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي: ص ٥٦٠.

(٣) الظاهر، بل الذي عليه التحقيق، هو أبو عبد الله بن بطة، وهو عبيد الله بن محمد العكبري الملقب بابن بطة، وكان ابن البصري آخر من روى عنه بالإجازة. أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٥٢٩. وهو الموافق لما ورد في تذكرة الخواص: ص ٥٦٠.

(٤) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، التبصرة: ج ٢، ص ١٤.

وأخرجه ابن العديم، قال: «قرأت بخط أبي عبد الله الحسين بن خالويه في بعض أماليه، حدّثنا البعرائي - يعني أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي - قال: حدّثنا هلال - يعني - بن بشر قال: حدّثنا عمر بن حبيب القاضي، عن هلال بن ذكوان، قال: لما قُتل الحسين مُطرنا مطراً بقي أثره في ثيابنا مثل الدم»^(١).

رجال السند

١ - الحسين بن أحمد بن خالويه: وثّقه أبو عمرو الداني، وقال: «كان ابن خالويه عالماً بالعربية حافظاً للغة، بصيراً بالقراءة، ثقةً مشهوراً، روى عنه غير واحد من شيوخنا: عبد المنعم بن غلبون، والحسن بن سليمان، وغيرهما»^(٢). وقال الذهبي: «وكان صاحب سنة»^(٣).

٢ - محمد بن هارون الحضرمي، أبو حامد: حدّث عنه عدّة من حفاظ الحديث وثقاتهم، وذكره يوسف بن عمر القوّاس في شيوخه الثقات، وسُئل عنه الدارقطني، فقال: «ثقة»^(٤).

٣ - هلال بن بشر المزني: قال فيه النسائي: «ثقة»^(٥). وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: «مستقيم الحديث»^(٦). ووثّقه الذهبي^(٧)، وابن حجر^(٨).

(١) ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٩.

(٢) الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء: ج ٣، ص ١٠٣١.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٣٥١-٣٨٠هـ)، ج ٢٦، ص ٤٣٩.

(٤) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٤، ص ١٢٧-١٢٨.

(٥) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٦٧.

(٦) ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٩، ص ٢٤٨.

(٧) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ٢، ص ٣٤٠.

(٨) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٢٧١.

٤ - عمر بن حبيب القاضي: فهو إن كان اليمني، فهو من كبار التابعين، نصّ على توثيقه عدّة من العلماء^(١)، وقال فيه ابن حجر: «ثقة حافظ»^(٢).

وإن كان هو البصري، فقد اختلفت الكلمات فيه، وبنى بعضهم على الأخذ بروايته، في حين ضعّفه فريق آخر، لكن المتابع للكلمات سيصل إلى نتيجة أنّ الرجل وسط الحديث صدوق، وإنّ الذين توقّفوا فيه نتيجة لقوله بالرأي، وهذا ما صرح به الساجي حين قال: «يهمّ عن الثقات وكان قاضياً، وكان من أصحاب عبيد الله بن الحسن عنه أخذ، فأظنهم تركوه لموضع الرأي، كان صدوقاً ولم يكن من فرسان الحديث»^(٣).

ولذا قال فيه ابن عدي: «هو حسن الحديث، يُكتب حديثه مع ضعفه»^(٤).

٥ - هلال بن ذكوان: لم أقف له على ترجمة.

تنويه: قد ورد الخبر بطريق ابن الجوزي، عن هلال بن بشر المزني، عن عبد الملك بن موسى، عن هلال بن ذكوان، ولم يرد عن طريق هلال، عن عمر بن حبيب القاضي، فإنّما أن يكون لهلال بن بشر فيه شيخان، وهذا ما يزيد الحديث قوّة، أو يكون قد اختلف على هلال، ويكون الراوي عنه هلال - في الواقع - هو واحد وغير متعدّد، فإنّ كان هو القاضي، فقد تبين أنّه إمّا ثقة أو صدوق؛ لكونه مشترك بين اثنين، وإنّ كان هو عبد الملك بن موسى، فهو مجهول لم يرد فيه جرح ولا توثيق.

(١) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٣٧٨.

(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٧١٣.

(٣) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١١، ص ٢٠٠.

(٤) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٢١، ص ٢٩٣. الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة: ج ٢، ص ٥٦.

قال فيه الذهبي: «لا يُدرى مَنْ هو، وقال الأزدي: منكر الحديث»^(١).
أقول: أمّا قول الأزدي (منكر الحديث)، فلا يمكن الأخذ به؛ لأنّ الأزدي بنفسه ضعيف ولا يعتمد على قوله، مضافاً لكونه متعنّ متشدّد في الرجال، فلا يُعتمد على قوله، قال ابن حجر: «قدّمت غير مرّة أنّ الأزدي لا يُعتبر تجريحه؛ لضعفه هو»^(٢). وقال الذهبي: «وأبو الفتح يسرف في الجرح، وله مصنّف كبير إلى الغاية في المجروحين، جمع فأوعى، وجرح خلقاً بنفسه لم يسبقه أحد إلى التكلّم فيهم، وهو المتكلّم فيه»^(٣). وقال في موضع آخر: «ليت الأزدي عرف ضعف نفسه»^(٤).

وقال الألباني موثقاً رجلاً، قال فيه الأزدي (منكر الحديث). وقد روى عنه جمع من الثقات: «فمثله ممّا تطمئن النفس لحديثه؛ لرواية هذا الجمع من الثقات عنه، دون أن يعرف بما يسقط حديثه، وأمّا قول الأزدي: (منكر الحديث) فممّا لا يُلتفت إليه؛ لأنّه معروف بالتعنّ في التجريح»^(٥).

وإذا ما عرفنا أنّ عبد الملك هذا روى عنه عدّة من الثقات، وهم: هلال بن بشر - كما في السند المتقدّم^(٦) - وعبيد الله بن يوسف الجبيري^(٧)، وسوار بن عبد الله^(٨)، فيكون

-
- (١) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ٦٦٥.
 - (٢) العسقلاني، أحمد بن حجر، مقدّمة فتح الباري: ص ٤٣٠.
 - (٣) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٥.
 - (٤) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ٣٨٩.
 - (٥) الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ١، ص ٥٨٦.
 - (٦) أنظر: الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط: ج ٢، ص ١٤١. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٦، ص ٢٣٩.
 - (٧) أنظر: الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٢، ص ١٢٧.
 - (٨) أنظر: ابن حيّان، عبد الله بن محمد، طبقات المحدثين بأصبهان: ج ٤، ص ٢٩. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٩، ص ٣٦٧.

الرجل حسن الحديث.

ولربما يكون نفسه المذكور بعنوان عبد الملك الطويل الذي ذكره البخاري في تاريخه وسكت عنه^(١)، ونصّ أبو حاتم على جهالته^(٢). وذكره ابن حبان في الثقات^(٣).

وفي بعض الأخبار التي ورد فيها عبد الملك هذا برواية هلال بن بشر عنه، علّق الهيثمي قائلاً: «عبد الملك الطويل: وثقه ابن حبان، وضعّفه الأزدي»^(٤).

وقد شاعت الأقدار أن أتأمل مجدداً في عبد الملك بن موسى الطويل بعد مدة طويلة، فتبيّن لي أن الهيثمي قد اشتبه عليه الأمر، وأن الاحتمال الذي أوردته فيما سبق من اتحاد عبد الملك هو غير صحيح، فعبد الملك الطويل الذي ذكره البخاري، والرازي، وابن حبان، إنما يروي عن عائشة، وعائشة تُوفيت في سنة (٥٧هـ)، بينما تُوفي هلال بن بن بشر - تلميذ عبد الملك بن موسى - في سنة (٢٤٦هـ)، وحينئذ يتضح أن وفاة عبد الملك ستكون في حدود المتين أو أقل بقليل أو أكثر، فلا يمكن أن يروي عن عائشة بأي حال من الأحوال.

ويكون عبد الملك بن موسى أبو بشر الطويل، غير عبد الملك الطويل، والله أعلم. بل يبدو أن عبد الملك بن موسى الطويل - محلّ البحث - غير ذاك الذي ذكره الذهبي، وقال فيه الأزدي (متروك)؛ لأنّ الذهبي ذكر أنّه يروي عن أنس، وهذا لا يمكن أن يروي عن أنس بنفس التوضيح السابق، اللهم إلا أن تكون روايته عن أنس مرسلة، خصوصاً أن الرواية التي عثرنا عليها عن أنس يُحتمل في حقّها الإرسال، فقد

(١) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٥، ص ٤٢٠.

(٢) أنظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٥، ص ٣٧٦.

(٣) أنظر: ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٥، ص ١٢١.

(٤) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٣٢.

جاء فيها عن عبد الملك أنّه قال: «كان أنس بن مالك إذا أراد أن يُحدّث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تغيّر لونه»^(١).

لكن إذا انفتح أمامنا باب الرواية بالإرسال، فيحتمل أن تكون رواية عبد الملك الذي ذكره ابن حبان في ثقاته عن عائشة أيضاً بالإرسال، فيعود احتمال الاتحاد قوياً، والله أعلم.

والخلاصة: حيث إنّ عبد الملك هذا روى عنه عدّة من الثقات، ولم يثبت تضعيفه، والأزدي بنفسه ضعيف أيضاً، فيكون عبد الملك صدوق حسن الحديث.

خلاصة الحكم على السند

هذا السند ضعيف؛ لجهالة هلال بن ذكوان، وهو يصلح للمعاوضة مع غيره من الطرق الأخرى.

٥- خبر السيّد زينب عليها السلام

أخرجه ابن طيفور: «عن سعيد بن محمد الحميري أبو معاذ، عن عبد الله بن عبد الرحمن - رجل من أهل الشام - عن شعبة، عن حزام الأسدي، وقال مرّة أخرى حذيم، قال: قدّمت الكوفة سنة إحدى وستين، وهي السنة التي قُتل فيها الحسين عليه السلام، فرأيت نساء أهل الكوفة يومئذٍ يلتدمن مُهتَكَات الجيوب، ورأيت علي بن الحسين عليه السلام، وهو يقول بصوت ضئيل، وقد نحل من المرض: يا أهل الكوفة، إنكم تكون علينا فمّن قتلنا غيركم؟! ثم ذكر الحديث، وهو على لفظ هارون بن مسلم، وأخبر هارون بن مسلم بن سعدان، قال: أخبرنا يحيى بن حمّاد البصري، عن يحيى بن الحجاج، عن جعفر بن محمد،

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٩، ص ٣٦٧.

عن آبائه عليه السلام، قال: لما أُدخل بالنسوة من كربلاء إلى الكوفة، كان علي بن الحسين عليه السلام ضئيلاً قد نهكته العلة، ورأيت نساء أهل الكوفة مشققات الجيوب على الحسين بن علي عليه السلام، فرفع علي بن الحسين بن علي عليه السلام رأسه، فقال: ألا إن هؤلاء يبين فمَن قتلنا؟! ورأيت أم كلثوم عليها السلام، ولم أر خفرة - والله - أنطق منها، كأنها تنطق وتفرغ على لسان أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فلما سكنت الأنفاس، وهذات الأجراس، قالت: أبدأ بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه إلى أن قالت: أفعجبتم أن قطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينظرون...»^(١).

ثم قال ابن طيفور: «وحدثني عبد الله بن عمرو، قال: حدثني إبراهيم بن عبد ربه بن القاسم بن يحيى بن مقدم المقدمي، قال: أخبرني سعيد بن محمد أبو معاذ الحميري، عن عبد الله بن الرحمن رجل من أهل الشام عن حزام الأسدي قال: «...»^(٢).

ونقله عن ابن طيفور السيد البراقي في تاريخ الكوفة، قال: «يحدثنا أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور، عن سعيد بن محمد الحميري أبو معاذ، عن عبد الله بن عبد الرحمن - رجل من أهل الشام - عن شعبة، عن حزام الأسدي، قال: «...» وذكر الخبر^(٣).

وأورده مرسلًا أحمد بن محمد الهمداني، ونسب الخبر إلى جرير بن سير^(٤).

وأرسله ابن أعثم في تاريخه عن خزيمة الأسدي^(٥).

وأورده مرسلًا ابن حمدون في تذكرته^(٦).

(١) ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر، بلاغات النساء: ص ٢٣.

(٢) ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر، بلاغات النساء: ص ٢٤.

(٣) البراقي النجفي، حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة: ص ٢٩٣.

(٤) أنظر: ابن الفقيه، أحمد بن محمد، البلدان: ص ٢٢٤.

(٥) أنظر: ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٢١.

(٦) أنظر: ابن حمدون، محمد بن الحسن، التذكرة الحمدونية: ج ٦، ص ٢٦٥.

ورواه الخوارزمي، قال: «وذكر أبو علي السلامي، عن البيهقي صاحب التاريخ... قال: وقال بشير بن حذيم الأسدي...»^(١)، وذكر الحديث.

رجال السند

من الواضح أنّ رواية البيهقي التي نقلها الخوارزمي مرسلة؛ إذ لم يذكر البيهقي طريقه إلى بشير، وأمّا ابن طيفور فقد نقل القصّة بسندين:

الأوّل: ابن طيفور، عن سعيد بن محمد الحميري أبو معاذ، عن عبد الله بن عبد الرحمن - رجل من أهل الشام - عن شعبة، عن حذام الأسدي، وقال مرة أخرى: حذيم.

الثاني: وأخبر هارون بن مسلم بن سعدان، قال: أخبرنا يحيى بن حماد البصري، عن يحيى بن الحجاج، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليه السلام.

ثمّ عاد ابن طيفور وذكر سنداً آخر إلا أنّه ينتهي إلى سعيد بن محمد الحميري ومن بعده، كما أوضحناه فيما تقدّم، فهو يعود في الحقيقة إلى السند الأوّل، إلا أنّه لم يذكر فيه شعبة، بل ذكر أنّ عبد الله بن عبد الرحمن رواها عن حذام الأسدي.

دراسة السند الأوّل

١ - ابن طيفور (ت ٢٨٠هـ): هو «أحمد بن أبي طاهر، أبو الفضل الكاتب، واسم أبي طاهر طيفور، وهو مروروذي الأصل، كان أحد البلغاء، الشعراء، الرواة، ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم، وله كتاب بغداد، المصنّف في أخبار الخلفاء وأيامهم، وحدث عن عمر بن شبة، وأحمد بن الهيثم السامي، وعبد الله بن أبي سعيد الوراق، وغيرهم.

(١) الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٥ - ٤٦.

روى عنه ابنه عبيد الله، ومحمد بن خلف بن المرزبان، وذكر ابنه أنه مات في ليلة الأربعاء لأربع بقين من جمادى الأولى سنة ثمانين ومائتين، ودُفن في مقابر باب الشام، وكان مولده ببغداد مدخل المأمون إليها من خراسان سنة أربع ومائتين^(١).

٢ - سعيد بن محمد الحميري: لم أقف له على ترجمة.

٣ - عبد الله بن عبد الرحمن - وهو رجل من أهل الشام -: أيضاً لم نستطع الوقوف عليه.

٣ - شعبة: لم يتضح لنا من المقصود به.

٤ - حذيم: تقدّم سابقاً الخلاف في اسمه عند دراسة خبر السيّد زينب عليها السلام في كتب الشيعة، وعرفنا أنه غير موثّق.

خلاصة الحكم على هذا السند

تبيّن أنّ هذا السند ضعيف يشتمل على عدّة مجاهيل.

دراسة السند الثاني

١ - هارون بن مسلم بن سعدان: ثقة معروف عند الشيعة الإمامية^(٢)، ولم نجد له توثيقاً أو جرحاً عند أهل السنّة، وقد ترجمه الخطيب وسكت عنه^(٣). فيكون ثقة وفق ما تقدّم عن أبي غدة بأنّ سكوت هؤلاء يُعدّ أمانة على التوثيق.

٢ - يحيى بن حمّاد البصري: ثقة عابد^(٤).

(١) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٤٣٣.

(٢) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٤٣٨.

(٣) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١٤، ص ٢٣.

(٤) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٢١١-٢٢٠هـ)، ج ١٥، ص ٤٤٢.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٠.

٣ - يحيى بن الحجاج: هو الكرخي ثقة عند الشيعة^(١)، ولم أجد له ذكراً عند أهل السنة.

٤ - جعفر الصادق عليه السلام: أحد الأئمة عند الشيعة، وثقة جليل القدر، لا يُسئل عن مثله عند أهل السنة.

خلاصة الحكم على هذا السند

تبيّن أنّ هذا السند ضعيف وفق مباني أهل السنة، فإنّ يحيى بن الحجاج الكرخي لم نقف له على ترجمة عندهم، فهو شاهد جيد تتقوى به بقيّة الأخبار.

٦ - خبر أم سلمة

قال الصالحى الشامى: «وروى ابن السدي، عن أم سلمة، قالت: لما قُتل الحسين (رضي الله تعالى عنه) مُطَرْنَا دَمًا»^(٢).

وفي ذخائر العقبى: «وعن أم سلمة، قالت: لما قُتل الحسين مُطَرْنَا دَمًا»^(٣).

وذكر بعده أنّ الخبر خرّجه ابن السري.

وقال في موضع آخر: «عن أم سلمة، قالت: لما قُتل الحسين ناحت عليه الجنّ،

وَمُطَرْنَا دَمًا»^(٤). وأضاف خرّجه ابن السري.

لكنّنا لم نعثر على كتاب ابن السري، وعلى سند الخبر من مصدر آخر، فيكون الخبر

مرسلاً من دون سند.

(١) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٤٤٥.

(٢) الصالحى، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٥٤١.

(٣) الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٥.

(٤) المصدر السابق: ص ١٥٠.

٧. خبر ابن عباس

أورده مُرسلاً القندوزي الحنفي، قال: «وعن ابن عباس: إنَّ يوم قُتل الحسين عليه السلام قطرت السماء دماً، وإنَّ هذه الحمرة التي تُرى في السماء ظهرت يوم قتله، ولم تُر قبله، وإنَّ أيام قتله لم يُرفع حجر في الدنيا إلَّا وجد تحته دم»^(١).
والخبر مرسل كما هو واضح، والمرسل معدود من الأخبار الضعيفة.

٨. خبر أحد الرهبان

أورده القندوزي الحنفي عن أبي مخنف، في قصة طويلة، جاء فيها: «فلما جنَّ الليل نظر الراهب إلى الرأس الشريف المكرَّم رأى نوراً قد سطع منه إلى عنان السماء، ورأى أنَّ الملائكة ينزلون ويقولون: يا أبا عبد الله عليك السلام. فبكى، وقال لهم: ما الذي معكم؟ قالوا: رأس الحسين بن علي. فقال: مَنْ أُمُّه؟ قالوا: أُمُّه فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى. قال: صدقت الأخبار. قالوا: ما الذي قالت الأخبار؟ قال: يقولون: إذا قُتل نبيُّ أو وصي، أو ولد نبيٍّ أو ولد وصي، تمطر السماء دماً. فرأينا أنَّ السماء تمطر دماً، وقال: وا عجباه من أُمَّة قتلت ابن بنت نبيِّها»^(٢).

وقد عثرنا على قريب من هذا الخبر في مقتل أبي مخنف (النسخة المشتهرة المنسوبة إليه)، جاء فيه: «فقال الراهب: تبا لكم ولما جئتم في طاعته، لقد صدقت الأخبار في قولها: أنَّه إذا قُتل هذا الرجل تمطر السماء دماً، ولا يكون هذا إلَّا بقتل نبيٍّ أو وصي نبيٍّ»^(٣).

(١) القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة: ج ٣، ص ١٠٢.

(٢) المصدر السابق: ج ٣، ص ٩١.

(٣) أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص ١٩١.

وهذا الخبر كذلك مرسل وضعيف.

٩- مرسله سبط ابن الجوزي عن الشعبي

أوردها سبط ابن الجوزي، قال: وقال الشعبي: «لما قُتل الحسين اسودّت الدنيا ثلاثة أيام، ورمّت السماء رملاً أحمر»^(١). والمرسل محكوم بالضعف.

روايات أخرى في مطر السماء دماً

بعد أن أوردنا عدّة من الروايات الدالة على مطر السماء دماً من كتب الشيعة وكتب أهل السنة، لا بأس أن نذكر عدّة أخرى من الروايات المرسلّة التي ذكرها القاضي النعمان المغربي - ولربّما أشار لبعضها غيره - والتي نقلها من مصادر مختلفة، لم يتسنّ لنا الوقوف عليها؛ لعدم وصولها إلينا، وبعضها وصلت إلينا أسانيداً من مصادر أخرى، فذكرناها سابقاً وقمنا بدراستها، وبعضها تفرد بنقلها لنا القاضي المذكور، ولم يتسنّ لنا معرفة أسانيدها لنقوم بدراستها.

والخلاصة: إنّ هناك عدّة من الأخبار ذكرها القاضي المغربي، لم نقف على مصادرها التي نقلها منها، فيكون هو المصدر الأساس لها، ارتأينا أن نفردها هنا لوحدها، وهي كما يلي:

١ - خبر يزيد، أو زيد بن أبي الزناد، جاء في شرح الأخبار: «محمد بن الزبير، بإسناده، عن [زيد] بن أبي الزناد، أنّه قال: كنت ابن أربع عشر سنة حين قُتل الحسين (صلوات الله عليه)، فرأينا السماء تقطر دماً، وصار الورس رماداً»^(٢).

وهذا الخبر أرسله الطبري الشيعي أيضاً في دلائله، قال: «وقال يزيد بن أبي زياد:

(١) سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، مرآة الزمان: ج ٨، ص ١٧٢.

(٢) القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٥ - ١٦٦.

كنت ابن أربع عشرة سنة حين قُتل الحسين عليه السلام، ففطرت السماء دماً، وصار على رؤوس الناس الدم، وأصبح كل شيء ملان دماً^(١).

٢ - خبر أم سالم، جاء في شرح الأخبار: «أسامة بن سمير، بإسناده عن أم سالم، أنها قالت: لما قُتل الحسين بن علي عليه السلام، مطرت السماء مطراً كالدم، احمرت منه البيوت والحيطان، فبلغ ذلك البصرة والكوفة، والشام وخراسان، حتى كنا لا نشك أنه سينزل العذاب»^(٢).

وهذا الخبر أورده أيضاً ابن شهر آشوب في المناقب، ونسبه إلى أسامة بن شبيب، بإسناده، عن أم سليم^(٣).

٣ - خبر حماد بن سلمة، جاء في شرح الأخبار: «محمد بن يوسف بإسناده، عن حماد بن سلمة، أنه قال: مطر الناس ليالي قتل الحسين عليه السلام دماً»^(٤).

٤ - خبر عمرو بن زياد، جاء في شرح الأخبار: «محمد بن مخلد، بإسناده، عن عمرو بن زياد، أنه قال: أصبحت جبابنا يوم قُتل الحسين عليه السلام ملانة دماً»^(٥).

٥ - خبر نصرة الأزديّة، جاء في شرح الأخبار: «محمد بن يوسف، بإسناده، عن نصرة الأزديّة، أنها قالت: لما قُتل الحسين بن علي عليه السلام مطرت السماء دماً، وأصبح كل شيء لنا ملاناً دماً»^(٦).

وقد تقدّم سابقاً تخريج الخبر ودراسته من مصادر أخرى، وعرفنا هناك أنّ الراوي المباشر هو (نصرة) بالضاد وليس بالصاد.

(١) الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة: ص ١٧٩.

(٢) القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٦.

(٣) أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٢.

(٤) القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٦.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

المبحث الثالث

إثبات أو نفي نزول المطر بعد مقتل الحسين عليه السلام

عند التأمل في ما أوردناه من الأخبار يمكن أن نخرج بنتيجة إيجابية، وهي حدوث ذلك الأمر بعد مقتل الحسين عليه السلام، ويمكن توضيح ذلك من خلال عدّة طرق:

الطريق الأول: الدراسة السّندية

ولعلّه بملاحظة ما تعرّض له أهل البيت عليهم السلام من ملاحقة وظلم وتعدي، وما لاقاه مواليتهم من إقصاء ومحاربة، تجد من الصعوبة التحدّث والتفوّه بكلّ ما يتعلّق من بعيد أو قريب في الوضع السياسي، سواء ما يرتبط بأحداث الولاية والخلافة مباشرة، أو بما يؤدي إلى ذلك، بما فيها الفضائل أو الكرامات التي لها تعلّق واضح بهذا الأمر؛ لأنّ السلاطين أحكموا الأمر وحاولوا القضاء على كلّ ما يمت لأهل البيت عليهم السلام بصلة، وكلّ الأجواء من أيام بني أميّة وما جاء بعدها لبني العباس كانت ضدّ خط أهل البيت عليهم السلام؛ لذا من الصعوبة أن تجد روايات صحيحة في ذلك.

وطبيعي أنّ مطر السماء دماً وغيرها من الأحداث الكونية تضرب الحكومات السياسية المعادية لأهل البيت عليهم السلام بالصميم، وتبيّن ظلمها وانحرافها عن جادة الشريعة الإسلامية؛ لذا لم يكن متوقّعا وفي الحسبان أن تجد في كتب التاريخ والحديث ما يدلّ على تلك الحوادث بأسانيد صحيحة معتبرة.

لكن رغم أنّ الحكومات كانت بأيديهم، ورغم التقية الشديدة التي يعيشها أتباع أهل البيت عليهم السلام، فقد وصلت بحمد الله بعض الأخبار ذات الأسانيد المعتبرة في كتب

الفريقين، وقد تقدّم ذكرها مفصّلاً، وهي كما يأتي:

أولاً: الأخبار المعتبرة عند الشيعة

- ١ - خبر الريّان بن شبيب
- ٢ - خبر الفضل بن عمر
- ٣ - خبر عمرو بن ثبيت

ثانياً: الأخبار المعتبرة عند أهل السنة

- ١ - خبر سليم القاص
- ٢ - خبر نضرة الأزديّة
- ٣ - خبر خليفة بن صاعد

ومنه يتّضح أنّه لو قلنا: إنّ المنهج في ثبوت الأخبار التاريخية الذي يجب أن يُتّبع، هو ما عليه أهل الحديث من التصحيح والتضعيف، وأنّ ما صحّ فقد ثبت، وما لم يصح فلم يثبت، فستكون الواقعة ثابتة لما أوضحناه من ثبوت بعض الأخبار عند الفريقين.

الطريق الثاني لإثبات الحادثة: تعدّد الطرق

كما عرفنا سابقاً، فإنّ هذه الحادثة لم تروَ بطريق واحد أو طريقين، بل وردت بطرق عدّة، وهي: تسعة طرق عند الشيعة، لكن ثلاثة منها يدوران على نصر بن مزاحم، وعمر بن سعد، فيكون مجموع الطرق في هاتين الطبقتين سبعة، وفي باقي طبقات السند تسعة، فمع ملاحظة وثاقة نصر بن مزاحم، بل وحسن حال عمر بن سعد على ما تقدّم، فإنّه لا يبعد القول بأنّ مجموع هذه الطرق يُشكّل ظناً قوياً يُفيد الوثوق بحصول الحادثة، خصوصاً أنّ هذه الأخبار لا يوجد فيها راوٍ كذاب أو متّهم بالكذب، بل غاية ما هنالك أنّ بعضهم مهملين لم يردوا في كتب الرجال، أو بعضهم ضعاف لا اختلاط ونحوه، وقد تقدّم دراسة تلك الأسانيد وتّضح الحال فيها، وأنّ فيها ثلاثة أخبار

معتبرة سندياً، فبضمّها لغيرها من الأخبار الضعيفة تزداد نسبة الوثوق بحصول الحادثة.

كما أنّه وردت عدّة طرق عند أهل السنّة، فعدد الرواة للخبر كانوا أحد عشر، بعض الطرق مرسلة لم يصل سندها، والطرق المسندة ناهزت التسعة على تعدد في بعض الطبقات، منها: ثلاثة معتبرة، والبقية أكثرها مبتلاة بضعف خفيف قابل للانجبار؛ إذ إنّ وفق مباني وقواعد الحديث عند أهل السنّة فإنّ الخبر الضعيف إذا خلا من كذاب أو متهم بالكذب ولم يكن شاذّاً، يتقوّى بغيره ويصير المجموع حسناً أو صحيحاً لغيره، بحسب عدد الأخبار كثرة وقلة، وحيث إنّ الأخبار متعدّدة وبعضها معتبر بنفسه، فلا شكّ أنّها تتقوّى مع بعضها وتبلغ درجة الصحيح لغيره.

وبالجملة فإذا ما نظرنا إلى مجموع الأخبار عند الفريقين، والبالغة تقريباً تسعة عشر طريقاً غير المراسيل التي لم نقف على أسانيدّها، وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أنّ من بين هذه الطرق ما هو المعتبر سنداً، فسنصل إلى نتيجة أنّ مجموع الطرق واختلاف المخارج يورث الاطمئنان بصدور الحادثة.

الطريق الثالث لإثبات الحادثة: إجماع الفريقين على نقلها

وهنا نوّد الإشارة إلى أمر آخر، وهو أنّ هذه الروايات مروية في كتب الفريقين، بمعنى أنّه مع اختلاف العقائد وتباين الآراء والمشارب، ومع ذلك فقد اتفقت كلمة المسلمين من أهل الحديث والتاريخ على نقل هذه الحادثة وتدوينها في المصادر.

فلو أمكن لقائل أن يقول: إنّ هذه الحادثة تتماشى مع أهواء الشيعة وتتناغم مع عقيدتهم، فإنّها بلا شكّ لا تنسجم ولا تتناغم مع هوى الطائفة الأخرى.

ومن الطبيعي أنّ الحادثة - أيّ حادثة كانت - تكتسب القوّة والتأييد كلّما اتفقت الأطراف المختلفة على نقلها، بغض النظر عمّا إذا اختلفت الأهواء والآراء، فكيف إذا

اختلفت فيها الأنظار وكان لها تأثير عقدي كبير؟ فإنّ ذلك يزيدا قوة وثبوتاً، خصوصاً أنّها تمثّل إقراراً من الطرف المقابل بما يمثّله الحسين عليه السلام من قيمة عليا تهتز لها السماء وتمطر دماً لقتله، والإقرار في هكذا أمور بنفسه يشكّل قرينة كبيرة على صحّة الحادثة ووقوعها؛ إذ لا معنى لأنّ يتعمّد الإنسان الكذب في أمور لا تصبّ بمصلحته، وتكون نتيجتها مخالفة لعقيدته.

والخلاصة: إنّ نقل الحادثة من قبل الفريقين يدفع أيّ شبهة يمكن أن تُدعى بأنّ تلك الأخبار إنّما هي من وضع الشيعة؛ لأنّها تمثّل إقراراً من الطرف المقابل بحصولها. أضف إلى ذلك أنّه عند الاختلاف في أمر معيّن لا مناص ولا وسيلة حينئذٍ إلّا بالرجوع إلى ما اتّفق عليه الفريقان؛ لأنّه طريق عقلائي يتّضح من خلاله الثابت من غيره، وهذا الطريق العقلائي متحقق في الحادثة المذكورة.

الطريق الرابع: المؤيّدات التاريخية لحصول تلك الحادثة

من المؤيّدات لوقوع هذه الحادثة هو تصريح عدّة من العلماء وأهل السّير والتّاريخ بحصولها، سواء على نحو الجزم أو بنسبتها إلى الرواة، فإنّ ذلك بنفسه يدلّ على عدم رفضهم لوقوع تلك الحادثة، وأنّها مسألة ممكنة في حدّ ذاتها، وإلّا لو كانت عندهم هذه المسألة غير قابلة للوقوع أو التحقق فلا معنى لإيرادها وروايتها، وسنحاول هنا أن نذكر نماذج لا غير، ممّا أورده أهل التاريخ في خصوص هذه الواقعة:

١ - الوثيقة البريطانية

ورد في كتاب يتحدّث عن التاريخ البريطاني، والذي جاء بعنوان: (وقائع عصر الأنغلو ساكسون)، النصّ الآتي ضمن حوادث سنة (٦٨٥) للميلاد:

There was in Britain a bloody rain ‘and milk and butter were turned to blood .

ومعناه: (أنّه من ضمن حوادث عام ٦٨٥ - للميلاد - في بريطانيا، مطرت السماء دماً وتحوّل الحليب والزبدة إلى دم)^(١).

وقد قيل: إنّهُ عند مقارنة هذه السنة الميلادية (٦٨٥) بالعام الهجري، فإنّها تطابق سنة (٦١) للهجرة، وهي السنة التي استشهد فيها الإمام الحسين عليه السلام.

لكن يبدو أنّ هناك جدلاً يتعلّق بمسألة تحويل التاريخ من الميلادي إلى الهجري، فقد قيل أيضاً: إنّ سنة (٦٨٥ م) غير مطابقة لسنة (٦١ هـ)، بل هي موافقة لسنة (٦٥ هـ)، أو (٦٦ هـ).

وقد أُجيب على ذلك أيضاً: بأنّ هناك تلاعباً حصل في العام الميلادي، وأنّ الصحيح هو المطابقة في التاريخ.

أقول: بغض النظر عن ذلك، فإنّ الوثيقة لا أقلّ من كونها تُثبت أنّ مسألة نزول المطر من السماء هو أمر حصل في البلاد الإنجليزية، أي: إنّ السماء قد تمطر دماً لأسباب وظروف معيّنة، فلماذا الاستغراب واستنكار مسألة نزول المطر بعد مقتل الحسين عليه السلام؟!.

٢ - قول البلاذري:

جاء في مثير الأحزان: « قال البلاذري في مختاره: مطرت السماء دماً يوم قتله، وما قُلِعَ حجر بالشام إلّا وتحتته دم عبيط »^(٢).

٣ - قول أبي سعيد:

جاء في الصواعق المحرقة: « قال أبو سعيد: ما رُفِعَ حجر من الدنيا إلّا وجد تحته دم عبيط، ولقد مطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب مدّة حتّى تقطّعت »^(٣).

(١) <http://www.britannia.com/history/docs/99-676.html>.

(٢) ابن نما، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٦٣.

(٣) ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة: ج ٢، ص ٥٦٩. أنظر: القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٢٠، وقد صرّح بأنّ القائل هو أبو سعيد الخدري.

المبحث الرابع

تأملات مختصرة في دلالة الأخبار

تبيّن فيما سبق أنّ عدّة من الأخبار نصّت على مطر السماء دماً، وهنا نريد أن نتأمّل قليلاً في هذه الأخبار، فهل بالإمكان أن تمطر السماء دماً؟ وهل كان المطر هو دماً حقيقياً أم كان هناك تحوّلاً واضطراباً كونياً احمّرت لأجله السماء والأرض؟ وهل تُعدّ هذه الحادثة فريدة من نوعها أم قد تكون حدثت في أزمنة أخرى؟ وهل أنّ المطر شمل جميع العالم أم كان بأنحاء معيّنة؟ وإذا كان بجميع العالم فلماذا لم يصلنا بصورة متواترة؟

ثمّ ما هي الدلالات الخاصّة التي يمكن أن تُستفاد من هذه الأخبار؟

في الحقيقة لو تأملنا في أصل قضية المطر وضمن الموازين الطبيعية، وحسب القواعد الجغرافية، فإنّ السماء لا يمكن أن تمطر دماً؛ لأنّ المطر كما هو معلوم ظاهرة طبيعية يتولّد وينشأ من تبخّر المياه وتحوله إلى غيوم، ثمّ تتكثف وتنزل مطراً، فلا يمكن حينئذٍ أن يكون النازل من السحاب هو دم، وحينئذٍ إمّا أن نتعامل مع الظاهرة وفق الإعجاز الكوني، ونقول بأنّ ما حصل بعد عاشوراء كان ظاهرة إعجازية خارج عن نوااميس ونظم الطبيعة، أو نفسّر ما حصل بشكل آخر يتناسب مع الظواهر الطبيعية.

وعند التأمّل في لسان الروايات المتعدّدة الواردة في الموضوع، تبرز أمامنا بعض

الاحتمالات:

١ - أن تكون ظاهرة المطر ظاهرة طبيعية، لكن صاحبها تغيّرات كونية عديدة من شدّة الرياح، وانتشار الغبار، واحمرار الكون، فنزل ما نزل من المطر مصطبغاً باللون الأحمر؛ نتيجة كثرة الغبار الأحمر، بل وتغيّر صورة الكون بأكمله، وهذا الاحتمال

يساعد عليه ما ورد من الأخبار الدالة على مطر السماء تراباً أحمر.

٢ - أن يكون ما نزل من السماء دماً عبيطاً حقيقياً، ولا دخل للغبار والتغيرات الكونية في مشاهدته كذلك، ويساعد على هذا الاحتمال ما دلّ صريحاً على مطر السماء دماً، وفي بعضها دماً عبيطاً.

٣ - إجتماع تلك الحالات معاً، فمع احمرار الكون وشدة الغبار مطرت السماء دماً أيضاً، بحيث أصبحت الحالة ما تشبه العاصفة الشديدة المخيفة، التي يتخوّف معها الإنسان من نزول العذاب، واقتراب العقاب، ونحو ذلك. ويساعد على ذلك ويدلّ عليه ما ورد من اجتماع الأمرين معاً في لسان بعض الروايات، أعني: مطر السماء دماً وتراباً أحمر، بل يمكن أن يساعد عليه أيضاً الجمع بين الروايات المصرّحة بالتراب على حدة، والروايات المصرّحة بالدم على حدة أخرى.

فنحن إذن أمام ثلاث احتمالات تلوح في الذهن، يمكن أن نستفيد منها من خلال الأخبار المتقدمة.

أما الاحتمال الأول:

وهو عدم نزول المطر الحقيقي، فلا تساعد عليه الأخبار سوى خبراً واحداً عند الشيعة، دلّ على أن ما نزل كان تراباً أحمر، وهو خبر محمد بن سلمة عمّن حدّثه، والذي جاء فيه: «لما قُتل الحسين بن علي عليه السلام أمطرت السماء تراباً أحمر».

وخبراً ورد عند أهل السنة، وهو خبر خليفة بن صاعد حيث ورد فيه: «وسقط التراب الأحمر».

أما الخبر الوارد عند الشيعة، فهو ضعيف من الجهة السندية كما تقدّم، مضافاً لتنافيه مع بقية الأخبار، فحمل هذا الخبر على الدم أولى من توجيه بقية الأخبار على ضوئه؛ إذ من المحتمل قوياً أن الراوي اشتبه عليه الأمر بعد أن رأى أمور الكون قد تغيّرت، فظنّ أن الذي نزل هو تراباً أحمر.

على أنّ نزول التراب الأحمر لا يتنافى مع مطر السماء دماً؛ إذ لا تنافي بين الأمرين كما لا يخفى، إلا أن يقال بأنّ مراد الراوي أنّ يبيّن ما حصل من أمور غريبة في ذلك اليوم، فلا بدّ له من ذكر الدم لو حصل ذلك.

وأما الخبر الوارد عند أهل السنّة، فهو معتبر السند كما تقدّم، لكنّ الكلام فيه هو نفس الكلام في نظيره.

وأما الاحتمال الثاني:

وهو أنّ السماء مطرت دماً حقيقةً، فهو الذي صرّحت به عدّة من الأخبار، ولا مبرر لتأويلها وصرف النظر عن دلالتها، سوى أنّها تتحدّث عن حالة إعجازية خارج أطر وقوانين الطبيعة، والإعجاز ليس بعزيز إذا تحقّق ما يبرّر وجوده، وفي المقام كانت هناك حملة كبيرة من التشويه على الثورة الحسينية أولاً، وتعتيم على مقام الحسين ثانياً، وحجم الجريمة التي ارتكبت ونوعيتها ثالثاً، كلّ ذلك كان مبرراً لحصول كرامات وخوارق للطبيعة بعد مقتله عليه السلام، وسوف نتكلّم عن ذلك عند البحث عن الدلالات العامّة التي تقتضيها مجمل الأحداث الكونية التي حصلت بعد عاشوراء.

وأما الاحتمال الثالث:

وهو اجتماع الدم مع الرماد والتراب الأحمر، فهو متحقّق أيضاً؛ ذلك أنّ بعض الأخبار صرّحت بنزول التراب والمطر معاً، ومع ملاحظة بقيّة الأخبار التي سنذكرها في الفصول اللاحقة من احمرار السماء، وتغيّر الكون، يتبيّن أنّ هناك أموراً مجتمعة قد حصلت في ذلك اليوم.

كما أنّ نزول التراب والدم معاً صرّح به الإمام الرضا عليه السلام في الرواية الأولى التي ذكرناها، وهي رواية صحيحة معتبرة سنداً، وأخبر عنه مسبقاً الإمام الحسن عليه السلام، وهي الرواية الثانية التي ذكرناها، وهي معتبرة من حيث السند أيضاً.

أضف إلى ذلك، فإنّ الروايات الدالّة على مطر السماء دماً من دون اقترانها بنزول

التراب الأحمر، لا تتنافى مع الروايات الدالة على نزول التراب الأحمر من دون اقترانها بالدم، بل يمكن الجمع والتوفيق بينهما بأن نقول: إنَّ كلا الأمرين حصلاً معاً، وكلّ راوٍ أخبر عمّا فهمه ممّا رآه في ذلك اليوم المهول.

وأما ما يتعلّق بتحقيق هكذا أمر، وهل له نظير في التاريخ، أم أنّه لم يتحقّق أبداً في غير ذلك اليوم؟ فالظاهر من كتب التاريخ أنّ الحادثة لها مثل في التاريخ، وإن كانت حالات نادرة جداً، لكنّها قضية موجودة، فقد ذكر السيوطي أنّه: «أخرج أحمد في الزهد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن سعيد بن جبیر، قال: غَشِيَ قوم يونس العذاب كما يُغشى القبر بالشوب، إذا أُدخل فيه صاحبه، ومطرت السماء دماً»^(١). وفي وقعة صفّين سنة (٣٧هـ) ذكروا أنّ السماء مطرت دماً أيضاً، قال ربيعة بن لقيط (من ثقات التابعين): «مطرت السماء عليها دماً، كانوا يأخذونه بالآنية»^(٢). وذكر أهل التاريخ في حوادث سنة (٢٤٦هـ) نزول المطر دماً في بلخ، قال الذهبي: «وفيها مطرت بناحية بلخ مطراً دماً عبيطاً»^(٣).

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور: ج ٣، ص ٣١٨.
(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ١٢٣. وروي بسند صحّحه السيوطي كما في كنز العمال: ج ٨، ص ٤٣٩ (بلفظ: عن ربيعة بن قسيط). وعند الذهبي في السير: ج ٤، ص ٥١٠ (ربيعة بن لقيط): «أنّه كان مع عمرو بن العاص عام الجماعة، وهم راجعون فمُطروا دماً عبيطاً، قال ربيعة: فلقد رأيته أنصب الإناء فيمتلئ دماً عبيطاً، فظنّ الناس أنّها هي دماء الناس بعضهم في بعضهم. (وعند الذهبي: وظنّ الناس أنّها الساعة وماجوا)...»
وقال الذهبي أيضاً: «ورواه عمرو بن الحارث، عن يزيد، عنه: أنّهم كانوا حين قفلوا من العراق، فأمطرت السماء بدجلة دماً عبيطاً، فقالوا: القيامة وذكر نحوه».

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٢٤١-٢٥٠هـ)، ج ١٨، ص ١٧. والخبر أورده الطبري وغيره في تواريخهم. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك: ج ٧، ص ٣٨٩. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ١١، ص ٣٤١.

و ذكر ابن تغري في حوادث سنة (٥٤٥هـ)، أنّها مطرت دماً في اليمن، قال: «فيها مُطرت اليمن مطراً دماً، وبقي أثره في الأرض وفي ثياب الناس»^(١). وهكذا ربّما يجد المتتبع حالات أخرى.

ومنه يتبيّن أنّ هذه الحادثة لها حصول منذ قوم يونس حين سلّط الله عليهم العذاب، وقد تكرّرت بعض المرات، فلا عجب ولا غرو أن تحصل في يوم عاشوراء. وأمّا ما يتعلّق بالمساحة المكانية التي نزل فيها المطر، وهل أنّها شاملة لجميع العالم أم مختصة بمنطقة معيّنة؟ فهذا غير واضح من الروايات، فإنّ أغلب الرواة ذكروا أنّ السماء مطرت دماً، وطبيعي أنّهم يخبرون عمّا شاهدوه في مناطقهم ومدنهم التي يسكنون بها، ولا يمكن أن يُخبروا عن جميع مناطق العالم سوى ما يصلهم من خبره، وفي هذا الصدد صرّح بعض الرواة بحسب ما بلغهم أنّ المطر كان في خراسان، والشام، والكوفة.

نعم، ما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام لم يُقيّد بمنطقة معيّنة، فلعلّه مجملاً من هذه الجهة، وهو أنّ السماء مطرت في الجملة، فنزول المطر دماً في منطقة معيّنة ينطبق على قول الإمام بأنّها مطرت دماً، فلا يمكن حينئذ التمسك بالإطلاق والقول إنّ المطر شمل جميع العالم، فلربّما يكون شاملاً لجميع العالم ولربّما يكون مخصوصاً في مناطق معيّنة.

إلاّ أنّه بلحاظ نوع الحركة الحسينية، وكونها تهدف إلى إحياء الدين وإعادة الروح المحمّدية إلى الأمّة، وباعتبار مكانة الإمام الحسين عليه السلام الكبيرة في عصره، بل هو إمام الأمّة الواقعي، وأقرب الناس في عصره إلى النبي صلى الله عليه وآله، فإنّه ابن بنته، وباعتبار عظم

(١) أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ٢٩٨.

المصيبة وحجم المأساة، وكبر الجريمة والظلم المنقطع النظير، الذي تعرّض له الإمام الحسين عليه السلام وعياله، فمن الطبيعي جداً أن يهتز الكون بأجمعه لأجل ما جرى من هول المصاب، فلا معنى لانحصاره في مكان معيّن، فالمقتول يمثل إمام العالم بأجمعه وابن بنت نبي هذه الأمة، والجريمة أقرّفت بشكل فظيع، وما حدث كان أشبه بنزول العذاب على الأمة، فلا يبعد أن تمطر السماء دماً في جميع العالم؛ ولذا جاءت روايات أهل البيت مطلقاً ولم تقيّده بمكان معيّن.

أمّا ما يمكن قوله من أن هذا الحدث إذا كان حصل في جميع العالم، فكيف لم يصل إلينا بصورة متواترة؟

والجواب عن ذلك أن نقول: إنّ جملة من الأسباب قد ساهمت وساعدت على عدم نقله، أو وصوله إلينا بصورة متواترة، منها:

١ - إنّ يزيد وزبانيته كانوا قد أحكموا القبضة على العالم الإسلامي، خصوصاً بعد مقتل الحسين عليه السلام، فإنّ النفوس وإن كانت قد تحررت نوعاً ما، إلّا أنّها لم تستطع البوح بكلّ ما شاهدته وعرفته؛ خوف القتل والتنكيل، وهذا أمر معروف من زمن علي عليه السلام، حينما بلغ بالرواة الخوف من ذكر اسم علي عليه السلام إلى درجة أن يقول بعضهم: حدّثني أبو زينب ولا يصرّح باسمه خوفاً وقرفاً من معاوية وجنوده.

٢ - إنّ الحكومات المتتابة من ذلك الزمان وإلى اليوم، إنّما هي حكومات على خلاف هوى ومشرب أهل البيت عليه السلام، والكثير من كتب التاريخ والحديث كُتبت تحت أنظارهم، وأنّ من كتبها أيضاً كان يحمل عقيدة مخالفة لأهل البيت عليه السلام، فكان طبيعياً أن يطمس كلّ ما له علاقة بأهل البيت وإمامتهم وكراماتهم، ولولا أنّ أمرهم وما ورد بحقّهم كان بمستوى من الكثرة والوضوح لما وصل شيء منه في كتبهم، لكن وصول الأخبار عنهم هنا وهناك ينبؤك أنّ ما كان موجوداً ولم يُنقل إنّما هو أضعافاً مضاعفة.

٣- إنّ كُتُب التراث وكما هو معلوم وواضح لدى الجميع، لم تصل بأجمعها إلينا سواء كانت تابعة للتراث السنّي أو التراث الشيعي، فالكثير منها غاب أو عُيِبَ ولا يستطيع أحداً أن يدّعي أنّ ما بين أيدينا يمثل جميع التراث الإسلامي، خصوصاً التراث الشيعي منه، فإنّ المكتبات الشيعية الضخمة تعرّضت للحرق والنهب وألقيت في الأنهار، وضاع معها الكثير من التراث؛ لذا لا يمكن الادّعاء بأنّه لو كان لهذه الحادثة أصل ثابت لوصل بكثرة، فإنّه من الممكن أن يكون قد كُتِب وأُثبت لكنّ الكُتُب للأسف لم تصل.

والخلاصة: إنّ نفس ورود هذه الحوادث بهذا المقدار، مع النظر للأسباب أعلاه، يكشف عن ثبوتها وتحقيقها خارجاً، وإذا كانت هذه الحوادث مع ورودها بهذا القدر فهي غير ثابتة، فحيثُ عَلِمنا أنّ نُسف التاريخ الإسلامي من الأساس؛ لأنّ الكثير من حوادثه لم تصلنا بهذه الكثرة، ومع ذلك يتمسّك بها العلماء ويرتبون الآثار عليها. وأمّا الدلالات الخاصّة التي يمكن أن نستفيد منها من نزول المطر فعديدة، منها: إنّ مطر السماء دماً يمثّل حالة البكاء التي حصلت من السموات والأرض على الحسين عليه السلام، فالمطر حينئذٍ يمثّل حالة الحزن الشديد الحاصلة على الحسين عليه السلام، والتي بلغت حدّاً أن تبكي عليه السماء والأرض، وسيأتي لاحقاً بيان الروايات الدالّة على البكاء، ونبين الموضوع بصورة أكثر هناك، وتوضّح معنى بكاء السموات والأرض بصورة أجلي.

وقد أشار ونوّه إلى هذا المعنى الشيخ المجلسي عليه السلام، حيث قال في توجيهه لبكاء السموات والأرض: «ويمكن أن يقال: كناية عن شدّة المصيبة حتّى كأنّه بكى عليه السماء والأرض، أو عن أنّه وصل ضرر تلك المصيبة إلى السماء والأرض وأثّرت فيهما، وظهر بها آثار التغيّر فيهما، أو أنّه أمطرت السماء دماً، وكان يتفجّر الأرض دماً عبيطاً،

فهذا بكاؤهما كما فسّر به في الخبر، ولعلّ الأخير أظهر^(١).

كما أنّ إدراج الشيخ ابن قولويه عليه السلام روايات نزول المطر تحت باب (بكاء السماء والأرض على قتل الحسين عليه السلام)، ويحيى بن زكريا عليه السلام يُشير إلى أنّه يرى أنّ المطر دماً كناية عن بكاء السماء.

مضافاً على أنّ خبر عمرو بن ثببت يومئذٍ إلى ذلك أيضاً.

ومنها: أنّها كناية عن شدة غضب الباري (عز وجل) عمّا حصل من عظم المصيبة، وفداحة الخطب، وعمق الجريمة، فالمقتول هو ابن بنت رسول الله، بطريقة مهولة يقشعر لها جبين الإنسانية، فلا عجب حينئذٍ أن تمطر السماء دماً؛ غضباً وسخطاً على هؤلاء القوم، وهذا ما أشارت إليه السيّدة زينب في خطبتها حين قالت: «أفعمجتُم أن قطرت السماء دماً؟! ولعذاب الآخرة أخزى، فلا يستخفّنكم المهمل، فإنّه لا يحفزّه البدار، ولا يخاف عليه فوت الثار، كلا إنّ ربّك لبالمرصاد...»^(٢).

كما أنّ لها دلالات عامّة كثيرة نشير إليها لاحقاً حين التكلّم عن دلالات جميع هذه الأحداث.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٤، ص ١٨٣.

(٢) المفيد، محمد بن محمد، الأمالي: ص ٣٢٣.

A decorative frame with intricate Islamic calligraphy patterns in a black and white line-art style. The frame is rectangular with ornate, scalloped corners and a central panel. The patterns are symmetrical and feature floral and geometric motifs.

الفَصْلُ الثَّانِي
الأخبار الدالة على
ظهور الدم تحت الأحجار

المبحث الأول

تخريج ودراسة الأخبار الدالة على الحادثة من مصادر الشيعة

أولاً: الرواة الذين نقلوا الخبر

- ١ - الزهري.
- ٢ - رجل من أهل بيت المقدس.
- ٣ - أبو بصير.
- ٤ - فاطمة بنت علي عليه السلام.
- ٥ - رسالة عن الإمام الصادق عليه السلام.
- ٦ - رسالة ابن شهر آشوب، عن أبي مخنف.

ثانياً: تخريج الأخبار ودراستها سندياً وفق مباني علماء الشيعة

١. خبر الزهري

أخرجه ابن قولويه، قال: «حدّثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن علي الناقد بإسناده، قال: قال عمر بن سعد، قال: حدّثني أبو معشر، عن الزهري، قال: لما قُتل الحسين عليه السلام، لم يبقَ في بيت المقدس حصاة إلا وجد تحتها دم عبيط»^(١).

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦١.

وجاء في موضع آخر:

وقال عمر بن سعد: «وحدّثني أبو معشر، عن الزهري، قال: لما قُتل الحسين عليه السلام، لم يبقَ في بيت المقدس حصاة إلا وُجد تحتها دم عبيط»^(١).

دراسة سندية لخبر الزهري

من الواضح أنّه قد مرّت ترجمة جميع رجال السند سابقاً، وتبيّن على ضوء ذلك أنّ هذا السند ضعيف؛ لجهالة أبي معشر فقط، وهو يعدّ قرينة تتقوّى بها الأخبار الآتية، وقد تقدّم نقل كلام الزنجاني في اعتبار روايات أبي معشر هذا، وأنّه ليس نجيح بن عبد الرحمن، بل يوسف بن يزيد (أبو معشر البراء).

أضف إلى ذلك، فإنّ خبر الزهري ورد بطرق عديدة عند أهل السنّة على ما سيأتي، وأنّ بعض هذه الطرق صحيحة وفق مبانيهم، ممّا يؤكّد أنّ الخبر ثابت عن الزهري.

٢- خبر رجل من أهل بيت المقدس

أخرجه ابن قولويه، قال: «حدّثني أبو الحسين محمد بن عبد الله بن علي الناقد، قال: حدّثني عبد الرحمان الأسلمي، وقال لي أبو الحسين: وأخبرني عمّي، عن أبيه، عن أبي نصر، عن رجل من أهل بيت المقدس أنّه قال: والله، لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي عليه السلام. قلت: وكيف ذاك؟ قال: ما رفعنا حجراً، ولا مدرّاً، ولا صخراً، إلّا ورأينا تحتها دماً عبيطاً يغلي، واحمّرت الحيطان كالعلق، ومُطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً، وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل يقول:

(١) المصدر السابق: ص ١٨٨.

أُترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب
معاذ الله لا نُلتَم يقيناً شفاعة أحمد وأبى تراب
قتلت خير من ركب المطايا وخير الشيب طراً والشباب

وانكسفت الشمس ثلاثة أيام، ثم تجلّت عنها، وانشبكت النجوم، فلما كان من غد أرجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعي إلينا الحسين عليه السلام ^(١).

دراسة سندية لهذا الخبر

تقدّمت دراسة هذا الخبر سابقاً، وتبيّن أنّ رجال هذا السند كلّهم من المجاهيل الذين لم يُترجم لهم سوى شيخ ابن قولويه، فهو ثقة بناءً على التوثيق العام الصادر من ابن قولويه، فلا يمكن تصحيح هذه الرواية إلّا بناءً على وثاقة جميع رجال كامل الزيارات، وقد تقدّم تراجع السيّد الخوئي عنه.

٣- خبر أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام

أخرجه ابن قولويه، قال: «حدّثني أبي عليه السلام، وجماعة مشايخي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن رجل، عن يحيى بن بشير، قال: سمعت أبا بصير يقول: قال أبو عبد الله عليه السلام: بعث هشام بن عبد الملك إلى أبي، فأشخصه إلى الشام، فلما دخل عليه، قال له: يا أبا جعفر، أشخصناك لنسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري، ولا أعلم في الأرض خلقاً ينبغي أن يعرف أو عرف هذه المسألة إن كان إلّا واحداً، فقال أبي: ليسألني أمير المؤمنين عمّا أحبّ، فإن علمت أجبت ذلك، وإن لم أعلم قلت: لا أدري، وكان الصدق أولي بي.

(١) المصدر السابق: ص ١٦٠-١٦١.

فقال هشام: أخبرني عن الليلة التي قُتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام بما استدلّ به الغائب عن المصر الذي قُتل فيه على قتله؟ وما العلامة فيه للناس؟ فإن علمت ذلك وأجبت فأخبرني هل كان تلك العلامة لغير علي عليه السلام في قتله؟ فقال له أبي: يا أمير المؤمنين، إنه لما كان تلك الليلة التي قُتل فيها أمير المؤمنين عليه السلام لم يُرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر، وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها هارون أخو موسى عليه السلام، وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها يوشع بن نون، وكذلك كانت الليلة التي رُفع فيها عيسى بن مريم إلى السماء، وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها شمعون بن حمون الصفا، وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها الحسين بن علي عليه السلام.

قال: فتربد وجه هشام حتى انتقع لونه، وهمّ أن يبطش بأبي، فقال له أبي: يا أمير المؤمنين، الواجب على العباد الطاعة لإمامهم والصدق له بالنصيحة، وأن الذي دعاني إلى أن أجبت أمير المؤمنين فيما سألتني عنه معرفتي إياه بما يجب له عليّ من الطاعة، فليحسن أمير المؤمنين عليّ الظنّ. فقال له هشام: انصرف إلى أهلِكَ إذا شئت. قال: فخرج.

فقال له هشام عند خروجه: أعطني عهد الله وميثاقه أن لا توقع هذا الحديث إلى أحد حتّى أموت. فأعطاه أبي من ذلك ما أرضاه، وذكر الحديث بطوله^(١).

طريق آخر لخبر أبي بصير

أورده القطب الراوندي في قصص الأنبياء: بالإسناد إلى الشيخ الصدوق، «حدّثنا أحمد بن علي، عن أبيه، عن جدّه إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن علي بن عبد

العزیز، عن یحیی بن بشیر، عن أبي بصیر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأل هشام بن عبد الملك أبي، فقال: أخبرني عن الليلة التي قُتل فيها علي بن أبي طالب بما استدلل النائي عن المصر الذي قُتل فيه علي؟ وما كانت العلامة فيه للناس؟ وأخبرني هل كانت لغيره في قتله عبرة؟ فقال له أبي: إنه لما كانت الليلة التي قُتل فيها علي (صلوات الله عليه) لم يُرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر، وكذلك كانت الليلة التي فقد فيها هارون أخو موسى (صلوات الله عليهما)، وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها يوشع بن نون، وكذلك كانت الليلة التي رُفع عيسى بن مريم (صلوات الله عليه)، وكذلك الليلة التي قُتل فيها الحسين (صلوات الله عليه)»^(١).

دراسة سندية لخبر أبي بصير

الطريق الأول: وهو الذي رواه ابن قولويه: قال: «حدثني أبي عليه السلام، وجماعة مشايخي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن رجل، عن يحيى بن بشير، قال: سمعت أبا بصير يقول: ...» وذكره.

دراسة في سند هذا الخبر

من الواضح وثاقة مشايخ ابن قولويه خصوصاً أنه في المقام رواها بسند جمعي، فرواه عن أبيه وجماعة مشايخه، فلا أقل من وثاقة أحدهم حينئذ.
وسعد بن عبد الله الأشعري، وأحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، والحسين بن سعيد، كلهم من الثقات الأجلاء.

(١) قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله، قصص الأنبياء: ص ١٤٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٢، ص ٣٠٢.

لكن الحسين بن سعيد روى الخبر عن رجل، والرجل رواها عن يحيى بن بشير،
ويحيى مجهول أيضاً كما سيأتي.

خلاصة الحكم على السند

تبيّن أنّ هذا الطريق ضعيف؛ لجهالة اثنين في السند.

نعم، في الطريق الثاني صرح بأنّ الذي روى عن يحيى بن بشير هو علي بن عبد
العزیز، وسيأتي ذكر ذلك عند دراسة الطريق الثاني.

الطريق الثاني: ما رواه القطب الراوندي، بالإسناد إلى الشيخ الصدوق، «حدّثنا
أحمد بن علي، عن أبيه، عن جدّه إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن علي بن عبد
العزیز، عن يحيى بن بشير، عن أبي بصير...».

أمّا أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم، فكما قال الوحيد: «يروى عنه الصدوق عليه السلام
مترضياً، ويكثر من الرواية عنه، وفيهما إشعار بحسن الحالة والجلالة»^(١).

وأبوه علي بن إبراهيم، من الثقات الأجلاء. وأبوه إبراهيم بن هاشم، تقدّم القول
بوثاقته.

وأمّا علي بن معبد، فقد عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، وقال:
«بغدادى له كتاب»^(٢)، وكتابه هذا يرويه عنه إبراهيم بن هاشم كما في طريق الشيخ
إليه^(٣)، وموسى بن جعفر كما في طريق النجاشي إليه^(٤)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

(١) الوحيد البهبهاني، محمد باقر، تعلیقة على منهج المقال: ص ٦٩.
(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٣٨٨.
(٣) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١٥١.
(٤) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفی الشيعة: ص ٢٧٣.

وأورده الشيخ النمازي في مستدرکاته، وذكر أنّ له: «جملة من الروایات تدلّ على حسن عقیدته وکماله»^(١).

وعلي بن عبد العزيز، مشترك بين جماعة مجهولين جميعهم.
ويحيى بن بشير النبال: ذكره الشيخ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام من دون جرح ولا توثيق^(٢).

وأبو بصير: ثقة، فهو كما نصّ السيد الخوئي ينصرف عند الإطلاق إلى يحيى بن أبي القاسم^(٣)، وعلى تقدير الاغماض فالأمر يتردد بينه وبين ليث بن البختري المرادي، الثقة، فلا أثر للتردد، وأما غيرهما فليس بمعروف بهذه الكنية، بل لم يوجد مورد يطلق فيه أبو بصير، ويراد به غير هذين^(٤).

خلاصة الحكم على الطريق الثاني

والنتيجة أنّ هذا السند ضعيف أيضاً.

خلاصة الحكم على خبر أبي بصير

اتّضح أنّ الطريق الأوّل والطريق الثاني كلاهما ضعيفان؛ لاتحادهما في جهالة يحيى بن بشير، وفي الراوي عنه، وهو رجل مبهم في الطريق الأوّل، وعلي بن عبد العزيز في الطريق الثاني.

(١) الشاهرودي، علي النمازي، مستدرکات علم رجال الحديث: ج ٥، ص ٤٨٠.

(٢) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٣٢٢.

(٣) وهو ثقة وجيه، أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٤٤١.

(٤) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٢٢، ص ٥٢.

٤. خبر فاطمة بنت علي عليه السلام

أخرجه الشيخ الصدوق، قال: «حدثني بذلك محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن نصر بن مزاحم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت علي (صلوات الله عليهما): ثم إن يزيد (لعنه الله) أمر بنساء الحسين عليه السلام فحبسن مع علي بن الحسين عليه السلام، في محبس لا يكنهم من حر ولا قر حتى تقشّرت وجوههم، ولم يرفع بيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة^(١)، إلى أن خرج علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة، وردّ رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء^(٢)».

دراسة طريق فاطمة بنت علي عليه السلام

أمّا ما جيلويه: فقد تقدّم سابقاً أنّه يمكن الاعتماد على روايته بقرائن عديدة. ومحمد بن أبي القاسم: «ثقة»^(٣).

لكن محمد بن علي الكوفي، الظاهر هو الصيرفي أبو سمينة، بقرينة رواية محمد بن أبي القاسم عنه، وروايته بعنوان (أبي سمينة) عن نصر بن مزاحم، فقد ذكر النجاشي أنّ أحد طرق كتاب نصر بن مزاحم هي برواية أبي سمينة، فقال: «وأما طريقنا إليه من جهة القميين، فإنه أخبرنا علي بن أحمد، قال: حدّثنا محمد بن الحسن، قال: حدّثنا أحمد بن

(١) الملاحف المعصفرة: وهي المصبوغة بالعُصْفُر، وهو نبت معروف يُصبغ به، والظاهر أنّه يصبغ الثياب ونحوها بالصبغ الأحمر، والمراد أنّ الحيطان تُرى حمراء لشدة احمرار الشمس في تلك الفترة. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٧٥٠. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٥٨١. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٦٠٥.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٢٢.

(٣) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٣٥٣.

محمد بن أبي علي البرقي، قال: حَدَّثَنَا أَبُو سَمِينَةَ عَنْهُ بَكْتَابُهُ^(١).

وَأَبُو سَمِينَةَ هَذَا ضَعِيفٌ جَدًّا، مَغَالٍ كَذَّابٌ، قَالَ النُّجَاشِيُّ: «وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ يُلقَّبُ أَبَا سَمِينَةَ، ضَعِيفٌ جَدًّا، فَاسِدُ الْعَقْدِ، لَا يُعْتَمَدُ فِي شَيْءٍ، وَكَانَ وَرَدَ قَمٌ وَقَدْ اشتهر بالكذب بالكوفة، ونزل على أحمد بن محمد بن عيسى مدّة، ثمّ تشهّر بالغلو فجني، وأخرجه أحمد بن محمد بن عيسى عن قم، وله قصّة»^(٢).

ونصر بن مزاحم، تقدّم أنّه مستقيم الطريقة، ويمكن الركون إلى روايته.

ولوط بن يحيى، ثقة مسكون إلى روايته^(٣).

والحارث بن كعب، لم يذكره، ولعلّه الحارث بن كعب الأزدي، الذي ذكره الشيخ في أصحاب الإمام السجاد عليه السلام، لكنّه سكت عنه ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً^(٤).

خلاصة الحكم على السند

وهذا يتّضح أنّ هذا السند ضعيف أيضاً.

٥ - مرسلة عن الصادق عليه السلام

رُوي عن الصادق عليه السلام: «أنّ عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة - وفي رواية: هشام بن عبد الملك - أن وجه إليّ محمد بن علي، فخرج أبي، وأخرجني معه، فمضينا حتّى أتينا مدين شعيب، فإذا نحن بدير عظيم [البنيان]، وعلى بابه أقوام عليهم

(١) المصدر السابق: ص ٤٢٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٣٢. أنظر: التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ٩، ص ٤٢١-٤٢٣.

(٣) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٥، ص ١٤١-١٤٢.

(٤) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١١٢.

ثياب صوف خشنة، فألبسني والدي، ولبس ثياباً خشنة، وأخذ بيدي حتى جئنا وجلسنا عند القوم، فدخلنا مع القوم الدير، فرأينا شيخاً قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فنظر إلينا، فقال لأبي: أنت منّا أم من هذه الأئمة المرحومة؟ قال: لا، بل من هذه الأئمة المرحومة. قال من علمائها أم من جهّالها؟ قال أبي: من علمائها. قال: أسألك عن مسألة؟ قال [له]: سل [ما شئت]. قال: أخبرني عن أهل الجنة إذا دخلوها وأكلوا من نعيمها هل ينقص من ذلك شيء؟ قال: لا. قال الشيخ: ما نظيره؟ قال أبي: أليس التوراة والإنجيل والزبور والقرآن يؤخذ منها ولا ينقص منها [شيء]؟ قال: أنت من علمائها. ثم قال: أهل الجنة هل يحتاجون إلى البول والغائط؟ قال أبي: لا. قال [الشيخ]: وما نظير ذلك؟ قال أبي: أليس الجنين في بطن أمّه يأكل ويشرب ولا يبول ولا يتغوط؟!

قال: صدقت. قال: وسأل عن مسائل [كثيرة] وأجاب أبي [عنها]، ثم قال الشيخ: أخبرني عن توأمين ولدا في ساعة، وماتا في ساعة، عاش أحدهما مائة وخمسين سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من كانا؟ وكيف قصتهما؟ قال أبي: هما عزيز وعزرة، أكرم الله تعالى عزيزاً بالنبوة عشرين سنة، وأماته مائة سنة، ثم أحياه فعاش بعده ثلاثين سنة، وماتا في ساعة [واحدة]. فخر الشيخ مغشياً عليه، فقام أبي، وخرجنا من الدير، فخرج إلينا جماعة من الدير، وقالوا: يدعوك شيخنا. فقال أبي: ما لي إلى شيخكم حاجة، فإن كان له عندنا حاجة فليقصدنا. فرجعوا، ثم جاؤوا به، وأجلس بين يدي أبي، فقال [الشيخ]: ما اسمك؟ قال عليه السلام: محمد. قال: أنت محمد النبي؟ قال: لا أنا ابن بنته. قال: ما اسم أمك؟ قال: أمي فاطمة. قال: من كان أبوك؟ قال: اسمه علي. قال: أنت ابن إيليا بالعبرانية وعلي بالعربية؟ قال: نعم. قال: ابن شبر أم شُبِير؟ قال: إني ابن شُبِير. قال الشيخ: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ جدك محمداً رسول الله. ثم ارتحلنا حتى أتينا عبد الملك [ودخلنا عليه]، فنزل من سريره واستقبل أبي، وقال: عرضت لي مسألة لم يعرفها العلماء! فأخبرني إذ

قَتَلَتْ هذه الأئمة إمامها المفروض طاعته عليهم، أيّ عبرة يريهم الله في ذلك اليوم؟ قال أبي: إذا كان كذلك لا يرفعون حجراً إلّا ويرون تحته دمًا عبيطاً. فقَبِلَ عبد الملك رأس أبي، وقال: صدقت، إنّ في اليوم الذي قُتِلَ فيه أبوك علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان على باب أبي مروان حجر عظيم، فأمر أن يرفعوه، فرأينا تحته دمًا عبيطاً يغلي. وكان لي أيضاً حوض كبير في بستان، وكان حافته حجارة سوداء، فأمرت أن تُرفع ويُوضع مكانها حجارة بيض، وكان في ذلك اليوم قتل الحسين (عليه السلام)، فرأيت دمًا عبيطاً يغلي تحتها^(١). وهذه الرواية مرسلة بلا سند، فهي ضعيفة أيضاً.

٦- مرسلة ابن شهر آشوب عن أبي مخنف

أوردها ابن شهر آشوب، حيث نقل عن أبي مخنف في رواية: «ولما قُتِلَ الحسين صار الورس دمًا، وانكسفت الشمس إلى ثلاثة أسباب، وما في الأرض حجر إلّا وتحتته دم»^(٢). وهذه الرواية محكومة بالضعف كسابقتهما.

(١) قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٩١. وعنه: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٠، ص ١٥٢. البحراني، هاشم بن سليمان، مدينة المعاجز: ج ٥، ص ١٧٣.
(٢) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٨، وعنه: المجلسي، محمد باقر، البحار: ج ٤٥، ص ٣٠٥. البحراني، هاشم بن سليمان، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١١٦.

المبحث الثاني

تخريج ودراسة الأخبار الدالة على الحادثة من مصادر أهل السنة

أولاً: الرواة الذين نقلوا الخبر

- ١ - الزهري.
- ٢ - أمّ حَبَّان (حيّان).
- ٣ - خلّاد عن أمّه.
- ٤ - ابن عباس.
- ٥ - محمد بن عمر بن علي.
- ٦ - يزيد بن أبي زياد.
- ٧ - سعيد بن المسيّب.

ثانياً: تخريج الأخبار ودراستها سندياً وفق مباني أهل السنة

تخريج الحديث من مصادر أهل السنة

١. خبر الزهري

ورد بطرق عديدة إلى الزهري:

الطريق الأول: ابن جريج عن الزهري

أخرجه الطبراني، قال: «حدّثنا زكريا بن يحيى الساجي، ثنا محمد بن المنثني، ثنا

الضحّاك بن مخلّد، عن ابن جريج، عن ابن شهاب، قال: ما رُفِعَ بالشّام حجر يوم قُتِلَ الحسين بن عليّ إلّا عن دم (رضي الله عنه)»^(١).

وأخرجه من طريقه أبو نعيم في معرفة الصحابة، وقال بعده: «رواه الهذيل عن الزهري مثله»^(٢).

وأخرجه أبو العرب، قال: «حدّثني عمر بن يوسف، قال: حدّثنا إبراهيم بن مرزوق، قال: حدّثني أبو عاصم، عن ابن جريج»^(٣)، عن ابن شهاب، قال: لما قُتِلَ الحسين بن عليّ، لم يُرَفَعْ حجر بالشّام إلّا وجد تحته دم»^(٤).

وأخرجه زكريا بن يحيى بن الحارث البزار (شيخ الحنفية بنيسابور)^(٥) في كتاب الفتن، على ما نقله عنه السيّد ابن طاووس، قال زكريا: «حدّثنا إبراهيم بن عبد الله السعدي، قال: حدّثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن ابن شهاب، قال: ما قُلب حجر بالشّام يوم قُتِلَ الحسين إلّا عن دم»^(٦).

وأخرجه البلاذري، قال: «وحدّثنا [أي: عمر بن شبة]، عن أبي عاصم النبيل، عن أبي جريج (كذا)، عن ابن شهاب، قال: ما رُفِعَ حجر بالشّام يوم قُتِلَ الحسين إلّا عن دم»^(٧).

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي، قال: «حدّثنا أبو أحمد، قال: حدّثنا إبراهيم بن

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٣.

(٢) أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة: ج ٢، ص ٦٦٧.

(٣) والصحيح (ابن جريج).

(٤) أبو العرب، محمد بن أحمد، المحن: ص ١٦١.

(٥) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٢٩١-٣٠٠هـ)، ج ٢٢، ص ١٤٧.

(٦) ابن طاووس، علي بن موسى، الملاحم والفتن: ص ٣٣٧.

(٧) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٢٨.

عبد الله، قال: حَدَّثَنَا [أبو عاصم] النبيل، قال: حَدَّثَنَا ابن جريج، عن ابن شهاب، قال: لَمَّا قُتِلَ الحسين بن علي، لم يُرْفَع في الشام حجر إِلَّا وَجَدَ تحته دم عبيط^(١).

الطريق الثاني: محمد بن عبد الله بن سعيد العاص عن الزهري

أخرجه الطبراني، قال: «حَدَّثَنَا علي بن عبد العزيز، ثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي، أنا هشيم، ثنا أبو معشر، عن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص، عن الزهري، قال: قال لي عبد الملك بن مروان: أَيِّ واحد أنت إن أخبرتني، أَيُّ علامة كانت يوم قُتِلَ الحسين بن علي؟ قال: قلت: لم تُرْفَع حصاة بيت المقدس إِلَّا وَجَدَ تحتها دم عبيط. فقال عبد الملك: إِنِّي وَإِيَّاكَ في هذا الحديث لقرينان»^(٢).
ومن طريقه أخرجه الكنجي الشافعي^(٣).

الطريق الثالث: أبو بكر الهذلي عن الزهري

أخرجه الطبراني، قال: «حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا يزيد بن مهران أبو خالد، ثنا أسباط بن محمد، عن أبي بكر الهذلي، عن الزهري، قال: لَمَّا قُتِلَ الحسين بن علي (رضي الله عنه)، لم يُرْفَع حجر بيت المقدس إِلَّا وَجَدَ دم عبيط»^(٤).
وأخرجه زكريا بن يحيى بن الحارث البزار (شيخ الحنفية بنيسابور)^(٥) في كتاب الفتن على ما نقله عنه السيّد ابن طاووس، قال زكريا: «حَدَّثَنَا علي بن سلمة، قال:

(١) الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ج ٢، ص ٢٦٦.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٩.

(٣) أنظر: الكنجي الشافعي، محمد بن يوسف، كفاية الطالب: ص ٤٤٤.

(٤) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٣.

(٥) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٢٩١-٣٠٠هـ)، ج ٢٢، ص ١٤٧.

حدَّثنا أسباط، عن أبي بكر الهذلي، عن الزهري، قال: لما قُتل الحسين بن علي، لم تُقلب بيت المقدس حصاة إلا وجد تحتها دم عبيط^(١).

وأخرجه الحلبي بسنده إلى عبيد الله بن محمد الفريابي، قال: «حدَّثنا محمد بن شعيب السنجي، عن عيسى بن يونس، عن أبي بكر الهذلي، عن الزهري، قال: لما قُتل الحسين بن علي (رضي الله عنهما) لم تُرفع بيت المقدس حصاة إلا وجد تحتها دم عبيط^(٢)».

الطريق الرابع: مَعْمَرُ عن الزهري

أخرجه ابن سعد، قال: «أخبرنا سليمان بن حرب، قال: حدَّثنا حماد بن زيد، عن مَعْمَر، قال: أوَّل ما عُرف الزهري، أنّه كان في مجلس عبد الملك بن مروان، فسألهم عبد الملك، فقال: مَنْ منكم يعلم ما صنعت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين؟ قال: فلم يكن عند أحد منهم من ذلك علم، فقال الزهري: بلغني أنّه لم يُقلب منه يومئذٍ حجر إلا وجد تحته دم عبيط. قال: فَعُرف من يومئذٍ^(٣)».

وأخرجه البيهقي، قال: «أخبرنا أبو الحسين بن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدَّثنا يعقوب بن سفيان، حدَّثنا سليمان بن حرب، حدَّثنا حماد بن زيد، عن مَعْمَر، قال: أوَّل ما عُرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك. فقال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين بن علي؟ فقال الزهري: بلغني أنّه لم يُقلب حجر إلا وُجد تحته دم عبيط^(٤)».

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، الملاحم والفتن: ص ٣٣٦-٣٣٧.

(٢) ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٧.

(٣) ابن سعد، محمد، طبقات ابن سعد: ص ١٦٣.

(٤) البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٧١.

ومن طريق عبد الله بن جعفر أخرجه الحلبي ابن أبي جرادة، قال: «نبأنا عمر بن محمد المؤدب، قال أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد إجازة إن لم يكن سماعاً، قال: أخبرنا محمد بن هبة الله، قال أخبرنا محمد بن الحسين، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال حدثنا يعقوب - يعني ابن سفيان - قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن مَعْمَر، قال: أول ما عرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك. فقال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين بن علي؟ فقال الزهري: بلغني أنه لم يُقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط»^(١).

ومن طريق البيهقي وغيره أخرجه ابن عساكر بسنده إلى يعقوب بن سفيان: «أنبأنا سليمان بن حرب، أنبأنا حماد بن زيد، عن مَعْمَر، قال: أول ما عُرف الزهري، [أنه] تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك. فقال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين بن علي؟ فقال الزهري - زاد عبد الكريم وابن السمرقندي: بلغني. وقالوا: - إنه لم يُقلب حجر إلا - زاد ابن السمرقندي: وُجد تحته. وقال البيهقي: إلا - وتحته دم عبيط»^(٢).

وأخرجه زكريا بن يحيى بن الحارث البزار (شيخ الحنفية بنيسابور)^(٣) في كتاب الفتن على ما نقله عنه السيّد ابن طاووس، قال زكريا: «حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا سليمان، قال: حدثنا حماد، عن مَعْمَر، قال: إن أول ما عُرف الزهري، أنه كان عند عبد الملك بن مروان، فسأل جلساءه: من منكم من يعلم ما صنعت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين؟ فلم يكن عند أحد منه علم، فقال الزهري: بلغني أنه لم يُقلب يومئذ

(١) ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٧.

(٢) ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام): ص ٣٦٢ - ٣٦٣.

(٣) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٢٩١ - ٣٠٠ هـ)، ج ٢٢، ص ١٤٧.

منها حجر إلا وجدوا تحت دماً عبيطاً»^(١).

وأورده المزي، قال: قال يعقوب بن سفيان: «حدّثنا سليمان بن حرب، قال: حدّثنا حماد بن زيد، عن مَعْمَر، قال: أوّل ما عُرف الزهري، تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك، فقال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين بن علي؟ فقال الزهري: بلغني أنّه لم يُقلب حجر إلا وُجد تحته دم عبيط»^(٢).

وأورده الذهبي في السير: «حماد بن زيد، عن مَعْمَر، قال: أوّل ما عُرف الزهري، أنّه تكلم في مجلس الوليد، فقال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين؟ فقال الزهري: بلغني أنّه لم يُقلب حجر إلا وُجد تحته دم عبيط»^(٣). وأخرجه الخوارزمي، لكنّه أسقط اسم مَعْمَر، ونسب الرواية إلى حماد بن زيد^(٤).

الطريق الخامس: رجل من آل سعيد عن الزهري

أخرجه ابن سعد، قال: «أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدّثني نجيع، عن رجل من آل سعيد، يقول: سمعت الزهري يقول: سألتني عبد الملك بن مروان، فقال: ما كان علامة مقتل الحسين؟ قال: لم تكشف يومئذٍ حجراً إلا وجدت تحته دماً عبيطاً. فقال عبد الملك: أنا وأنت في هذا غريان»^(٥).

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، الملاحم والفتن: ص ٣٣٦.

(٢) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٤.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٤.

(٤) أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٠٢.

(٥) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (الطبقة الخامسة في من قبض

رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهم أحداث الأسنان: ج ١، ص ٥٠٦. ابن سعد، محمد، ترجمة

الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ص ٩٠-٩١.

الطريق السادس: البصري بن يحيى

أخرجه أبو العرب، قال: «وحدّثني بكر بن حمّاد، قال: حدّثني إبراهيم بن سليمان الرملي، قال: حدّثني سعيد بن كثير بن غفير، عن يحيى بن وشاح، عن البصري بن يحيى، عن الزهري، قال: دخلت على عبد الملك بن مروان وهو في القبة، فقال لي: استدر من وراء السجف، فاستدرت، فقال: أتدري ما حدث في الأرض يوم قُتل الحسين؟ قلت: نعم. قال: لم يُقلب حجر ولم يُكشف إناء بيت المقدس إلّا أصابوا تحته دماً عبيطاً. فقال لي: إني وإياك غريبان في هذا الحديث، فإياك أن أسمع من أحد»^(١).

الطريق السابع: عمرو بن قيس وعقيل عن الزهري

أخرجه ابن عبد ربّه الأندلسي، قال: «حدّثنا أبو محمد عبد الله بن ميسرة، قال: حدّثنا محمد بن موسى الحرشي، قال: حدّثنا حمّاد بن عيسى الجهني، عن عمر بن قيس. وقال حمّاد بن عيسى: حدّثني به عبّاد بن بشر، عن عقيل، قال: قال الزهري: خرجت مع قتيبة أريد المصيصة، فقدمنا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، وإذا هو قاعد في إيوان له، وإذا سباطان من الناس على باب الإيوان، فإذا أراد حاجة قالها للذي يليه حتّى تبلغ المسألة باب الإيوان، ولا يمشي أحد بين السباطين. قال الزهري: فجئنا فقمنا على باب الإيوان، فقال عبد الملك للذي عن يمينه: هل بلغكم أيّ شيء أصبح في بيت المقدس ليلة قُتل الحسين بن علي؟ قال: فسأل كلّ واحد منهما صاحبه حتّى بلغت المسألة الباب، فلم يرد أحد فيها شيئاً، قال الزهري فقلت: عندي في هذا علم. قال: فرجعت المسألة رجلاً عن رجل حتّى انتهت إلى عبد الملك، قال: فدعيت، فمشيت بين

(١) أبو العرب، محمد بن أحمد، المحن: ص ١٦١.

السماطين فلما انتهيت إلى عبد الملك سلّمت عليه، فقال لي: مَنْ أنت؟ قلت: أنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، قال: فعرفني بالنسب، وكان عبد الملك طّلابه للحديث، فقال: ما أصبح ببيت المقدس يوم قُتل الحسين بن علي بن أبي طالب - وفي رواية علي بن عبد العزيز، عن إبراهيم بن عبد الله، عن أبي معشر، عن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن العاص، عن الزهري أنّه قال: الليلة التي قُتل في صبيحتها الحسين بن علي؟ - قال الزهري: نعم، حدّثني فلان - لم يسمّه لنا - أنّه لم يُرفع تلك الليلة التي صبيحتها قُتل الحسين بن علي حجر في بيت المقدس إلّا وُجد تحته دم عبيط. قال عبد الملك: صدقت، حدّثني الذي حدّثك، وإني وإياك في هذا الحديث لغريان. ثم قال لي: ما جاء بك؟ قلت: مرابطاً. قال: الزم الباب. فأقمت عنده، فأعطاني ما لا كثيراً^(١).

دراسة سنديّة لخبر الزهري

من الواضح أنّ الطرق إلى الزهري عديدة توجب الاطمئنان بثبوت الخبر عنه، خصوصاً أنّ بعضها صحيحة أو حسنة من حيث السند؛ لذا لا نرى مبرراً للخوض تفصيلاً في دراسة هذه الأسانيد، بل سنمرّ على بعضها مروراً سريعاً؛ ليتبيّن أنّ الحديث ثابت للزهري من دون أيّ كلام، وحينئذٍ نقول:

الطريق الأوّل:

أخرجه الطبراني، قال: «حدّثنا زكريا بن يحيى الساجي، ثنا محمد بن المثني، ثنا الضحاك بن مخلّد، عن ابن جريج، عن ابن شهاب، قال: ما رُفع بالشام حجر يوم قُتل الحسين بن علي إلّا عن دم (رضي الله عنه)»^(٢).

(١) ابن عبد ربّه الأندلسي، أحمد بن محمد، العقد الفريد: ج ٤، ص ٣٦١.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٣.

وأخرجه آخرون بطرق أخرى كلّها تدور على ابن جريج، عن الزهري.
وهذا الطريق صحيح سنداً؛ فزكريا الساجي من الأئمة الثقات المعروفين، ومحمد بن المثني، ثقة ثبت ورع^(١)، والضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل، ثقة ثبت^(٢)، وابن جريج، إمام، ثقة، معروف^(٣)، ومحمد بن مسلم الزهري من الأئمة الثقات.
فرجال هذا السند كلّهم ثقات، وقد قال فيه الهيثمي: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح»^(٤).

الطريق الثاني:

أخرجه الطبراني، قال: «حدّثنا علي بن عبد العزيز، ثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي، أنا هشيم، ثنا أبو معشر، عن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص، عن الزهري...».
وهذا الطريق رجاله ثقات كما صرح الهيثمي بذلك، قال: «رواه الطبراني، ورجاله ثقات»^(٥).

الطريق الثالث:

أخرجه الطبراني، قال: «حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا يزيد بن مهران أبو خالد، ثنا أسباط بن محمد، عن أبي بكر الهذلي، عن الزهري...».
ورجال السند ثقات على كلام في الهذلي، فمحمد بن عبد الله الحضرمي، ثقة

(١) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ٢، ص ٢١٤. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ١٢٩.

(٢) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٤٨٠. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٤٤٤.

(٣) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ١٧٠-١٧١.

(٤) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٦.

(٥) المصدر السابق.

حافظ^(١)، ويزيد بن مهران، ثقة^(٢)، وإسباط بن محمد، ثقة^(٣)، وذكر ابن حجر أنه ضَعَف في خصوص الثوري^(٤)، وفي المقام لم يرو عن الثوري.

ومَّا يزيد الطريق قوة أنَّ الحلبي كما تقدَّم قد أخرج من وجه آخر إلى الهذلي^(٥).
وأما أبو بكر الهذلي، ففيه كلام، وقد سبر رواياته ابن عدي وخلَّص إلى أنَّ له أحاديث صالحة، وأنَّ عامَّة ما يُحدِّث به قد سُورِك به، وحديثه محتمل، وفي حديثه ما لا يُحتمل ولا يتابع عليه^(٦).

وفي الخبر - محلَّ البحث - فإنَّ الهذلي لم ينفرد عن الزهري، بل تابعه عليه ستَّة من الرواة كما ظهر من التخريج، فيكون الخبر مقبولاً.

الطريق الرابع:

وهو ما أخرج ابن سعد، والبيهقي، وغيرهما، والذي مداره سليمان بن حرب، قال: «حدَّثنا حمَّاد بن زيد، عن مَعْمَر...».

ومن الواضح أنَّ رواية هذا الخبر كلَّهم من الثقات، فسليمان بن حرب من الأئمَّة الثقات، وحمَّاد بن زيد كذلك، وأما مَعْمَر، فإنَّه وإنَّ كان ثقة إلا أنَّ فيه بعض الكلام، فقد قال الذهبي: «أحد الأعلام الثقات، له أوهام معروفة، احتملت له في سعة ما أتقن.

(١) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٢٩١-٣٠٠هـ)، ج ٢٢، ص ٢٧٤.

(٢) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ٢، ص ٣٩٠. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٣١٩.

(٣) أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٣، ص ٣٥٥-٣٥٦. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٧٦.

(٤) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٧٦.

(٥) ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٧.

(٦) أنظر: الجرجاني، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٣، ص ٣٢٥.

قال أبو حاتم: صالح الحديث، وما حدّث به بالبصرة، ففيه أغاليط^(١).
وقال ابن حجر: «ثقة ثبت فاضل، إلّا أنّ في روايته عن ثابت، والأعمش، وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدّث به بالبصرة»^(٢).
فتحصّل أنّ هذا الخبر رواه ثقات أيضاً على بعض الكلام في معمر.
الطريق الخامس:

أخرجه ابن سعد، قال: «أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدّثني نجيح، عن رجل من آل سعيد، يقول: سمعت الزهري يقول: ...».
وهذه الرواية ضعيفة؛ لجهالة الرجل الذي سمع الزهري، وكذلك فإنّ هناك كلام كثير في محمد بن عمر الواقدي^(٣)، وكلام في نجيح أبو معشر أيضاً، لكن ذلك لا يمنع من الاعتماد على الخبر لطرقه العديدة التي تقدّمت.
الطريق السادس:

أخرجه أبو العرب في المحن، قال: «وحدّثني بكر بن حمّاد، قال: حدّثني إبراهيم بن سليمان الرملي، قال: حدّثني سعيد بن كثير بن غفير، عن يحيى بن وشاح، عن البصري بن يحيى، عن الزهري...»
وهذا الخبر فيه ضعف من جهة يحيى بن وشاح، والبصري بن يحيى؛ إذ لم أقف على ترجمة لهما.

الطريق السابع:
أخرجه ابن عبد ربّه الأندلسي، قال: «حدّثنا أبو محمد عبد الله بن ميسرة، قال:

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٤، ص ١٥٤.
(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٢٠٢.
(٣) وسيأتي لاحقاً إمكان الاعتماد عليه.

حدّثنا محمد بن موسى الحرشي، قال: حدّثنا حمّاد بن عيسى الجهني، عن عمر بن قيس .
وقال حمّاد بن عيسى: حدّثني به عبّاد بن بشر، عن عقيل، قالاً: قال الزهري: «...» .
أمّا ابن عبد ربّه، فهو ثقة، قال فيه الذهبي: «العلامة الأديب الأخباري، صاحب
(كتاب العقد)... وكان موثقاً نبيلاً، بليغاً شاعراً»^(١).
وعبد الله بن مسيرة^(٢)، فهو ثقة، قال فيه الذهبي: «كان من علماء أهل قرطبة...
وكان جليلاً فاضلاً خيراً، ولكنّه اتهم بالقدر»^(٣).
ومحمد بن موسى الحرشي: إنّ كان هو البصري كما هو الأوفق بحسب الطبقات،
فقد ضعّفه ابن داود وقواه غيره^(٤). وقال عنه الذهبي: «صدوق»^(٥).
وإنّ كان هو الملقّب بشاباص الذي يروي عن خليفة بن خياط وطبقته، فهو ثقة^(٦)،

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٥، ص ٢٨٣.
(٢) هكذا ورد في المصدر، لكن الظاهر هو عبد الله بن مسرة (بدون ياء)؛ وذلك لعدّة قرائن، أولها: إنّ
عبد الله بن مسرة هذا من علماء الأندلس، وابن عبد ربّه أندلسي أيضاً، فيقوى كون الرواية عنه لا
عن غيره، خصوصاً أنّ من روى عن عبد الله بن مسرة هم الأندلسيون كما قال الذهبي في تاريخ
الإسلام: حوادث وفيات (٢٨١-٢٩٠هـ)، ج ٢١، ص ٢٠٩-٢١٠. وثانياً: إنّ الذي روى عنه ابن
عبد ربّه يُلقب بأبي محمد، وعبد الله بن مسرة يُلقب بأبي محمد أيضاً. وثالثاً: إنّ من عثرنا عليهم باسم
عبد الله بن مسيرة، هما: اثنان، أحدهما عبد الله بن مسرة الكوفي الواسطي، الملقب بأبي ليلى الحارثي،
ويُكنيه هشيم بابي إسحاق، وأبي عبد الجليل، والآخر هو عبد الله بن مسرة الطهوي الملقب بابن أبي
جميلة، وهذان مضافاً إلى أنّهما غير ملقيين بأبي محمد، فإنّه بعد تبعنا لشيوخهما وتلامذتهما تبين أنّ
طبقتهم لا تتناسب أنّ يكون أيّ منهما شيخاً لابن عبد ربّه الأندلسي؛ إذ الظاهر أنّها توقفاً في القرن
الثاني الهجري، بخلاف عبد الله بن مسرة المتوفي (٢٨٦هـ)، فإنّه يتناسب أن يكون شيخ ابن عبد ربّه
المتوفّي (٣٢٨هـ).

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٢٨١-٢٩٠هـ)، ج ٢١، ص ٢٠٩.
(٤) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ٢، ص ٢٢٥. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب
التهذيب: ج ٩، ص ٤٢٥.
(٥) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٤، ص ٥٠.
(٦) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٤، ص ٥١. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي،
تقريب التهذيب: ج ٢، ص ١٣٨.

لكنّ الأوفق كما قلنا أن يكون المراد به الأوّل دون الثاني، وإن كان احتمال الثاني ممكن في حدّ ذاته؛ فإنّ وفاة خليفة بن خياط في سنة (٢٤٠هـ)، فالمناسب أن يكون الراوي عنه من طبقة عبد الله بن مسرة لا من طبقة تلاميذه.

وأما حمّاد بن عيسى الجهنّي، فهو من الثقات عند الشيعة الإمامية^(١)، لكنّه محلّ كلام عند أهل السنّة، قال ابن معين: «شيخ صالح»^(٢). وضعّفه جماعة غيره. قال الذهبي: «ضعّفه أبو داؤد، وأبو حاتم، والدارقطني، ولم يتركه»^(٣). ولا يبعد أن يكون للانتماء المذهبي تأثير في ذلك.

وعلى كلّ حال، فقد حكموا على الرجل بالضعف، لكنّ حديثه يصلح أن يكون حسناً في المتابعات والشواهد.

أمّا عمر بن قيس، فهو مشترك في ثلاثة، وهؤلاء الثلاثة كلّهم رَوَوْا عن الزهري، وبعد طول بحث وتحقيق لم أتمكن من تشخيص المراد في الخبر أعلاه، وهؤلاء الثلاثة هم: قيس بن عمر الماصر، وعمر بن قيس أبو حفص المكي، وعمر بن قيس الأنصاري.

أمّا قيس بن عمر الماصر، فقد روى عن الزهري كما في معجم الطبراني^(٤)، وهو ثقة كما نصّ عليه غير واحد^(٥).

(١) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ١٤٢. الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١١٥.

(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٣، ص ١٦.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٥٩٨.

(٤) أنظر: الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط: ج ٧، ص ٢٧٢.

(٥) أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٢١، ص ٤٨٥. الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ٢، ص ٦٨.

وأما عمر بن قيس الكوفي المعروف بسندل، فقد روى عدّة روايات عن الزهري، وهو ضعيف، بل متروك كما هو واضح من ترجمته^(١).

وأما عمر بن قيس الأنصاري، فهو مجهول^(٢).
فهذا الطريق إلى الزهري مضافاً لضعف حمّاد، ففيه عمر بن قيس، وهو مشترك بين ثقة، ومتروك، ومجهول.

وأما الطريق الثاني الذي ذكره ابن عبد ربّه عن حمّاد بن عيسى، فهو عن عبّاد بن بشر، عن عقيل.

وعبّاد بن بشر، وعقيل لم أقف عليهم.
فتحصّل أنّ هذا الطريق ضعيف أيضاً.

خلاصة ونتائج حول رواية الزهري

١ - تبين أنّ الرواية ثابتة للزهري؛ لكثرة الطرق المروية عنه، وبعض هذه الطرق رجالها ثقات، وبعضها وإن كان فيها ضعف إلا أنّها تصلح للمتابعة والمعاوضة.

٢ - إنّ هناك اختلافاً في النقل، فبعض الأخبار ذكرت أنّ القول للزهري وذكرته بصيغة الجزم والقطع، وبعضها جاء بلفظ بلغني، أو حدّثني فلان ولم يسمّه، مما يعني ضعف الخبر؛ لجهالة الراوي الذي روى عنه الزهري.

لكن التحقيق يقتضي أنّ الخبر الوارد بنحو الجزم مقدّم على غيره؛ ذلك لكثرة طرقه وصحّة بعضها، فمن مجموع سبعة طرق يوجد خمسة طرق ذكرت الخبر بنحو الجزم، وأما التي وردت بصيغة بلغني فهما خبران أحدهما صحيح والآخر ضعيف، وهو

(١) أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٤، ص ٤٨٧.

(٢) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ٢١٩.

الذي ورد عن ابن عبد ربّه الأندلسي.

٣- لو فرضنا جدلاً أنّ الخبر الصحيح والمقدّم هو بلفظ بلغني، فحينئذ يكون خبر الزهري ضعيف ويحتاج إلى عاضد يعضده، والعاضد والشاهد موجود كما سيأتي، فيرتفع الخبر بالمجموع إلى الحسن أو الصحيح لغيره.

٤- نلاحظ أنّ عبد الملك بن مروان، وهو خليفة أموي يصّر ويجتهد في السؤال عن العلامة التي حصلت يوم عاشوراء، ممّا يعني أنّه كان يعلم بوقوع الحادثة، ويحتاج إلى مَنْ يُصرّح بها؛ ليتأكّد أكثر ويطمئن بحصول ذلك والله أعلم. ولربما يومئ إلى ذلك قوله للزهري: «إني وإياك في هذا الحديث لقرينان». وفي بعض الأخبار: «الغريبان» كما تقدّم.

٥- إنّ بعض العلماء صرّح بصحة خبر الزهري كالهيثمي، وقد أوردنا قوله سابقاً، وكذلك البيهقي، حيث علّق على ما ورد من أنّ تلك الحادثة حصلت حين قُتل الإمام علي، قائلاً: «وروي بإسناد أصحّ من هذا، عن الزهري: أنّ ذلك كان من قتل الحسين بن علي (رضي الله عنهما)»^(١).

وفي لفظ ابن حجر: «والذي صحّ عنه أنّ ذلك حين قُتل الحسين، ولعلّه وُجد عند قتلها جميعاً»^(٢).

وفي لفظ الزرندي الحنفي: «وقد روي بإسناد صحيح عن الزهري أنّ ذلك كان حين قُتل الحسين بن علي عليه السلام، ولعلّه وُجد عند قتلها جميعاً والله أعلم»^(٣).

(١) البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٤١.

(٢) ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة: ج ٢، ص ٥٧١.

(٣) الزرندي الحنفي، محمد بن يوسف، نظم درر السمطين: ص ١٤٩.

٢- رواية أم حَبَّان أو (حَبَّان)

أخرجها ابن عساكر من طريق البيهقي، والخطيب، وابن هبة الله، قالوا: «أنا محمد بن الحسين، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، حدَّثني أيوب بن محمد الرقي، نا سلام بن سليمان الثقفي، عن زيد بن عمرو الكندي، قال: حدَّثني أم حَبَّان، قالت: يوم قُتل الحسين أظلمت علينا ثلاثاً ولم يَمَسَّ أحد من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق، ولم يُقلب حجر بيت المقدس إلا أصبح تحته دم عبيط»^(١).

ومضافاً لرواية ابن عساكر من طريق البيهقي، فقد عزَّاه السيوطي إلى البيهقي أيضاً^(٢)، لكننا مع التسبُّع لم نعثر على هذا الخبر في كتاب الدلائل المطبوع!

وأخرجها الحلبي، قال: «أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي - فيما أذن لي في روايته - قال: أخبرنا أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن المشرف بن المسلم بن مسلم بن حميد الأنماطي إجازةً، قال: أخبرنا القاضي أبو الحسين محمد بن حمود الصواف، قال: حدَّثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الواسطي، قال: حدَّثنا أبو حفص عمر بن الفضل بن المهاجر الربيعي، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا الوليد الرملي، قال: حدَّثنا أبو نصر محمد، قال: حدَّثنا سلام بن سليمان الثقفي، عن زيد بن عمرو الكندي، قال: حدَّثني أم حَبَّان، قالت يوم قُتل الحسين (رضي الله عنه) أظلمت علينا ثلاثاً، ولم يَمَسَّ أحد من زعفرانهم شيئاً إلا احترق، ولم يُقلب حجر بيت المقدس إلا أصبح عنده دماً عبيطاً»^(٣).

وأوردها المزي عن يعقوب بن سفيان، قال: «وقال يعقوب بن سفيان الفارسي:

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٩.

(٢) أنظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٦.

(٣) ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٧.

حدّثني أيوب بن محمد الرقي، قال: حدّثنا سلام بن سليمان الثقفي، عن زيد بن عمرو الكندي، قال: حدّثني أمّ حيان، قالت: يوم قُتل الحسين أظلمت علينا ثلاثاً، ولم يمسّ أحد من زعفرانهم شيئاً، فجعله على وجهه إلا احترق، ولم يقلب حجراً ببيت المقدس إلا أصيب تحته دم عبيط^(١).

وأخرجها الخوارزمي من طريق البيهقي أيضاً، لكنّه ذكر أنّ الراوي المباشر هو: أمّ حسان^(٢)، والظاهر أنّه تصحيف.

دراسة سنديّة لخبر أمّ حبان (حيان)

من الواضح أنّ أقصر سند لهذا الخبر هو ما أخرجه يعقوب بن سفيان: «حدّثني أيوب بن محمد الرقي، قال: حدّثنا سلام بن سليمان الثقفي، عن زيد بن عمرو الكندي، قال: حدّثني أمّ حيان...» وذكر الخبر.

أمّا يعقوب بن سفيان، فمن الأئمة الثقات المعروفين، وأيوب بن محمد الرقي، أبو محمد مولى ابن عباس، فمن الثقات^(٣)، قال فيه ابن حجر: «ثقة»^(٤). وقال الذهبي: «حيّة»^(٥).

وأمّا سلام بن سليمان بن سوار الثقفي، فمختلف فيه، قال فيه النسائي: «ثقة مدائني»^(٦). وقال فيه أبو حاتم: «ليس بالقوي»^(٧). ومن المعروف في مصطلح الحديث أنّ

-
- (١) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٤.
 - (٢) أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين (عليه السلام): ج ٢، ص ١٠٢.
 - (٣) أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٣، ص ٤٩٠-٤٩١.
 - (٤) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ١١٨-١١٩.
 - (٥) الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ١، ص ٢٦٢.
 - (٦) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٤، ص ٢٤٩.
 - (٧) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٤، ص ٢٥٩.

المراد من قولهم (ليس بالقوي) هو نوع من التعديل؛ بحيث يكون حديثه حسناً لا ضعيفاً، ووثقه الحاكم في المستدرك^(١)، وصحّح له في موضع آخر^(٢). وفي مقابل ذلك، فهناك مَنْ يرى أنَّ في أحاديثه مناكير، وأنَّه غير متابع على ما يرويه^(٣).

ومع ملاحظة أنَّ النسائي، وأبا حاتم من المتشددین في التوثيق، وأنَّ وجود النكارة في بعض أحاديثه لا ينافي الوثاقة، فيمكن القول بحسن أحاديث الرجل؛ ولذا نرى ابن عدي يُصرِّح بعد أن يذكر له مجموعة من الأحاديث بأنَّ سائر أحاديثه حسان، قال: «ولسلام غير ما ذكرت وعامة ما يرويه حسان إلاَّ أنَّه لا يُتابع عليه»^(٤). فمن الواضح أنَّ ابن عدي لم يجد ما يخلُّ بروايات سلام هذا، غير التفرد وعدم متابعة غيره له، وعدم المتابعة لوحدها غير قاذحة مع تصريح النسائي بوثاقته، وتصريح أبي حاتم - وهو من تلاميذ سلام هذا - بأنَّه ليس بالقوي، أي: ليس من الحفاظ الأثبات كما هو معلوم في تفسير هذه العبارة^(٥)؛ ولذا نرى أنَّ حديثه لا يقلُّ عن درجة الحسن، خصوصاً أنَّه لم ينفرد بهذا الخبر، بل للخبر طرق عدّة كما تقدّم.

وأما زيد بن عمرو الكندي، فلم نقف على ترجمة له، نعم عثرنا على شخص باسم زيد بن عمير الكندي وهو من الصحابة^(٦)، لكن حينئذٍ يتعيّن سقوط واسطة بينه وبين

(١) أنظر: الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك: ج ٣، ص ٦٠.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٢٣٩، ج ٢، ص ٢٥٠.

(٣) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٤، ص ٢٤٩.

(٤) الجرجاني، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٣، ص ٣١٣.

(٥) أنظر: الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ٢، ص ٢٨.

(٦) أنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ج ٢، ص ٢٣٨. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج ٢، ص ٥٠٩.

سلام بن سليمان الثقفي؛ لأن وفاته سنة (٢١٠هـ) ولا يمكن أن يروي عن الصحابة. وبعد طول مراجعة وقفنا على راوٍ باسم زيد أبو عمرو، وليس ابن عمرو، وهذا الراوي يروي عن أم حيان كما هو الحال في هذه الرواية، فلعل هناك تصحيحاً وقع في اسم الراوي، والصحيح هو زيد أبو عمرو.

وزيد أبو عمرو هذا ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: «زيد أبو عمرو يروي عن أم حيان، روى عنه فضيل بن منبوذ»^(١). وذكره كذلك البخاري في تاريخه^(٢). وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل^(٣). ولم يذكر له جرحاً أو تعديلاً، وقد تقدّم سابقاً أن سكوت البخاري والرازي عن الراوي يُعدّ توثيقاً له عند جملة من العلماء.

وأما أم حبان (حيان)، فإن كان الراوي عنها هو أبو عمرو كما أوضحنا فهي الهمدانية، ولم نقف لها على ترجمة، وإن كان الراوي عنها هو زيد بن عمرو - ولم نقل إن هناك تصحيحاً في اسم الراوي - فتكون أم حيان مشتركة، فقد تكون الهمدانية المشار إليها، وقد تكون الصحابية أم حبان بنت عامر، وقد تكون غيرها والله العالم.

خلاصة الحكم على خبر أم حيان

تبين أن الخبر بهذا السند لا يخلو من ضعف إمّا من جهة زيد بن عمرو، أو من جهة أم حيان، لكن هذا الضعف ليس ضعفاً شديداً، بل هو منجبر بورود الخبر من طرق أخرى، فتتقوى مع بعضها.

هذا، وقد أشرنا سابقاً أن ابن عساكر والسيوطي نسبوا تخريج الرواية إلى البيهقي، وعرفنا فيما تقدّم أن البيهقي إذا خرّج حديثاً وسكت عنه، فهو صحيح معتبر عنده،

(١) ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٦، ص ٣١٦.

(٢) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٣، ص ٤٠٣.

(٣) أنظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٥٧٦.

وهذا ما يقوّي صحة الطريق أعلاه، وصحة أصل الخبر، خصوصاً أنّ البيهقي صرح بصحة طريق الزهري كما ذكرنا عبارته هناك.

٣- خبر خلّاد عن أمّه

أخرجه ابن سعد، قال: «أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي، قال: حدّثنا خلّاد - صاحب السمسّم، وكان ينزل بني جحدر - قال: حدّثني أمّي، قالت: كنّا زماناً بعد مقتل الحسين، وأنّ الشمس تطلع مُحمّرة على الحيطان والجدران بالغداة والعشي، قالت: وكانوا لا يرفعون حجراً إلّا وجدوا تحته دمًا»^(١).

وأخرجه ابن عساكر من طريق عمرو بن عاصم الكلابي، عن خلّاد، عن أمّه، بلفظ يقرب من ذلك^(٢).

دراسة سندية لخبر خلّاد عن أمّه

الخبر كما عرفنا أخرجه ابن سعد، قال: «أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي، قال حدّثنا خلّاد - صاحب السمسّم، وكان ينزل بني جحدر - قال: حدّثني أمّي...» وذكره. أمّا عمرو بن عاصم الكلابي، فمن رجال البخاري ومسلم والأربعة، وأحد الحفاظ المعروفين، وفيه كلام قليل لا ينزله عن مرتبة الاحتجاج، وحديثه يدور بين الصحة والحسن؛ ولذا وثّقه الذهبي، فقال فيه تارة: «ثقة معروف»^(٣)، وقال عنه تارة

(١) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (الطبعة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهم أحداث الأسنان: ج ١، ص ٥٠٧. ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ص ٩١.

(٢) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٦.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق: ص ١٤٨.

أخرى: «الحافظ الثبت»^(١). وقال فيه ابن حجر: «صدوق في حفظه شيء»^(٢).

وأما خلاد صاحب السمسم، فلم أقف له على ترجمة.

وأُمّه كذلك لم أقف لها على ترجمة.

خلاصة الحكم على السند

والخلاصة: إنّ هذا السند ضعيف؛ لجهالة خلاد وأُمّه، والجهالة لا تمنع من كون الخبر صالحاً للمعاوضة مع غيره من الأخبار.

٤- خبر ابن عباس

أورده مُرسلاً القندوزي الحنفي، قال: «وعن ابن عباس: إنّ يوم قُتل الحسين عليه السلام قطرت السماء دماً، وإنّ هذه الحمرة التي تُرى في السماء ظهرت يوم قتله، ولم تُر قبله، وإنّ أيام قتله لم يُرفع حجر في الدنيا إلّا وجد تحته دم»^(٣).

وهذا الخبر لم نقف له على إسناد معيّن حتى نقوم بدراسته؛ فهو ضعيف بالإرسال.

٥- خبر محمد بن عمر بن علي

أخرجه ابن سعد، قال: «أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدّثني عمر بن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، قال: أرسل عبد الملك إلى ابن رأس الجالوت، فقال: هل كان في قتل الحسين علامة؟ فقال ابن رأس الجالوت: ما كُشف يومئذٍ حجر إلّا وجد تحته دم عبيط»^(٤).

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٣٩٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٧٣٨.

(٣) القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة: ج ٣، ص ١٠٢.

(٤) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهم أحداث الأسنان: ج ١، ص ٥٠٦. ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ص ٩٠ - ٩١.

ومن طريقه أخرجه ابن عساكر، قال: «أخبرنا أبو بكر الشاهد، أنا الحسن بن علي الجوهري، أنا أبو عمر الخزاز، أنا أبو الحسن الخشاب بن الفهم، أنا محمد بن سعد، أنا محمد بن عمر، حدثني عمر بن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، قال: أرسل عبد الملك إلى ابن رأس الجالوت، فقال: هل كان في قتل الحسين علامة؟ قال ابن رأس الجالوت: ما كُشف يومئذٍ حجر إلا وجد تحته دم عبيط»^(١).

وأخرجه الكنجي الشافعي أيضاً^(٢).

دراسة سنديّة للخبر

أمّا محمد بن عمر الواقدي، ففيه كلام طويل جدّاً؛ إذ وثّقه جملة كبيرة من العلماء، وضعّفه غيرهم، وقد نقل الخطيب الكثير من الكلمات المختلفة فيه، منها:

قال إبراهيم الحربي: «الواقدي أمين الناس على أهل الإسلام».

وقال أبو بكر الصغاني: «لقد كان الواقدي وكان، وذكر من فضله، وما يحضر مجلسه من الناس من أصحاب الحديث، مثل: الشاذكوني، وغيره، وحسّن أحاديثه، ثمّ قال أبو بكر: أمّا أنا فلا أحتشم أن أروى عنه».

وقال الذهلي: «ثقة».

وقال عمر الناقد: «قلت للدراوردي: ما تقول في الواقدي؟ قال: تسألني عن الواقدي! سل الواقدي عني... ذاك أمير المؤمنين في الحديث».

وقال الدراوردي أيضاً: قال أبو عامر العقدي: «نحن نُسأل عن الواقدي! إنّا يُسأل الواقدي عنّا، ما كان يفيدنا الشيوخ والأحاديث بالمدينة إلا الواقدي».

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٩.

(٢) أنظر: الكنجي الشافعي، محمد بن يوسف، كفاية الطالب: ص ٤٤٣-٤٤٤.

وقال مصعب الزيربي: «والله ما رأينا مثله قط».

وقال أيضاً: «ثقة مأمون».

وسئل المسيبي عنه، فقال: «ثقة مأمون».

وسئل معن بن عيسى عنه، فقال: «أسأل أنا عن الواقدي! يُسأل الواقدي عني».

وسئل عنه أبو يحيى الزهري، فقال: «ثقة مأمون».

وقال يزيد بن هارون: «محمد بن عمر الواقدي ثقة».

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: «الواقدي ثقة».

وفي قبال هذه التوثيقات الصريحة توجد عدّة من التضعيفات الصريحة أيضاً، بل بعضهم اتهمه بالكذب والوضع، ومن جملة من ضعفه أو كذّبه: الشافعي، وابن معين، وابن المديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وأبو زرعة، وغيرهم^(١).

من هنا وقع الاضطراب في أمره، وتحقيق الحال فيه يحتاج إلى رسالة مفصلة، إلا أنّ هناك جملة من العلماء انتهوا إلى صدق الرجل وحسن حديثه، فهذا ابن كثير المحدث والمؤرّخ المعروف، قال عنه: «والواقدي (رح) عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرر غالباً، فإنّه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوق في نفسه، مكثار، كما بسطنا القول في عدالته وجرحه في كتابنا الموسوم بالتكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، والله الحمد والمئة»^(٢).

وقال التهانوي: «فإنّ الصحيح في الواقدي التوثيق»^(٣). وذكر بعد ذلك قول الشيخ تقي الدين ابن العيد، في أنّ شيخه ابن سيّد الناس قد جمع الأقوال في جرحه وتوثيقه،

(١) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٣، ص ٢١٢-٢٣٠.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٣، ص ٢٨٨.

(٣) أنظر: التهانوي، أحمد، قواعد في علوم الحديث: ص ٣٤٩-٣٥٠.

ورجّح توثيقه، وذكر الأجوبة عما قيل فيه^(١).

وقال ابن الهمام الحنفي: «وهو حسن عندنا»^(٢).

والخلاصة: إنّه يمكن الاعتماد على رواية وخبر الواقدي، خصوصاً أنّه في قضية تاريخية وليس في حديث نبوي؛ لذا فإنّ ياقوت الحموي بعد أن ذكر التوثيق في الرجل، قال: «وهو مع ذلك ضعّفه طائفة من المحدّثين كابن معين، وأبي حاتم، والنسائي، وابن عدي، وابن راهويه، والدارقطني. أمّا في أخبار الناس والسير، والفقهاء وسائر الفنون، فهو ثقة بإجماع»^(٣).

أمّا عمر بن محمد بن عمر بن علي، فمجهول الحال.

وأبوه محمد بن عمر بن علي، فذكره ابن حبان في الثقات، وقال: «يروى عن علي بن أبي طالب، روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري، والثوري»^(٤). وقال الذهبي: «ثقة»^(٥). وقال ابن حجر: «صدوق»^(٦).

خلاصة الحكم على السند

تبين أنّ هذا السند ضعيف؛ لجهالة عمر بن محمد، لكنّه يصلح في المتابعات والشواهد، ويتعاضد مع بقيّة الطرق. لكن قد يُقال: إنّ هناك مشكلة أخرى في الخبر، وهي أنّ محمد بن علي لم يرو

(١) أنظر: المصدر السابق.

(٢) ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد، شرح فتح القدير: ج ٦، ص ٢١٥.

(٣) الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء: ج ٦، ص ٢٥٩٦.

(٤) ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٥، ص ٣٥٣.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ٢، ص ٢٠٥.

(٦) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب ج ٢، ص ١١٧.

الحادثة، بل شاهد سؤال عبد الملك لابن رأس الجالوت، وابن رأس الجالوت أجابه بذلك، وابن رأس الجالوت من اليهود، فكيف نعتد على اليهود في هذه الأخبار.

والجواب:

١ - إنه كما أشرنا سابقاً أنّ عبد الملك كان بحسب الظاهر يصّر على السؤال، وهذا يكشف أنّه كان يعلم بالحادثة، ويريد الاستفسار من جهات مختلفة؛ ليضمن أكثر.

٢ - إنّ تصريح ابن رأس الجالوت بوقوع الحادثة، يكشف عن أنّ الحادثة معروفة؛ بحيث أقرّ بحدوثها حتى اليهود وكبرائهم.

٣ - إنّ القضية تتعلّق بالتأريخ، وربّما كان علماء اليهود عندهم اطلاع أكثر من غيرهم على ذلك؛ لذا عمد عبد الملك وسأل ابن رأس الجالوت عمّا حصل في ذلك اليوم.

٤ - إنّ الاعتماد هنا ليس على خبر رأس الجالوت منفرداً حتّى يقال إنّ اعتماد على اليهود، بل هو أحد الشواهد على حصول الحادثة، على أنّ هناك روايات صحيحة عند أهل السنّة حول جواز التحديث عن بني إسرائيل، فقد جاء في صحيح البخاري: «وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»^(١).

٦. خبر يزيد بن أبي زياد

روى أبو الشيخ في كتاب (السنّة) كما نقله الزرندي في نظم درر السمطين، بسنده إلى يزيد بن أبي زياد، قال: «شهدت مقتل الحسين، وأنا ابن خمس عشرة سنة، فصار الورس في عسكرهم رماداً، واحمّرت السماء لقتله، وانكسفت الشمس لقتله حتى بدت الكواكب نصف النهار، وظنّ الناس أنّ القيامة قد قامت، ولم يُرفع حجر في الشام إلّا

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج ٤، ص ١٤٥.

رؤى تحته دم عبيط»^(١).

لكن من المؤسف أنّ كتاب السنّة لأبي الشيخ لم يصل إلينا، فلم نقف على سنده، فيكون الخبر مرسلًا.

٧- خبر سعيد بن المسيّب

أخرجه زكريا بن يحيى بن الحارث البزار (شيخ الحنفية بنيسابور)^(٢) في كتاب الفتن على ما نقله عنه السيّد ابن طاووس، قال زكريا: «حدّثنا علي بن الحسن، قال: حدّثنا محمد بن القاسم، قال: حدّثنا هشام بن سعد، عمّن حدّثه، عن سعيد بن المسيّب: أنّ عبد الملك بن مروان كتب إليه: هل تعلم آية كانت يوم قُتل الحسين بن علي؟ قال سعيد: نعم، ما قلبت حصاة في بيت المقدّس يوم قُتل الحسين إلّا وُجد تحتها دم عبيط»^(٣).

دراسة سنديّة لخبر سعيد بن المسيّب

هذا الخبر لم نقف عليه بهذا السند إلّا عند ابن طاووس، فكتاب الفتن لزكريا بن يحيى بن الحارث النيشابوري لم يصل إلينا، ولم نقف على مَنْ نقله عنه من علماء أهل السنّة، مضافاً إلى أنّ في السند إرسال، فقد نقله هشام بن سعد عمّن حدّثه، عن سعيد بن المسيّب.

فالخبر ضعيف سنداً إلّا أنّه يُؤيّد ويُقوّي الطرق الأخرى التي نصّت على الحادثة.

(١) الزرندي الحنفي، محمد بن يوسف، نظم درر السمطين: ص ٢٢٠.

(٢) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٢٩١-٣٠٠هـ)، ج ٢٢، ص ١٤٧.

(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، الملاحم والفتن: ص ٣٣٧.

المبحث الثالث

إثبات أو نفي ظهور الدم تحت الأحجار

بعد هذه الجولة في دراسة الأسانيد ومعرفة طرق الخبر، والعلماء الذين أخرجوه من الفريقين، من الممكن وفق القواعد العلمية أن ننتهي إلى صحة هذه الحادثة وتحققها خارجاً؛ وذلك وفق قرائن عديدة، منها:

١ - تعدّد طرق الحديث حيث وردت خمسة أخبار في كُتب الشيعة، كما أنّه رُوي عن سبعة في كُتب السنّة، كما اتّفقت كُتب السنّة والشيعة على رواية الخبر عن الزهري، وهذه الروايات المختلفة وردت في مصادر مختلفة أيضاً، فلم تكن مقصورة على كتاب معين، فمثلاً من الكتب التي روت الخبر عند الشيعة: كتاب كامل الزيارات، وأمالى الشيخ الصدوق، وقصص الأنبياء للراوندي، والخرائج والجرائح للراوندي، وغيرها، كما أنّها وردت عند السنّة في كُتب عديدة: أخرجها الطبراني في معاجمه، وأخرجها البيهقي في دلائله، وأبو نعيم في معرفة الصحابة، والبلاذري في أنسابه، وأبو الشيخ في كتاب السنّة، وابن سعد في الطبقات، وابن عساكر في تاريخه، وغيرهم ممّن تقدّم ذكرهم.

وتعدّد طرق الخبر وتعدّد مخارجه يُعتبر قرينة قوية على صحة الخبر وثبوت الواقعة، خصوصاً أنّ المسألة تتعلّق بقضية تاريخية، والقضايا التاريخية بطبيعة الحال تتحقق بهذا المقدار من التعدّد على مستوى الطرق والمصادر.

٢ - إنّ هذا الخبر له بعض الأسانيد الصحيحة عند أهل السنّة، وهو خبر الزهري كما تبين عند دراسته، مضافاً لانجباره وتقويته ببقية الطرق التي تتعاضد مع بعضها،

وهو المسمّى عند أهل السنّة بالحسن أو الصحيح لغيره، فبغض النظر عن تعدّد المخارج، فإنّه يكفي في ثبوت الخبر عند أهل السنّة أن يكون حسناً لغيره، ووفق القواعد العلمية، فإنّ هذا الخبر بغض النظر عن صحة بعض طرق الزهري سيكون في أقلّ حالاته حسناً لغيره؛ لأنّ أكثر طرقه إنّما ابتليت ببعض المجاهيل، ولم يوجد فيها كذابين أو متّهمين بالكذب، والمقرّر في علم المصطلح أنّ الخبر إذا تعدّد سنده بأنّ ورد من طريقين على الأقل، ولم يكن فيه كذاباً ولا متّهماً، ولم يكن شاذّاً، صار حسناً لغيره، وقد تتكثّر الطرق فيرتقي إلى الصحيح لغيره، وهذا متحقّق في الخبر محلّ البحث.

كما أنّ الناظر في طرق الخبر الشيعية سيجد أنّ ثلاث طرق منها إنّما ابتليت بالجهالة، ولم تبطل بتضعيف أو تكذيب رواتها، والمجهول حاله مختلف عن الضعيف، بمعنى أنّه أحسن حالاً منه، خصوصاً عند مَنْ يقول بأصالة العدالة في المسلم، فستكون هذه الأخبار صحيحة، وأمّا عند مَنْ لا يقول بأصالة العدالة في المسلم، فلا يبعد أن يحصل الوثوق من مجموع هذه الأخبار؛ لعدم وجود كذاب ولا ضعيف فيها، فضلاً عن عدم معارضتها بغيرها، ولا معارضتها بالقرآن، وتأَييدها بالأخبار المروية عند أهل السنّة.

كما عرفنا أنّه يمكن القول باعتبار خبر الزهري بناءً على اعتبار روايات أبي معشر كما تقدّم.

والخلاصة: إنّ بملاحظة طرق الرواية وتعدّدها، وصحة بعضها عند أهل السنّة، وعدم وجود الكذابين في طرقها يتحقّق الوثوق بثبوت الخبر.

٣ - يمكن أن نذكر هنا عين ما ذكرناه في الفصل الأوّل، من أنّ هذه الأخبار مروية في كتب الفريقين، بمعنى أنّه مع اختلاف العقائد وتباين الآراء والمشارب، ومع ذلك فقد اتفقت كلمة المسلمين من أهل الحديث والتاريخ على نقل هذه الحادثة وتدوينها في

المصادر.

فلو أمكن لقائل أن يقول: إنّ هذه الحادثة تتماشى مع أهواء الشيعة وتتناغم مع عقيدتهم.

فإنّها بلا شك لا تنسجم ولا تتناغم مع هوى الطائفة الأخرى.
ومن الطبيعي أن الحادثة - أيّ حادثة كانت - تكتسب القوة والتأييد كلّما اتفقت الأطراف المختلفة على نقلها، بغض النظر عمّا إذا اختلفت الأهواء والآراء، فكيف إذا اختلفت فيها الأنظار وكان لها تأثير عقدي كبير، فإنّ ذلك يزيد لها قوة وثبوتاً، خصوصاً أنّها تمثّل إقراراً من الطرف المقابل بما يمثله الحسين من قيمة عُلّيا تهتز السماء والأرض لقتله، والإقرار في هكذا أمور بنفسه يُشكّل قرينةً كبيرةً على صحة الحادثة ووقوعها؛ إذ لا معنى لأن يتعمّد الإنسان الكذب في أمور لا تصبّ بمصلحته، وتكون نتيجتها مخالفة لعقيدته.

والخلاصة: إنّ نقل الحادثة من قبل الفريقين يدفع أيّ شبهة يمكن أن تدعى، بأنّ تلك الأخبار إنّما هي من وضع الشيعة؛ لأنّها تمثّل إقراراً من الطرف المقابل بحصولها.
أضف إلى ذلك أنّه عند الاختلاف في أمر معيّن لا مناص ولا وسيلة حينئذٍ إلّا بالرجوع إلى ما اتّفق عليه الفريقان؛ لأنّه طريق عقلائي يتّضح من خلاله الثابت من غيره، وهذا الطريق العقلائي متحقق في الحادثة المذكورة.

٤ - تصريح بعض العلماء والمؤرّخين بوقوع تلك الحادثة، قال أبو نعيم: «وكسفت الشمس يوم موته، وصار الورس في عسكره رماداً، والمنحور من جذره دماً، لم يُرفع حجر بالشام إلّا رُئي تحته دم عبيط، وناحت الجنّ لرزيته وفقده»^(١).

(١) أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة: ج ٢، ص ٦٦٢.

وجاء في مثير الأحزان: «قال البلاذري في مختاره: مطرت السماء دماً يوم قتله، وما قُلِعَ حجر بالشام إلا وتحتته دم عبيط»^(١).

وجاء في الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: «وقال أبو سعيد: ما رُفِعَ حجر من الدنيا إلا وجد تحتته دم عبيط، ولقد مطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب مدّة حتّى تقطّعت»^(٢).

(١) ابن نهار، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٦٣.
(٢) ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة: ج ٢، ص ٥٦٩.

المبحث الرابع

تأملات في دلالة الحديث

اتّضح ممّا قدّمنا أنّ جملة من الأخبار نصّت على ظهور الدم تحت الأحجار، وهنا نريد أن نتأمّل قليلاً في هذه الأخبار، فهل بالإمكان أن يخرج الدم من الأرض؟ وهل كان ما شاهدوه هو دمّاً حقيقياً، أم كان هناك تحوّلاً واضطراباً كونياً أحمّرت لأجله السماء والأرض؟ وهل حصل ذلك في جميع العالم أم في بعضه؟ ولماذا لم يصل إلينا بصورة متواترة؟ وما هي الدلالات الخاصّة التي يمكن أن تستفاد من هذه الأخبار؟

في الحقيقة لو تأملنا في أصل قضية ظهور الدم وخروجه من الأرض ضمن الموازين الطبيعية، فلا يمكن القول بخروج الدم، فإنّ الأرض لا يوجد فيها دم؛ لأنّ الدم كما هو معلوم، عبارة عن سائل أحمر يجري في داخل جسم الإنسان والحيوان من خلال الأوعية الدموية، الأوردة، والشرايين والشعيرات الدموية، وله وظائف عديدة: فله وظيفة تنفسية، ووظيفة غذائية، ووظيفة إخراجية (طرح الفضلات)، وغير ذلك، فلا يمكن حينئذٍ أن يكون الخارج من الأرض دمّاً حقيقياً؛ فإنّ الأرض من الجمادات التي ليس لها لا أوردة ولا شرايين ولا شعيرات، ولا تنفس، ولا تأكل، ولا...، وحينئذٍ إمّا أن نتعامل مع الظاهرة وفق الإعجاز الكوني ونقول: إنّ ما حصل بعد عاشوراء كان ظاهرة إعجازية، خارج نوااميس ونظم الطبيعة، أو نفّسر ما حصل بشكل آخر يتناسب مع الظواهر الطبيعية، كأن يكون الظاهر هو سائل مصطبغ باللون الأحمر وظنّ الراوي أنّه دم.

وعند التأمل في لسان الروايات المتعددة الواردة في الموضوع، تبرز أمامنا بعض الاحتمالات:

١ - أن يكون ما وجد تحت الحصة والأحجار هو دم عبيط حقيقي، فإن المسألة إعجازية خالصة لها دلالاتها، باعتبار أن عاشوراء حالة استثنائية تمثل تحولاً في واقع الأمة وعهداً جديداً في حياتها، خصوصاً أن بعض الروايات وردت عن الإمام الباقر عليه السلام، والإمام حينما يُصرّح ويقول أنه ما رُفع حجر إلا ووجد تحته دم. فهذا معناه أنه يريد الدم الحقيقي الواقعي.

٢ - يمكن لقائل أن يقول: إن ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام هو ضعيف السند، وإنما ثبت أصل الموضوع بمجموع الروايات، وبقية الروايات سواء عند الشيعة أو أهل السنة إنما وردت على لسان الرواة، فلا يمكن أن نجزم أن الخارج دماً حقيقياً حتى مع تصريح الرواة بأنه دم عبيط، فإن الراوي عرضة للخطأ والاشتباه، فقد يكون رأى سائلاً أحمر ظهر تحت الصخور فتوهم أنه دم.

لكن هذا الاحتمال لا يغيّر من روح الموضوع وحقيقته؛ إذ لا يتسنى لنا معرفة ذلك السائل ولا كنهه، فهو أيضاً يمثل حالة غير طبيعية حصلت للأرض عند مقتل الحسين عليه السلام.

٣ - أن يكون ذلك الدم المتولد تحت الصخور إنما هو نتيجة مطر السماء دماً وليس أمراً جديداً، فما يقال هناك يقال هنا.

لكن هذا الاحتمال ليس له ما يؤيده، فمن غير الواضح أن يكون الحاصل حادثة واحدة، خصوصاً أن الحادثتين وردتا على لسان أهل البيت عليهم السلام، فيتعين الجزم بكونهما حادثتين لولا أن الحادثة التي نحن بصدددها وردت بسند ضعيف.

والخلاصة: إن الأوفق المتطابق مع لسان الروايات هو أن الذي رأوه دماً حقيقياً،

خصوصاً أنّ بعضهم صرّح بأنّه دم عبيط، أي: طري.

وأما أنّ الحادثة هل حصلت في جميع العالم أم في بعض مناطقه فغير واضح؛ إذ إنّ بعض الأخبار نصّت على أنّ ذلك في بيت المقدس، ونصّ بعضها الآخر على أنّ ذلك حصل في بلاد الشام، وورد مرسلًا عن ابن عباس أنّ ذلك حصل في الدنيا كلّها، ويؤيّده إطلاق بعض الأخبار التي لم تُقيّد ظهور الدم في بقعة معيّنة، خصوصاً أنّ منها ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام، فهي مطلقة وغير مقيدة بمكان معيّن.

أما ما يتعلّق بأخبار بيت المقدس وبلاد الشام فغير مختلفة؛ إذ إنّ بيت المقدس هي جزء من بلاد الشام، فقد يكون المراد شيء واحد وهو بيت المقدس، خصوصاً أنّ الزهري بنفسه تارة ذكر بيت المقدس، وأخرى ذكر بلاد الشام، إلّا أنّه يمكن القول أيضاً أنّ الدم ظهر في بيت المقدس وفي أجزاء أخرى من بلاد الشام، وكلّ أخبر عمّا شاهده وعرفه.

وأما الأخبار المطلقة، فبالنسبة للصادرة من غير الإمام لا يمكن الاستفادة من إطلاقها التعميم؛ إذ إنّ الراوي يُخبر عمّا علمه وشاهده في مدينته التي يسكن بها، ولا علم له بما جرى في جميع الدنيا، إلّا أن يقال: إنّ المسألة كانت معروفة ومشهورة بينهم، فكان الراوي يطلق القول فيها.

وأما ما ورد عن الإمام عليه السلام، فهو مطلق ويمكن التمسك به إلّا أنّ الخبر ضعيف وليس صحيح سندياً.

نعم، يمكن القول: إنّ عظم المصيبة والمأساة وكبر الجريمة يقتضي أن يهتز الكون بأجمعه لأجلها، ولا معنى لانهصاره في مكان معيّن، فالمقتول يمثل إمام العالم بأجمعه، وابن بنت نبيّ هذه الأمة، والجريمة اقترفت بشكل فظيع، وما حدث كان أشبه بنزول العذاب على الأمة، فاحتمال حصول ذلك في جميع الدنيا أمر وارد في حدّ ذاته، وجاءت

الأخبار مؤيدة ومقوية لحصول ذلك.

وأما ما قد يقال أنه لو كانت هذه الحادثة حصلت في جميع العالم، فلماذا لم تصل إلينا بصورة متواترة؟ فالجواب هو عين ما تقدّم في مسألة مطر السماء دماً، فلا نُعيد.

وأما الدلالات الخاصّة التي يمكن أن نستفيد منها من ظهور الدم تحت الأحجار، فهي كسابقتها في نزول المطر ولا تختلف عنها، فيمكن أن نقول أنّها تمثل حالة البكاء التي حصلت من السموات والأرض على الحسين عليه السلام، فظهور الدم يمثل حالة من الحزن الشديد الحاصلة على الحسين عليه السلام، والتي بلغت حدّاً أن تبكي عليه السماء والأرض، وسيأتي لاحقاً بيان الروايات الدالة على البكاء ونبين الموضوع بصورة أكثر هناك، ونوضح معنى بكاء السموات والأرض بصورة أجلي.

وقد أشار ونوّه إلى هذا المعنى الشيخ المجلسي رحمه الله، حيث قال في توجيهه لبكاء السموات والأرض: «ويمكن أن يقال: كناية عن شدّة المصيبة حتّى كأنّه بكى عليه السماء والأرض، أو عن أنّه وصل ضرر تلك المصيبة إلى السماء والأرض وأثرت فيهما، وظهر بها آثار التغيّر فيهما، أو أنّه أمطرت السماء دماً، وكان يتفجّر الأرض دماً عبيطاً، فهذا بكاءؤهما كما فسّره في الخبر، ولعلّ الأخير أظهر»^(١).

كما أن إدراج الشيخ ابن قولويه روايات ظهور الدم تحت الأحجار في باب (بكاء السماء والأرض على قتل الحسين عليه السلام، ويحيى بن زكريا) يُشير إلى أنّه يرى أن ذلك كناية عن بكاء الأرض على الحسين عليه السلام.

كما أنّها كناية عن شدّة غضب الباري (عزّ وجلّ) عمّا حصل من عظم المصيبة، وفداحة الخطب، وعمق الجريمة، فالمقتول هو ابن بنت رسول الله، بطريقة مهولة يندى

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٤، ص ١٨٣.

لها جبين الأنسانية، فلا عجب حينئذٍ أن تظهر الدماء تحت الأحجار مسجلة حالة من الغضب والسخط على هؤلاء القوم.

كما أن لها دلالات عامة كثيرة تُشير إليها لاحقاً حين التكلم عن دلالات جميع هذه الأحداث.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

بكاء السماوات والأرض على الحسين عليه السلام

المبحث الأول

تخريج ودراسة الأخبار الدالة على الحادثة من مصادر الشيعة

أولاً : الرواة الذين نقلوا الخبر

- ١ - إبراهيم النخعي .
- ٢ - أبو بصير .
- ٣ - خبر عبد الله بن هلال .
- ٤ - رجل عن أمير المؤمنين .
- ٥ - محمد بن علي الحلبي .
- ٦ - داؤد بن فرقد .
- ٧ - عبد الخالق بن عبد ربّه .
- ٨ - جابر الجعفي .
- ٩ - كليب بن معاوية .
- ١٠ - عمرو بن ثبيت، عن أبيه .
- ١١ - حنان بن سدير .
- ١٢ - الحسن بن زياد .
- ١٣ - كثير بن شهاب .
- ١٤ - أبو سلمة .

١٥ - ميثم التمار.

١٦ - الفضيل الهمداني.

١٧ - إسحاق الأحمر.

١٨ - إسماعيل بن كثير.

١٩ - الحسين بن ثوير.

٢٠ - يونس بن ظبيان.

٢١ - أبو سلمة السراج.

٢٢ - المفصل بن عمر.

٢٣ - زرارة بن أعين.

٢٤ - أبو حمزة الثمالي

ثانياً: تخريج الأخبار ودراستها سندياً

بعد التتبع وقفنا على عدد كثير من الروايات الدالة على مسألة البكاء، فقد رواها ما يقارب (٢٤) راوٍ، والطرق إليهم عديدة جداً؛ لذا لم نجد مبرراً لدراسة كافة الأسانيد بصورة مفصلة، خصوصاً أن أكثر الروايات متوافقة في المعنى، وعليه سنقوم بدراسة مجموعة معينة من هذه الروايات، خصوصاً التي تحمل بعض الإضافات المؤثرة في معنى الحديث، ونترك البقية اكتفاءً بذلك.

فالمبحث حيثنّ سينقسم على قسمين، أحدهما: يتعلّق بتخريج جميع الأخبار المتعلقة ببكاء السموات والأرض، مع إعطاء الحكم النهائي للسند من حيث الصحة والضعف. والآخر: يتعلّق بنماذج من الروايات يتم دراستها سندياً بصورة مجملة.

الأول: تخريج الروايات مع الحكم عليها سندياً

١- خبر إبراهيم النخعي

أخرجه ابن قولويه، قال: «حدّثني محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن داود بن عيسى الأنصاري، عن محمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى، عن إبراهيم النخعي، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام، فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله، وجاء الحسين عليه السلام حتى قام بين يديه، فوضع يده على رأسه، فقال: يا بني، إنّ الله عبر أقواماً بالقرآن، فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾^(١)، وأيم الله ليقْتُلَنَّك بعدي، ثمّ تبكيك السماء والأرض».

وقال: «وحدّثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب باسناده مثله»^(٢).

وهذا الإسناد ضعيف، ويكفي في ذلك جهالة داود (يزداد)^(٣) بن عيسى الأنصاري.

وورد قريب من هذا الخبر مرسلًا عن الباقر، عن علي عليه السلام، أورده ابن شهر آشوب، حيث ذكر عن الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾: «وذلك أنّ علياً خرج قبل الفجر متوكئاً على عنزة، والحسين خلفه يتلوه، حتّى أتى حلقة

(١) الدخان: ٢٩.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٠.

(٣) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ١١٨. الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٣، ص ٣٦٢.

رسول الله، فرمى بالعنزة، ثم قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَقْوَامًا، فَقَالَ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، وَاللَّهُ لَيَقْتُلُنَهُ وَلَتَبْكِي السَّمَاءُ عَلَيْهِ^(١).

٢- خبر أبي بصير

أخرجه ابن قولويه، قال: «وحدّثني محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن وهيب بن حفص النحاس، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إِنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَكَى لِقَتْلِهِ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَاحْمَرَّتَا، وَلَمْ تَبْكِيَا عَلَى أَحَدٍ قَطُّ إِلَّا عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكْرِيَا، وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

وقال: «وحدّثني أبي عليه السلام، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين باسناده مثله»^(٢). وهذا الإسناد معتبر (موثّق) على ما سيأتي لاحقاً.

٣- خبر عبد الله بن هلال

أخرجه ابن قولويه، قال: «وحدّثني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه وغيره، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي بن فضال، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله بن هلال، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إِنَّ السَّمَاءَ بَكَتْ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَيَحْيَى بْنِ زَكْرِيَا، وَلَمْ تَبْكِيَا عَلَى أَحَدٍ غَيْرِهِمَا. قلت: وما بكاؤهما؟ قال: مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة. قلت: فذاك بكاؤهما؟ قال:

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٢.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨١.

(٣) من الواضح أنّ هناك خلل في سياق العبارة؛ إذ إنّ لفظ (بكاءهما) يدلّ على التّشّية، في حين أنّ الإمام يتكلّم عن بكاء السماء فقط ولم يذكر الأرض، فإنّما أنّ تكون لفظة (الأرض) ساقطة، أو أنّ لفظ التّشّية غير صحيح، والظاهر هو الثاني، بدليل أنّ صاحب البحار في (ج ٤٥، ص ٢١٠) نقل الرواية بلفظ (بكاءها)، كما أنّ الطريق الآخر للرواية الآتي ينصّ على لفظ (بكاءها) أيضاً.

نعم»^(١).

وقال أيضاً: «وحدثني أبي، وعلي بن الحسين (رحمهما الله جميعاً)، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله بن هلال، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إنّ السماء بكت على الحسين بن علي، ويحيى بن زكريا، ولم تبك على أحد غيرهما. قلت: وما بكاؤها؟ قال: مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة. قلت: فذاك بكاؤها؟ قال: نعم»^(٢).

وهذا السند ضعيف؛ لجهالة عبد الله بن هلال الراوي المباشر، فقد ذكره الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام ولم يورد فيه جرحاً ولا توثيقاً، وقال: «عبد الله بن هلال، عربي كوفي جعفي»^(٣).

وذهب بعضهم إلى اتحاده مع عبد الله بن هلال بن جابان، مع أنّ الشيخ الطوسي ذكر كل واحد منهما على حده، إلّا أنّ السيّد الخوئي لا يرى الاتحاد، خصوصاً مع تصريح الشيخ بأنّ الأوّل عربي، بخلاف الثاني فإنّه مولى على الظاهر، وما يؤكد ذلك اسم جدّه جابان أو خاقان وهما ليسا من الأسماء العربية^(٤).

ثم إنّ الثاني مجهول أيضاً، لكن الثمرة تظهر في أنّ الثاني يروي عنه الحسن بن محبوب، وهو من أصحاب الإجماع، فيمكن التمسك بصحة رواياته وفق المبنى المعروف في أصحاب الإجماع.

نعم وفق المبنى القائل بوثاقة جميع رجال كتاب كامل الزيارات تكون الرواية معتبرة.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨١.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٢٦٤.

(٤) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١، ص ٣٩٨.

٤- خبر رجل عن أمير المؤمنين

أخرجه ابن قولويه، قال: «حدّثني أبي عليه السلام، وجماعة مشايخنا، وعلي بن الحسين، ومحمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن علي الأزرق، عن الحسن بن الحكم النخعي، عن رجل، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يقول في الرحبة، وهو يتلو هذه الآية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾^(١)، وخرج عليه الحسين من بعض أبواب المسجد، فقال: أما إنّ هذا سيقتل وتبكي عليه السماء والأرض»^(٢).

وهذا الخبر أيضاً ضعيف؛ ويكفي في ذلك جهالة الرجل الذي سمع أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- خبر محمد بن علي الحلبي

أخرجه ابن قولويه، قال: «حدّثني علي بن الحسين بن موسى، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾^(٣)، قال: لم تبك السماء على أحد منذ قُتل يحيى بن زكريا حتى قُتل الحسين عليه السلام، فبكت عليه»^(٤).

وهذا السند رجاله كلّهم ثقات على كلام في المفضل بن صالح (أبي جميلة).
وأورده الراوندي في قصص الأنبياء: «وعن ابن بابويه، عن أبيه، حدّثنا علي بن

(١) الدخان: ٢٩.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٠

(٣) المصدر السابق: ص ١٨٢.

إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: لم تبك السماء على أحدٍ قبل قتل يحيى بن زكريا حتى قُتل الحسين عليه السلام، فبكت عليه^(١).

٦. خبر داود بن فرق

ولابن قولويه فيه طريقان، يختلفان في بعض الألفاظ:
الأول: قال ابن قولويه: «وحدثني محمد بن جعفر الرزاز القرشي، قال: حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن فرق، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: احمرت السماء حين قُتل الحسين عليه السلام سنة، ويحيى بن زكريا، وحرمتها بكاءها»^(٢).

وهذا السند صحيح رجاله كلهم إمامية ثقات على ما سيأتي.
الثاني: قال ابن قولويه أيضاً: «حدثني أبي، عن محمد بن الحسن بن مهزيار، عن أبيه، عن علي بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود بن فرق، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان الذي قتل الحسين بن علي عليه السلام ولد زنا، والذي قتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقال: احمرت السماء حين قُتل الحسين بن علي سنة، ثم قال: بكّت السماء والأرض على الحسين بن علي، وعلى يحيى بن زكريا وحرمتها بكاءها»^(٣).
وهذا السند ضعيف؛ لجهالة الحسن بن مهزيار.

(١) قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله، قصص الأنبياء: ص ٢٢٢.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٢.

(٣) المصدر السابق: ص ١٨٨.

٧. خبر عبد الخالق بن عبد ربّه

أخرجه ابن قولويه، قال: «وحدثني أبي الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن عبد الخالق بن عبد ربّه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾، الحسين بن علي، لم يكن له من قبل سميًّا، ويحيى بن زكريا عليه السلام لم يكن له من قبل سميًّا، ولم تبتك السماء إلّا عليهما أربعين صباحاً. قال: قلت: ما بكاؤها؟ قال: كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء»^(١).

وهذا السند معتبر (موثق) رجاله كلهم ثقات، على ما سيأتي.

وأورده السيّد شرف الدين الأسترابادي، وكذلك السيّد هاشم البحراني، عن القمّي، علي بن إبراهيم، بسنده «عن أبيه، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن عبد الخالق، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله (عزّ وجلّ): ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾، فقال: الحسين عليه السلام - لم يكن له من قبل سميًّا، ويحيى بن زكريا لم يكن له من قبل سميًّا، ولم تبتك السماء إلّا عليهما أربعين صباحاً. قلت: فما [كان] بكاؤها؟ قال: كانت الشمس تطلع حمراء وتغيب حمراء»^(٢).

والخبر بهذا السند لا يختلف عن سابقه من حيث الدلالة؛ لذا فالكلام في ثبوت أو عدم ثبوت تفسير القمّي لا يجدي كثير نفع، إلّا أنّه على القول بثبوت التفسير ووثاقة جميع رجاله، وكذا على القول بثبوت قسم من التفسير لعلي بن إبراهيم ووثاقة رجاله أيضاً، فإنّ ذلك يعطي قوّة أكثر للرواية.

(١) المصدر السابق: ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) الأسترابادي النجفي، علي الحسيني، تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٠٢. البحراني، هاشم بن سليمان، مدينة المعاجز: ج ٣، ص ٤٤٥.

إلا أنه بعد البحث والتنقيب لم نعثر على هذه الرواية في تفسير القمّي، فلعلّها ساقطة من النسخ الواصلة إلينا إن كان الواصل إلينا هو تفسير القمّي على الخلاف الشديد الذي فيه، وحينئذ يحتمل أن هذه الرواية موجودة في نسخة تفسير القمّي الأصل، والله العالم.

وقد ذكر السيّد شرف الدين الاستربادي وجهاً آخر للخبر مضافاً لطريق القمّي المتقدّم، فقال بعد ذكره الآية الشريفة:

تأويله: قال محمد بن العباس عليه السلام: قال: «حدّثنا حميد بن زياد، عن أحمد بن الحسين بن بكر، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن فضّال بإسناده إلى عبد الخالق، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله (عزّ وجلّ): ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال: ذلك يحيى بن زكريا - عليه السلام - لم يكن له من قبل سميّاً، وكذلك الحسين - عليه السلام - لم يكن له من قبل سميّاً، ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً. قلت: فما كان بكاؤها؟ قال: تطلع الشمس حمراء»^(١).

والخبر هذا مبتلى بالإرسال، فلم يذكر سند ابن فضّال إلى عبد الخالق، ولعلّه نفس السند السابق، كما أنّ السيّد شرف الدين متوفّي في سنة (٩٦٥هـ)، وهو ينقل من كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت لمحمد بن العباس، وثبوت النسخة التي عثر عليها السيّد شرف الدين، وأكثر من النقل عنها، يحتاج إلى تحقيق، فإنّها لم تصل إلينا. وكيف ما كان، فإنّ الخبر بسنده الذي نقله ابن قولويه هو سند معتبر موثّق.

٨. خبر جابر الجعفي

أخرجه ابن قولويه، قال: «وحدّثني علي بن الحسين بن موسى، عن علي بن إبراهيم،

(١) الاستربادي النجفي، علي الحسيني، تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٠٣.

وسعد بن عبد الله جميعاً، عن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن فضال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ما بكت السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين بن علي عليه السلام، فإنّها بكت عليه أربعين يوماً»^(١).
وهذا السند رجاله كلّهم ثقات على كلام في المفضّل بن صالح (أبي جميلة).

٩- خبر كليب بن معاوية الأسدي

أخرجه ابن قولويه قال: «حدّثني محمد بن جعفر الرزاز الكوفي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير، عن كليب بن معاوية الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لم تبك السماء إلا على الحسين بن علي، ويحيى بن زكريا عليه السلام»^(٢).
وهذا السند صحيح، رجاله كلّهم ثقات على كلام وخلاف بسيط في كليب بن معاوية، غير أنّ الصحيح وثاقته^(٣).

وأخرجه ابن قولويه في موضع آخر، بلفظ يزيد على سابقه، قال: «حدّثني أبي عليه السلام، وجماعة مشايخي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير، عن حماد، عن كليب بن معاوية، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبك السماء إلا عليهما»^(٤).

وهذا السند كسابقه رجاله كلّهم ثقات على ما سيأتي.
وهناك طريق آخر ذكره ابن قولويه، قال: «حدّثني محمد بن الحسن، ومحمد بن أحمد

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٣.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨٣.

(٣) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٥، ص ١٢٤-١٢٨.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦١.

بن الحسين جميعاً، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن الحسن، عن فضالة بن أيوب، عن كليب بن معاوية الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(١).

١٠. خبر عمرو بن ثببت عن أبيه

أخرجه ابن قولويه، قال: «حدّثني حكيم بن داؤد بن حكيم، عن سلمة بن الخطاب، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسين بن عيسى، عن أسلم بن القاسم، قال: أخبرنا عمرو بن ثببت، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: إنّ السماء لم تبك منذ وُضعت إلّا على يحيى بن زكريا، والحسين بن علي عليه السلام. قلت: أي شيء كان بكاءها؟ قال: كانت إذا استقبلت بثوب وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدم»^(٢).

وقد تقدّم دراسة هذا الحديث سابقاً، وتحصّل أنّ السند فيه عدّة من المجاهيل، فبناءً على تامة قاعدة أصحاب الإجماع - وهم الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم، بمعنى أنّ الرواية تكون صحيحة بمجرد صحّة السند إلى أحدهم من دون حاجة إلى بحث بقيّة السند - فتكون الرواية صحيحة، وإلّا فهي ضعيفة.

١١. خبر حنان بن سدير

أخرجه ابن قولويه، قال: «حدّثني أبي الله، وعلي بن الحسين، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن موسى بن الفضل، عن حنان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في زيارة قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فإنّه بلغنا عن بعضهم أنّها تعدل حجة وعمره؟ قال: لا تعجب، ما أصاب من يقول هذا كلّ، ولكن زره ولا تجفّه؛ فإنّه سيّد الشهداء، وسيّد شباب أهل الجنّة، وشبيه يحيى بن زكريا، وعليهما بكت السماء

(١) المصدر السابق: ص ١٦١.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨٣-١٨٤.

والأرض»^(١).

وهذا السند ضعيف؛ لجهالة موسى بن الفضل، وسيأتي بعد قليل سند آخر صحيح لهذا الحديث.

وقال ابن قولويه: «حدّثني أبي، ومحمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن عبد الصمد بن محمد، عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله سواء»^(٢).

وأخرجه الحميري في قرب الإسناد، قال: «وعنها [أي: محمد بن عبد الحميد، وعبد الصمد بن محمد حسب ما تقدّم في أسانيده السابقة]، عن حنان بن سدير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في زيارة قبر الحسين عليه السلام؟ فإنه بلغنا عن بعضكم أنّه قال: تعدل حجة وعمره. قال: فقال: ما أضعف هذا الحديث، ما تعدل هذا كلّ، ولكن زوروه ولا تحفوه. فإنه سيّد شباب الشهداء، وسيّد شباب أهل الجنة، وشبيه يحيى بن زكريا، وعليهما بكت السماء والأرض»^(٣).

وهذا السند يمكن القول بصحّته؛ إذ إنّ رواته من الإمامية الثقات باستثناء عبد الصمد بن محمد الأشعري، فلم يرد فيه جرح ولا توثيق، لكن رواية الأجلاء عنه كمحمد بن الحسن الصفار، ومحمد بن أحمد بن يحيى، ومحمد بن علي بن محبوب، قد تُوجب القول بوثاقته.

كما أنّ عبد الصمد لم ينفرد، بل تابعه محمد بن عبد الحميد، وهو الآخر فيه كلام بين التوثيق والجهالة.

(١) المصدر السابق: ص ١٨٤.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨٥.

(٣) الحميري، عبد الله بن جعفر، قرب الإسناد: ص ٩٩.

ولا نجد حاجة للبحث مُفصَّلاً؛ لأنَّ السند القادم هو سند صحيح.
وقال ابن قولويه: «حدَّثني أبي (رحمه الله تعالى)، وجماعة مشايخي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله»^(١).
وهذا السند صحيح، رجاله كلّهم من الإمامية الثقات.

١٢. خبر الحسن بن زياد

قال ابن قولويه: «وبهذا الاسناد [أي: حدَّثني أبي (رحمه الله تعالى)، وجماعة مشايخي]، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن غير واحد، عن جعفر بن بشير، عن حماد، عن عامر بن معقل، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبك السماء على أحد إلاّ عليهما. قال: قلت: وكيف تبكي؟ قال: تطلع الشمس في حمرة وتغيب في حمرة»^(٢).
وقال: «حدَّثني محمد بن جعفر القرشي، عن محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير بإسناده مثله»^(٣).

وهذا السند ضعيف؛ لجهالة عامر بن معقل.

١٣. خبر كثير بن شهاب الحارثي

أخرجه ابن قولويه، قال: «وعنها [يعني أبيه، وعلي بن الحسين (رحمهما الله جميعاً)]، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن البرقي محمد بن خالد، عن عبد

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

العظيم بن عبد الله الحسني، عن الحسن بن الحكم النخعي، عن كثير بن شهاب الحارثي، قال: بينما نحن جلوس عند أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة إذ طلع الحسين عليه السلام عليه، فضحك علي عليه السلام ضحكاً حتى بدت نواجده، ثم قال: إِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ قَوْماً وَقَالَ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليقتلن هذا ولتبكين عليه السماء والأرض»^(١).

وقال: «حدثني أبي عليه السلام، عن سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني العلوي، عن الحسن بن الحكم النخعي، عن كثير بن شهاب الحارثي، قال: بينما نحن جلوس عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة إذ طلع الحسين عليه السلام، قال: فضحك علي عليه السلام حتى بدت نواجده، ثم قال: إِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ قَوْماً، فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليقتلن هذا ولتبكين عليه السماء والأرض»^(٢).

وهذا السند ضعيف؛ فالحسن بن الحكم النخعي مجهول لم يذكره.

وكثير بن شهاب مجهول أيضاً، بل دلت بعض الأخبار على سوء سيرته، وكان يُجذّل الناس عن نصره مسلم بن عقيل^(٣).

أضف إلى ذلك لم يتسنّ لنا وجه ضحك الإمام علي عليه السلام بالطريقة التي يصورها الراوي، فالموقف كان يحتمل البكاء أكثر من الضحك، فلعلّ الإمام بكى بشدة حين رأى الحسين وتخيل الراوي أنّه ضحك، أو أنّ الراوي نسج هذا الضحك من مخيلته والله أعلم.

(١) المصدر السابق: ص ١٨٦.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨٧-١٨٨.

(٣) أنظر: الشاهرودي، علي الناهزي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦، ص ٢٩٨-٢٩٩.

١٤- خبر أبي سلمة

قال ابن قولويه: «وحدثني أبي عليه السلام، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن عبد العظيم، عن الحسن، عن أبي سلمة، قال: قال جعفر بن محمد عليه السلام: ما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين عليه السلام»^(١). وهذا السند ضعيف أيضاً؛ ويكفي في ضعفه وجود الحسن بن الحكم النخعي، وهو مجهول لم يذكره.

١٥- خبر ميثم التمار

أخرجه الشيخ الصدوق، قال: «حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس عليه السلام، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن أرطاة بن حبيب، عن فضيل الرسان، عن جبلة المكية، قالت: سمعت ميثم التمار (قدس الله روحه) يقول: والله لتقتلن هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر يمضين منه، وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإن ذلك لكائن، قد سبق في علم الله (تعالى ذكره)، أعلم ذلك بعهد عهده إلي مولاي أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار، والطير في جو السماء، وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم، والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجن، وجميع ملائكة السماوات، ورضوان ومالك وحمة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً. ثم قال: وجبت لعنة الله على قتلة الحسين عليه السلام، كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس.

قالت جبلة: فقلت له: يا ميثم، وكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي يُقتل فيه الحسين

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٦.

بن علي عليه السلام يوم بركة؟! فبكى ميثم (رضي الله عنه)، ثم قال: سيزعمون بحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم عليه السلام، وإنما تاب الله على آدم عليه السلام في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود عليه السلام، وإنما قبل الله توبته في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس عليه السلام من بطن الحوت، وإنما أخرج الله تعالى من بطن الحوت في ذي القعدة، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجودي، وإنما استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل، وإنما كان ذلك في ربيع الأول.

ثم قال ميثم: يا جبلة، اعلمي أن الحسين بن علي عليه السلام سيّد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة. يا جبلة، إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط، فاعلمي أن سيّدك الحسين قد قُتل.

قالت جبلة: فخرجت ذات يوم، فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة^(١)، فصحت حينئذٍ وبكيت، وقلت: قد والله قُتل سيّدنا الحسين بن علي عليه السلام^(٢). وقد تقدّمت دراسة هذا الخبر، وتبيّن أنه ضعيف لجهالة جبلة المكيّة.

١٦. خبر الفضيل الهمداني عن أبيه

أخرجه القمّي في تفسيره، بعد ذكر الآية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾، قال: «حدّثني أبي، عن حنان بن سدير، عن عبد الله بن الفضيل الهمداني، عن

(١) الملاحف المعصفرة، تقدّم سابقاً أنها المصبوغة بالعُصْفُر، وهو نبت معروف يُصبغ به، والظاهر أنه يصبغ الثياب ونحوها بالصبغ الأحمر، والمراد أن الحيطان تُرى حمراء لشدة احمرار الشمس في تلك الفترة.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٨٩. الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٧-

أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: مرّ عليه رجل عدو لله ولرسوله، فقال: (وما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين)، ثم مرّ عليه الحسين بن علي عليه السلام، فقال: لكن هذا ليكيّن عليه السماء والأرض، وقال: وما بكت السماء والأرض إلّا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليه السلام^(١).

وهذا السند صحيح، بناءً على وثاقة جميع رجال تفسير القمّي كما يذهب إليه السيّد الخوئي. وكذلك صحيح بناءً على أنّ تفسير القمّي قسماً أحدهما لأبي الجارود والآخر للقمّي، ووثاقة جميع رجال القسم المختص للقمّي؛ لأنّ هذه الرواية من القسم التابع للقمّي كما هو واضح من سندها.

أمّا بناءً على عدم ثبوت تفسير القمّي من الأساس، فتكون الرواية ضعيفة.

١٧. خبر إسحاق الأحمر

ورد في مناقب آل أبي طالب: سأل إسحاق الأحمر الحجّة (الإمام المهدي) عجل الله تعالى فرجه الشريف، عن قول الله تعالى: ﴿كَهَيَّعَ﴾^(٢).

فكان ممّا جاء في آخر جوابه: «... وكان حمل يحيى ستّة أشهر، وحمل الحسين ستّة أشهر، ودُبح يحيى كما دُبح الحسين، ولم تبك السماء والأرض إلّا عليهما»^(٣). ومن الواضح أنّ هذا الخبر ضعيف بالإرسال، ولم نقف على سند.

١٨. خبر إسماعيل بن كثير

أخرجه ابن قولويه، قال: «حدّثني محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن

(١) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩١.

(٢) مريم: ١.

(٣) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٣٧.

الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن الفضال، عن مروان بن مسلم، عن إسماعيل بن كثير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان قاتل الحسين بن علي ولد زنا، وكان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، ولم تبك السماء والأرض إلا لهما وذكر الحديث^(١).

مروان بن مسلم ثقة^(٢).

وإسماعيل بن كثير، مجهول لم يذكره.

فالسند ضعيف.

١٩. خبر الحسين بن ثوير

٢٠. خبر يونس بن ظبيان

٢١. خبر أبي سلمة السراج

٢٢. خبر المفضل بن عمر

خبر هؤلاء الأربعة أخرجه ابن قولويه، قال: «حدثني محمد بن جعفر القرشي الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن عبد الجبار النهاوندي، عن أبي سعيد، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، ويونس بن ظبيان، وأبي سلمة السراج، والمفضل بن عمر، كلهم قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن أبا عبد الله الحسين بن علي عليه السلام لما مضى، بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهن وما بينهن، ومن ينقلب عليهن، والجنة والنار، وما خلق ربنا، وما يرى وما لا

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦٤.

(٢) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفى الشيعة: ص ٤١٩.

يُرى»^(١).

والخبر صحيح كما سيأتي، لكنّه هذا السند ضعيف، ويكفي في ذلك وجود الحسن بن علي بن أبي عثمان، فقد ضعّفه الأصحاب كما نص النجاشي على ذلك، مضافاً لفساد عقيدته وكونه من الفرقة العلويّة، بل يظهر من بعض الأخبار كفه^(٢).

وقال ابن قولويه أيضاً: «وحدّثني أبي الله، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان باسناده مثله»^(٣).

وهذا السند كسابقه في الضعف؛ لكونه من طريق الحسن بن علي بن أبي عثمان أيضاً.

وقال ابن قولويه: «وحدّثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن الحسين بن عبيد الله، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن عبد الجبار النهاوندي، عن أبي سعيد، عن الحسين بن ثوير، عن يونس، وأبي سلمة السراج، والمفضّل بن عمر، قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما مضى الحسين بن علي عليه السلام، بكى عليه جميع ما خلق الله إلا ثلاثة أشياء: البصرة، ودمشق، وآل عثمان»^(٤).

وهذا السند فيه الحسن بن علي بن أبي عثمان أيضاً.

وقال ابن قولويه أيضاً: «حدّثني أبي الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن الحسن بن راشد، عن الحسين بن ثوير، قال: كنت أنا ويونس بن ظبيان، والمفضّل بن عمر، وأبو سلمة السراج، جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام،

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦٦.

(٢) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٦، ص ٢٤-٢٥.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦٦.

(٤) المصدر السابق: ص ١٦٦.

فكان المتكلم يونس، وكان أكبرنا سنًا - وذكر حديثاً طويلاً، يقول: - ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ أبا عبد الله عليه السلام لما مضى، بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن، وما ينقلب في الجنة والنار من خلق ربنا، وما يُرى وما لا يُرى، بكى على أبي عبد الله إلا ثلاثة أشياء لم تبك عليه. قلت: جعلت فداك، ما هذه الثلاثة الأشياء؟ قال: لم تبك عليه البصرة، ولا دمشق، ولا آل عثمان بن عفان. وذكر الحديث^(١).

وهذا السند صحيح معتبر، رجاله إمامية ثقات على ما سيأتي لاحقاً. وأخرجه الكليني في الكافي مفصلاً، عن: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن الحسين بن ثوير، قال: كنت أنا، ويونس بن ظبيان، والمفضل بن عمرو (أبو سلمة السراج) جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام، وكان المتكلم منّا يونس، وكان أكبرنا سنًا...»^(٢). وذكر حديثاً مفصلاً، من جملة ما ذكره ابن قولويه فيما تقدّم.

وهذا السند صحيح معتبر أيضاً كما سيأتي لاحقاً. وأخرجه الشيخ الطوسي في الأمالي، قال: «حدّثنا أبو عبد الله محمد بن محمد، قال: حدّثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد عليه السلام، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسين بن أبي فاختة، قال: كنت أنا، وأبو سلمة السراج، ويونس بن يعقوب، والفضيل بن يسار، عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك، إنّي أحضر مجالس هؤلاء القوم...، إلى أن قال: إنَّ أبا عبد الله الحسين عليه السلام لما قُتل بكت عليه

(١) المصدر السابق: ص ١٦٧.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٧٥.

السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهن وما بينهن، ومن يتقلب في الجنة والنار، وما يرى وما لا يرى، إلا ثلاثة أشياء، فإنّها لم تبك عليه. فقلت: جعلت فداك، وما هذه الثلاثة أشياء التي لم تبك عليه؟ فقال: البصرة، ودمشق، وآل الحكم بن أبي العاص^(١). وهذا السند صحيح، رجاله إمامية ثقات على ما سيأتي.

٢٣. خبر زرارة

أخرجه ابن قولويه: «حدّثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حمّاد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمان الأصم، عن أبي يعقوب، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا زرارة، إنّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإنّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإنّ الجبال تقطعت وانتشرت، وإنّ البحار تفجّرت، وإنّ الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين عليه السلام...»^(٢).

وهذه الرواية ضعيفة؛ ويكفي في ذلك جهالة علي بن محمد بن سالم. وجهالة عبد الله بن حمّاد البصري.

وكذلك ضعف عبد الله بن عبد الرحمن الأصم؛ حيث قال عنه النجاشي: «ضعيف غالٍ، ليس بشيء... له كتاب المزار، سمعت ممن رآه فقال لي: هو تخليط»^(٣). وذكره العلامة في القسم الثاني، وقال فيه: «بصري ضعيف غالٍ، ليس بشيء، وله كتاب في

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٥٤.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦٧-١٦٨.

(٣) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٢١٧.

الزيارات يدلّ على خبث عظيم، ومذهب متهافت، وكان من كذّابة أهل البصرة»^(١).
ومن الواضح أنّ العلامة قد اعتمد في ترجمته هذه على كتاب النجاشي وكتاب ابن
الغضائري، وحيث إنّ كتاب ابن الغضائري لم يثبت استناده إليه، فيبقى كلام النجاشي
هو المعتمد في الحكم على الرجل.

لذا قد تختلف الآراء حسب فهم وتفسير كلمات النجاشي، فذهب السيد الخوئي
إلى ضعف الرجل، حيث قال: «ظاهر كلام النجاشي أنّه ليس بشيء، أنّه ضعيف في
الحديث، فلا اعتماد على رواياته»^(٢).

لكن قد يقال إنّ سبب تضعيف الرجل هو اتّهامه بالغلو، فإذا أمكن الوقوف على
حقيقة الرجل، وأنّه غير مغال، زال سبب التضعيف، وهناك كلمات للشيخ الوحيد
البهبهاني في دفع الغلو عن الرجل، وتبرئة ساحته^(٣).

وكيفما كان، فالرواية ضعيفة من حيث السند لجهالة بعض الرواة كما تقدّم.
نعم، بناء على وثاقة كلّ رجال كتاب كامل الزيارات، مع ملاحظة عدم ثبوت
ضعف عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، فحينئذ يمكن القول باعتبار الرواية.

٢٤- رواية أبي حمزة الثمالي

أخرجها ابن قولويه، قال: «حدثني أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين
العسكري ومحمد بن الحسن جميعاً، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي بن
مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال

(١) العلامة الحلي، يوسف بن المطهر، خلاصة الأقوال: ص ٣٧٢.

(٢) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١١، ص ٢٥٩.

(٣) أنظر: الوحيد البهبهاني، محمد باقر، تعليقة على منهج المقال: ص ٢٢٧.

الصادق عليه السلام: إذا أردت المسير إلى قبر الحسين...»، وذكر الإمام عليه السلام آداب زيارة الحسين وكيفيتها، ومما جاء في كلامه: «بأي أنت وأمي يا سيدي، بكيتك يا خيرة الله وابن خيرته، وحق لي أن أبكيك، وقد بكتك السماوات والأرضون والجبال والبحار، فما عذري ان لم أبكك، وقد بكاك حبيب ربي، وبكتك الأئمة صلوات الله عليهم، وبكاك من دون سدة المنتهى إلى الثرى جزعاً عليك»^(١).

ورجال هذه الرواية كلهم من الثقات باستثناء محمد بن مروان فهو مجهول، وقد روى عنه في هذا الخبر محمد بن أبي عمير، وهو من أصحاب الإجماع الذين أجمع الأصحاب على تصحيح ما يصح عنهم، فإن قلنا بأن مفاد هذه القاعدة هو وثاقة كل بقية رواية السند أو صحة الحديث، فستكون هذه الرواية صحيحة، وإن لم نقبل ذلك فالحديث ضعيف؛ بسبب جهالة محمد بن مروان.

مفاد الروايات المتقدمة

من الواضح أن الروايات المتقدمة وإن اتفقت جميعها على حصول البكاء، إلا أنها لم تكن بلسان واحد، ولم تقتصر على معنى معين، بل تفاوتت من واحدة إلى أخرى؛ لذا سنقف على أهم ما جاءت به الروايات في خصوص ما يتعلق بالبكاء، ولا نطرق لما كان خارج ذلك، إذ إن بعض الروايات فيها معانٍ أخرى خارجة عن محل الكلام في مبحثنا هذا.

فمن الأمور التي يمكن استفادتها من هذه الروايات العديدة، والتي تتعلق بموضوع البكاء، ما يلي:

١ - إن الروايات اتفقت على أصل حادثة البكاء، وهذا المعنى يكاد يكون متحصّل

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٠٩.

في جميع الروايات المتقدمة، سوى أنّ بعض الروايات اقتصر على بكاء السماء: كرواية عبد الله بن هلال، ورواية محمد بن علي الحلبي، وجابر الجعفي، وعبد الخالق بن عبد ربّه، وكليب بن معاوية، والحسن بن زياد، وثبت، في حين صرّحت مجموعة أخرى بأنّ البكاء حصل من السموات والأرض، وهي كثيرة جداً: كرواية أبي بصير، وداؤد بن فرقد، وحنان بن سدير، وكثير بن شهاب، والحسين بن ثوير، وغيرها ممّا تقدّم في التخرّيج.

فبكاء السموات والأرض ثابت لا ريب فيه، خصوصاً مع وجود عدّة من الروايات الصحيحة في ذلك.

٢ - إنّ طائفة من الروايات أثبتت حصول البكاء على الحسين عليه السلام من قبل السماء والأرض، ولم تلاحظ آية جنبه أخرى كمدّته، أو حصوله سابقاً، أو غير ذلك، بل كان نظرها متوجّهاً إلى خصوص البكاء، وهذه من قبيل: رواية إبراهيم النخعي، ورواية حنان بن سدير، وكثير بن شهاب، وميثم التمار، وزرارة، وغيرها.

٣ - إنّ مجموعة من الروايات صرّحت بأنّ البكاء لم يكن قد حصل سابقاً إلّا على يحيى بن زكريا، فلم تبك السماء ولا الأرض إلّا على يحيى بن زكريا والحسين عليه السلام، وهذه الروايات عديدة، منها: رواية أبي بصير، وعبد الله بن هلال، ومحمد بن علي الحلبي، وعبد الخالق بن عبد ربّه، وجابر الجعفي، وكليب بن معاوية، وثبت، والحسن بن زياد، وأبي سلمة، وإسماعيل بن كثير، وغيرها.

٤ - إنّ بعض الروايات أوضحت أنّ معنى بكاء السماء هو حرّتها كما في: رواية الحسن بن زياد، وعبد الخالق بن عبد ربّه، وداؤد بن فرقد، وعبد الله بن هلال.

٥ - إنّ بعض الروايات قيّدت مدّة البكاء بأربعين يوماً أو أربعين صباحاً، منها: رواية جابر الجعفي، وعبد الله بن هلال، وزرارة.

٦ - إنّ بعض الروايات قيّدت مدّة البكاء بسنة كرواية داؤد بن فراق.

٧ - إنّ بعض الروايات أوضحت أنّ السماء بكت على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً بالدم، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، كرواية زرارة.

والخلاصة: إنّ هناك معطيات مختلفة من الروايات بعد اتفاقها على أصل البكاء، ولعلّه يُستشعر بوجود تعارض في بعضها؛ لذا من الضروري أن نرى مدى صحّة أو ضعف كلّ طائفة من هذه الطوائف، وهو ما سنتناوله فيما يأتي.

دراسة نماذج من الروايات التي تمثل المعاني المتقدمة

أولاً: ما يتعلق بأصل قضية البكاء

أوضحنا فيما تقدّم أنّ جميع الروايات اتّفقت على موضوع البكاء، واختلفت في التفاصيل؛ لذا فكلّ ما ندرسه من روايات فيما يأتي إنّما يكون مشمولاً هنا، وبلا شكّ سيّضح أنّ هناك عدّة كبيرة من الروايات الصحيحة والمعتبرة سندياً. نعم، بعض الروايات اقتصرّت على ذكر بكاء السماء ولم تذكر الأرض معها، وبعضها ذكر بكاء السماء والأرض.

١. نماذج من الروايات المقتصرة على بكاء السماء

١ - خبر كليب بن معاوية الأسدي

أخرجه ابن قولويه، قال: «حدّثني محمد بن جعفر الرزاز الكوفي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير، عن كليب بن معاوية الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لم تَبْكِ السماء إلّا على الحسين بن علي، ويحيى بن زكريا عليه السلام»^(١).

فهذه الرواية اقتصرّت على ذكر بكاء السماء فقط، ولم تذكر بكاء الأرض. وسند هذه الرواية صحيح، رجالها كلّهم ثقات، فابن قولويه، وشيخه الرزاز، ومحمد بن الحسين كلّهم ثقات تقدّم ذكرهم غير مرّة، وجعفر بن بشير من الثقات

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٣.

الأجلاء العباد^(١)، وكليب بن معاوية فيه خلاف بسيط، غير أن الصحيح وثاقته^(٢). كما أن ابن قولويه أخرج الخبر السابق في موضع آخر، بلفظ يزيد على سابقه، قال: «حدّثني أبي (رحمه الله تعالى)، وجماعة مشايخي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير، عن حماد، عن كليب بن معاوية، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبك السماء إلا عليهما^(٣)».

وهنا كما هو واضح أيضاً اقتصر على ذكر السماء دون الأرض. وهذا السند كسابقه، رجاله كلّهم ثقات إلا أن جعفر بن بشير رواها هنا عن حماد، عن كليب، فإنما أن يكون هناك اختلاف في السند وأن حماداً إمّا زيد في هذا السند أو أنقص من السند الأول، أو نقول: إن جعفر بن بشير قد سمعها تارة من حماد، عن كليب، وتارة من كليب مباشرة، غير أن الأمر يسهل فيما إذا عرفنا أن حماداً الذي يكثر عنه جعفر بن بشير هو حماد بن عثمان وهو ثقة، ولو فرضنا أنه عثمان بن عيسى، فهو ثقة أيضاً، وقد ذكر السيّد الخوئي أن الذي ورد بعنوان حماد مشترك بين ابن عيسى وابن عثمان، وقد وقع في إسناد كثير من الروايات تبلغ ألفاً وثمانمائة وخمسة وعشرين مورداً^(٤).

والخلاصة: إن الرواية بهذه الألفاظ صحيحة أيضاً.

(١) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ١١٩. الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٩٢.

(٢) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٥، ص ١٢٤-١٢٨.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦١.

(٤) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٧، ص ١٩٩، وما بعدها.

وهناك طريق آخر ذكره ابن قولويه، قال: «حدّثني محمد بن الحسن، ومحمد بن أحمد بن الحسين جميعاً، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن الحسن، عن فضالة بن أيوب، عن كليب بن معاوية الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله»^(١). ولا نرى مبرراً لدراسة سندها مادامت متّحدة مع سابقتها في اللفظ.

٢- خبر جابر الجعفي

أخرجه ابن قولويه، قال: «وحدّثني علي بن الحسين بن موسى، عن علي بن إبراهيم، وسعد بن عبد الله جميعاً، عن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن فضال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ما بكت السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلّا على الحسين بن علي عليه السلام، فإنّها بكت عليه أربعين يوماً»^(٢). وهذه الرواية أيضاً اقتصرَت على ذكر السماء فقط.

وهذا السند رجاله كلّهم ثقات معروفين، فابن قولويه وشيخه الصدوق الأب من الثقات المعروفين، وعلي بن إبراهيم القمي، وسعد بن عبد الله الأشعري من الثقات الأجلاء أيضاً، وإبراهيم بن هاشم تقدّم غير مرّة أنّه ثقة، وأمّا علي بن فضال، فالظاهر أنّه تحريف وأنّ النص هو (ابن فضال)؛ لأنّ إبراهيم بن هاشم إنّما يروي عن الحسن بن علي بن فضال، وأمّا علي بن الحسن بن فضال، فهو يروي عن إبراهيم بن هاشم لا العكس، وكيفما كان فكلاهما ثقة، فالحسن بن علي بن فضال، ثقة من الأجلاء، كان فطحياً، ثمّ رجع إلى القول الحقّ^(٣).

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦١.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨٣.

(٣) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٩٧-٩٨. النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٣٤-٣٥.

وعلي بن الحسن، ثقة جليل القدر^(١).

وأما المفصل بن صالح فقد وقع الخلاف فيه، وقد مال الوحيد إلى توثيقه بقرينة رواية الأجلّاء عنه، وكذلك أصحاب الإجماع وغير ذلك من القرائن^(٢).

٣- خبر داود بن فرقد

ولابن قوليه فيه طريقان، يختلفان في بعض الألفاظ:

الأول: قال ابن قولويه: «وحدّثني محمد بن جعفر الرزاز القرشي، قال: حدّثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: احمرّت السماء حين قُتل الحسين عليه السلام سنة، ويحيى بن زكريا، وحرّتها بكاءها»^(٣).

فهذا الخبر اقتصر على ذكر بكاء السماء، ولم يتطرّق لذكر الأرض كما هو واضح. وأما السند فهو صحيح، رجاله إمامية ثقات، فابن قولويه، والرزاز، ومحمد بن الحسين كلّهم ثقات تقدّم ذكرهم.

وصفوان بن يحيى، من الثقات الأجلّاء العبّاد^(٤).

وداود بن فرقد ثقة أيضاً^(٥).

(١) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٢٥٧.

(٢) أنظر: الوحيد البهبهاني، محمد باقر، تعلّيقه على منهج المقال: ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٢.

(٤) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ١٩٧. الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١٤٥.

(٥) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ١٥٨. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٣٣٦.

الثاني: قال ابن قولويه أيضاً: «حدثني أبي، عن محمد بن الحسن بن مهزيار، عن أبيه، عن علي بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داؤد بن فرقد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان الذي قتل الحسين بن علي عليه السلام ولد زنا، والذي قتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقال: احمرت السماء حين قُتل الحسين بن علي سنة، ثم قال: بكت السماء والأرض على الحسين بن علي، وعلى يحيى بن زكريا، وحمرتها بكاءها»^(١).

وأما هذا الطريق: فابن قولويه وأبوه ثقات كما تقدّم، ومحمد بن الحسن بن مهزيار، فهو أيضاً ثقة من مشايخ ابن قولويه، لكن أبوه الحسن بن مهزيار لم يذكره، وعلي بن مهزيار ثقة^(٢)، والحسن بن سعيد الأهوازي ثقة^(٣)، ويرى السيّد الخوئي أنّ علي بن مهزيار يروي عن الحسين بن سعيد لا عن الحسن كما أنّ الذي يروي عن فضالة بكثرة هو الحسين لا الحسن، وعدم ثبوت رواية الحسن عنه^(٤)، وكيفما كان فالحسين والحسن كلاهما من الثقات.

وفضالة بن أيوب ثقة أيضاً^(٥).

فتلخص أنّ هذا السند ضعيف؛ لجهالة الحسن بن مهزيار، وهو متّفق مع الطريق المتقدّم في أصل مسألة البكاء ويختلف عنه في بعض الجزئيات.

٤ - خبر عبد الخالق

وهو أيضاً ذكر بكاء السماء ولم يتعرّض للأرض، وسيأتي ذكره لاحقاً، وهو معتبر من حيث السند أيضاً.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٨.

(٢) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٢٥٣.

(٣) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١٠٤.

(٤) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٥، ص ٣٤٠.

(٥) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٣١١.

ب- دراسة نماذج من الروايات ذكرت بكاء السماء والأرض

وكما دلّت الأخبار على بكاء السماء، فقد دلّت أخبار أخرى على بكاء السماء والأرض، منها: خبر أبي بصير، وخبر حنان بن سدير، وخبر الحسين بن ثوير وغيرها، وهذه الأخبار الثلاثة كلّها معتبرة سنداً:

١ - خبر أبي بصير

أخرجه ابن قولويه، قال: «وحدّثني محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن وهيب بن حفص النحاس، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الحسين عليه السلام بكى لقتله السماء والأرض واحمّرتا، ولم تبكيا على أحد قطُّ إلّا على يحيى بن زكريا، والحسين بن علي عليه السلام»^(١).

وقال ابن قولويه أيضاً: «وحدّثني أبي عليه السلام، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين بإسناده مثله»^(٢).

فهذا الخبر صرّح بأنّ السماء والأرض بكتا على الحسين عليه السلام ولم يقتصر على ذكر السماء.

وأما من حيث السند فهو معتبر.

فمحمد بن جعفر الرزاز، هو شيخ ابن قولويه، وشيخ الكليني، وقد أكثر عنه، ومن مشايخ الشيعة، فلا إشكال في وثاقته^(٣)، وكذا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب،

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٦، ص ١٨٢-١٨٥.

فإنّه من الأجلاء الثقات^(١).

والشيخ ابن قولويه لم يقتصر في طريقه إلى الحسين على شيخه الرزاز، بل حدّث عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، وكلاهما ثقات أيضاً، والغرض أنّ الطريق إلى وهيب صحيح، وهيب بن حفص النحاس، فقد استظهر السيّد الخوئي أنّه الجريري بعينه، وكذلك التستري، والجريري ثقة^(٢).

وأبو بصير الأسدي ثقة إمامي من أصحاب الإجماع. فتحصّل أنّ هذا السند رجاله كلّهم ثقات غير أنّ وهيب واقفي^(٣)، فيكون السند موثق.

٢ - خبر حنان بن سدير

أخرجه ابن قولويه، قال: «حدّثني أبي عليه السلام، وعلي بن الحسين، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن موسى بن الفضل، عن حنان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في زيارة قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فإنّه بلغنا عن بعضهم أنّها تعدل حجة وعمرة؟ قال: لا تعجب، ما أصاب من يقول هذا كلّ، ولكن زره ولا تحفه، فإنّه سيّد الشهداء، وسيّد شباب أهل الجنّة، وشبيه يحيى بن زكريا، وعليهما بكت السماء والأرض»^(٤).

وهذا الخبر أيضاً صريح في بكاء السماء والأرض معاً.

(١) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٣٣٤.

(٢) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٢٠، ص ٢٣٦، ص ٢٣٨ - ٢٣٩. التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ١٠، ص ٤٦٤.

(٣) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٤٣١.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٤.

لكنّ الخبر بهذا السند ضعيف؛ لجهالة موسى بن الفضل.

وقال ابن قولويه أيضاً: «حدّثني أبي، ومحمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفّار، عن عبد الصمد بن محمد، عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله سواء»^(١).

وأخرجه الحميري في قرب الإسناد، قال: «وعنها [أي: محمد بن عبد الحميد، وعبد الصمد بن محمد حسب ما تقدّم في أسانيده السابقة]، عن حنان بن سدير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في زيارة قبر الحسين عليه السلام؟ فإنه بلغنا عن بعضكم أنّه قال: تعدل حجة وعمره. قال: فقال: ما أضعف هذا الحديث، ما تعدل هذا كلّ، ولكن زوروه ولا تحفوه. فإنه سيّد شباب الشهداء، وسيّد شباب أهل الجنة، وشبيه يحيى بن زكريا، وعليهما بكت السماء والأرض»^(٢).

والخبر بهذا السند أيضاً صرح ببكاء السماء والأرض، كما أنّه يمكن القول بصحّته؛ إذ إنّ رواته من الإمامية الثقات باستثناء عبد الصمد بن محمد الأشعري، فلم يرد فيه جرح ولا توثيق، لكن رواية الأجلّاء عنه، كمحمد بن الحسن الصفّار، ومحمد بن أحمد بن يحيى، ومحمد بن علي بن محبوب، قد توجب القول بوثاقته. كما أنّ عبد الصمد لم ينفرد، بل تابعه محمد بن عبد الحميد، وهو الآخر فيه كلام بين التوثيق والجهالة.

ولا نجد حاجة للبحث مفصّلاً؛ لأنّ السند القادم هو سند صحيح.

فقد قال ابن قولويه أيضاً: «حدّثني أبي (رحمه الله تعالى)، وجماعة مشايخي، عن سعد

(١) المصدر السابق: ص ١٨٥.

(٢) الحميري، عبد الله بن جعفر، قرب الإسناد: ص ٩٩.

بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(١).

وهذا السند معتبر، رجاله كلهم من الثقات، فابن قولويه وأبوه، وجماعة مشايخه، وسعد بن عبد الله الأشعري، وأحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، كلهم ثقات معروفون.

ومحمد بن إسماعيل بن بزيع ثقة أيضاً^(٢).

وأما حنان بن سدير، فهو واقفي ثقة أيضاً^(٣).
فالسند حيثئذٍ موثق.

٣- خبر الحسين بن ثوير

وهو خبر معتبر سيأتي لاحقاً، وقد نصّ على أنّ السموات السبع والأرضين السبع كلّها بكت على الحسين عليه السلام.

ثانياً: ما دلّ على البكاء مطلقاً من دون لحاظ جهات أخرى

ومن الواضح من خلال التخريج أنّ هناك عدّة أخبار قد تناولت مسألة البكاء بصورة مطلقة، فلم تقيدها بوقت محدّد، ولم تبيّن نوع البكاء، ولم تُشر إلى أيّ خصوصية أخرى، فقد اقتصرّت على البكاء فقط، ومن هذه الأخبار:

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٥.

(٢) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٣٣٠ - ٣٣١.

(٣) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١١٩. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي:

١- خبر حنان بن سدير

وقد تقدّم ذكره ودراسته بطرقه المختلفة، وعرفنا أنّ الخبر معتبر، وقد نصّ الخبر على أهمية زيارة الحسين عليه السلام وأنه شبيه يحيى بن زكريا: «وعليهما بكت السماء والأرض»^(١).

٢- خبر الحسين بن ثور

تقدّم في أثناء التخرّيج أنّ طريقين لهذا الخبر ضعيفان، لكن الخبر ورد بطريق آخر صحيح معتبر، وهو ما أخرجه ابن قولويه أيضاً، قال: «حدّثني أبي الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن الحسن بن راشد، عن الحسين بن ثوير، قال: كنت أنا ويونس بن ظبيان، والمفضل بن عمر، وأبو سلمة السراج جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام، فكان المتكلّم يونس - وكان أكبرنا سنّاً - وذكر حديثاً طويلاً، يقول: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ أبا عبد الله عليه السلام لما مضى، بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن، وما ينقلب في الجنة والنار من خلق ربنا، وما يُرى وما لا يُرى بكى على أبي عبد الله إلا ثلاثة أشياء لم تبك عليه. قلت: جعلت فداك، ما هذه الثلاثة الأشياء؟ قال: لم تبك عليه البصرة، ولا دمشق، ولا آل عثمان بن عفان، وذكر الحديث»^(٢).

وأخرجه الكليني في الكافي، عن: «عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن الحسين بن ثوير، قال: كنت أنا ويونس بن ظبيان، والمفضل بن عمرو أبو سلمة السراج، جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام وكان

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٤.

(٢) المصدر السابق: ص ١٦٧.

المتكلم منا يونس، وكان أكبرنا سنًا...»^(١). وذكر حديثاً مفصلاً من جملته ما ذكره ابن قولويه فيما تقدم.

فهذا الخبر تحدّث عن جنبه البكاء ولم يلحظ جهات أخرى كمدّته، أو نوعه، أو تقييده بأشخاص معينين وما شاكل، بل كان ناظراً فقط إلى جنبه البكاء.

وأما من حيث السند، فهو صحيح معتبر، رجاله إمامية ثقات؛ إذ لا كلام في وثاقة رجال السند إلى القاسم بن يحيى، وأما هو أعني القاسم بن يحيى، فتتقنه أيضاً؛ لقرائن عدّة ذكرها الوحيد كرواية الأجلّة عنه، وكثرة رواياته والإفتاء بمضمونها، وعدم طعن أحد من علماء الرجال فيه^(٢).

كما وثّقه السيّد الخوئي اعتماداً على الشيخ الصدوق؛ حيث عدّ أحد الروايات الواردة في الزيارة والتي جاء القاسم في سندها بأنّها أصحّ الزيارات عنده من طريق الرواية^(٣). وجده الحسن بن راشد مولى بني العباس، فيه كلام، لكن الوحيد قوى أمره وتبعه على ذلك المامقاني^(٤). ووثّقه السيّد الخوئي طبق مبناه القاضي بوثاقة رجال تفسير القمي^(٥). كما أنّه جاء في سند الرواية التي قال عنها الشيخ الصدوق بأنّها أصحّ الزيارات عنده من طريق الرواية^(٦). والحسين بن ثور ثقة أيضاً^(٧).

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٧٥.

(٢) أنظر: الوحيد البهبهاني، محمد باقر، تعلّيقه على منهج المقال: ص ٢٨٥.

(٣) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٥، ص ٦٧-٦٨. الصدوق، محمد بن علي، مَنْ لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٥٩٨.

(٤) أنظر: المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال: ج ١٩، ص ١٨٤.

(٥) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٥، ص ٥١٢.

(٦) الصدوق، محمد بن علي، مَنْ لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٥٩٨.

(٧) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٥٥.

فتبين أنّ هذا الحديث صحيح معتبر أيضاً.

كما أخرجه الشيخ الطوسي في الأمالي، قال: «حدّثنا أبو عبد الله محمد بن محمد، قال: حدّثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد عليه السلام، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسين بن أبي فاختة، قال: كنت أنا، وأبو سلمة السراج، ويونس بن يعقوب، والفضيل بن يسار عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، فقلت له: جُعِلَ فداك، إنّني أحضر مجالس هؤلاء القوم... وقال: إنّ أبا عبد الله الحسين عليه السلام لما قُتِلَ بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهن وما بينهن، ومن يتقلّب في الجحّة والنار، وما يرى وما لا يرى، إلّا ثلاثة أشياء، فإنّها لم تبك عليه. فقلت: جُعِلَ فداك، وما هذه الثلاثة أشياء التي لم تبك عليه؟ فقال: البصرة، ودمشق، وآل الحكم بن أبي العاص»^(١).

وهذا السند صحيح، رجاله كلّهم إمامية ثقات، فشيخ الطوسي هو الشيخ المفيد، وشيخه أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد فيه خلاف، لكن قال بوثاقته الكثير كالعلامة، والشهيد الثاني، وغيرهم، وقد ترجمه المامقاني مفصّلاً وانتهى إلى وثاقته^(٢). وبقية الرجال كلّهم من المعروفين الثقات.

ثالثاً: إنّ السماء والأرض لم تبك إلا على الحسين، ويحيى بن زكريا

وفي المقام أكثر من عشرة روايات - وفيها المعتبرة - أكّدت على أنّ حادثة البكاء اقتصرَت على يحيى بن زكريا، والحسين بن علي عليه السلام، ولم تحصل لغيرهما، فمن هذه الروايات: رواية عبد الله بن هلال، وأبي بصير، ومحمد بن عبد الله الحلبي، وعبد الخالق

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٥٤.

(٢) أنظر: المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال: ج ٧، ص ٢٤٦-٢٥٤.

بن عبد ربّه، وكليب بن معاوية، وغيرها ممّا هو واضح في التخرّيج، وستقتصر هنا من باب الإشارة على ذكر اثنين فقط:

١- رواية أبي بصير

وهذه الرواية تقدّمت، وعرفنا أنّها معتبرة سنداً، وقد جاء فيها ما نصّه: «ولم تبكيا على أحد قطّ إلّا على يحيى بن زكريا، والحسين بن علي عليه السلام»^(١).

٢- رواية محمد بن علي الحلبي

وهذه الرواية أخرجه ابن قولويه، قال: «حدّثني علي بن الحسين بن موسى، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾، قال: لم تبك السماء على أحد منذ قُتل يحيى بن زكريا حتى قُتل الحسين عليه السلام، فبكت عليه»^(٢).

ورواها الراوندي من طريق الصدوق كما تقدّم.
فهذه الرواية أيضاً صريحة في أنّ السماء لم تبك على أحد سوى يحيى بن زكريا، والحسين بن علي عليه السلام.

وأما من حيث السند، فهو صحيح رجاله كلّهم إمامية ثقات، فابن قولويه، وشيخه الصدوق الأب، وعلي بن إبراهيم، وأبوه، كلّهم ثقات.
وابن فضال يُطلق على جماعة كلّهم ثقات، قال السيّد الخوئي: «إن ابن فضال يُطلق على الحسن بن علي بن فضال، وعلى أبنائه، علي، وأحمد، ومحمد، والمشهور منهم الحسن

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨١.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨٢.

وابنه علي»^(١).

فالحسن بن علي بن فضال، ثقة من الأجلّاء، كان فطحياً، ثمّ رجع إلى القول الحقّ^(٢).

وعلي بن الحسن، ثقة جليل القدر^(٣).

وأحمد ثقة، ويقال كان فطحياً^(٤).

ومحمد لا يبعد كونه ثقة أيضاً^(٥).

على أنّه لا يبعد أن يكون الوارد في السند هو الحسن بن علي بن فضال؛ لرواية إبراهيم بن هاشم عنه.

وأبو جميلة، هو مفضل بن صالح، وفيه خلاف، وقد مال الوحيد إلى توثيقه بقرينة رواية الأجلّاء عنه، وكذلك أصحاب الإجماع، وغير ذلك من القرائن^(٦).

ومحمد بن علي الحلبي من الثقات الأجلّاء^(٧).

رابعاً: إنّ معنى البكاء هو حمرة السماء

وهنا توجد عدّة من الروايات، منها:

-
- (١) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٢٤، ص ١٧.
(٢) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٩٧-٩٨. النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٣٤-٣٥.
(٣) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٢٥٧.
(٤) المصدر السابق: ص ٨٠.
(٥) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٦، ص ٢٤٤-٢٤٥.
(٦) أنظر: الوحيد البهبهاني، محمد باقر، تعلّيق على منهج المقال: ص ٣٣٩-٣٤٠.
(٧) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٣٢٥. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٧، ص ٣٢٥.

١- خبر داود بن فرقد

وقد تقدّم أنّ لابن قوليه فيه طريقان يختلفان في بعض الألفاظ، وكلاهما نصّاً على أنّ السماء احمرّت حين قُتل الحسين عليه السلام، ويحيى بن زكريا، وحرّتها بكأؤها. وعرفنا أنّ الطريق الأوّل، صحيح من حيث السند، رجاله إمامية ثقات. وأمّا الطريق الثاني، فهو ضعيف؛ لجهالة الحسن بن مهزيار.

٢- خبر عبد الخالق بن عبد ربّه

أخرجه ابن قولويه، قال: «وحدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن عبد الخالق بن عبد ربّه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لم يجعل له من قبلُ سمياً، الحسين بن علي لم يكن له من قبلُ سمياً، ويحيى بن زكريا عليه السلام لم يكن له من قبلُ سمياً، ولم تبك السماء إلّا عليهما أربعين صباحاً. قال: قلت: ما بكأؤها؟ قال: كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء»^(١). فالخبر يصرّح بأنّ السماء تطلع حمراء وتغرب حمراء، في إشارة إلى أنّ السماء حمراء من حين شروق الشمس إلى حين غروبها. وأمّا من حيث السند، فهو معتبر، رجاله كلّهم ثقات، فابن قولويه، وأبوّه، وسعد بن عبد الله، وأحمد بن محمد بن عيسى، كلّهم من الثقات. والحسن بن علي بن فضال، ثقة من الأجلّاء، كان فطحياً، ثمّ رجع إلى القول الحقّ^(٢).

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٩٧-٩٨. النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٣٤-٣٥.

وعبد الله بن بكير هذا، هو عبد الله بن بكير بن أعين، فطحي لكنه ثقة، له ترجمة مفصلة في معجم رجال الحديث^(١).
وزرارة بن أعين، ثقة من الأجلاء.
وعبد الخالق بن عبد ربّه، ثقة أيضاً^(٢).
فالسند موثق.

وأورد السيّد شرف الدين الأسترابادي، وكذلك السيّد هاشم البحراني هذا الحديث عن القمّي، علي بن إبراهيم، «عن أبيه، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن عبد الخالق، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله (عزّ وجلّ): ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾، فقال الحسين عليه السلام لم يكن له من قبلُ سميّاً، ويحيى بن زكريا لم يكن له من قبلُ سميّاً، ولم تبك السماء إلّا عليهما أربعين صباحاً. قلت: فما [كان] بكاؤها؟ قال: كانت الشمس تطلع حمراء وتغيب حمراء»^(٣).

والخبر بهذا السند لا يختلف عن سابقه من حيث الدلالة؛ لذا فالكلام في ثبوت أو عدم ثبوت تفسير القمّي لا يجدي كثير نفع، إلّا أنّه على القول بثبوت التفسير ووثاقة جميع رجاله، وكذا على القول بثبوت قسم من التفسير لعلي بن إبراهيم ووثاقة رجاله أيضاً، فإنّ ذلك يُعطي قوّة أكثر للرواية.

إلّا أنّه بعد البحث والتنقيب لم نعثر على هذه الرواية في تفسير القمّي، فلعلّها ساقطة من النسخ الواصلة إلينا.

(١) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١١، ص ١٢٩-١٣٧.

(٢) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٢٧٠.

(٣) الأسترابادي النجفي، علي الحسيني، تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٠٢. البحراني، هاشم بن سليمان، مدينة المعاجز: ج ٣، ص ٤٤٥.

وقد ذكر السيّد شرف الدين الأسترابادي، وجهاً آخر للخبر، مضافاً لطريق القمّي المتقدّم، فقال بعد ذكره الآية الشريفة:

تأويله: قال محمد بن العباس عليه السلام: قال: «حدّثنا حميد بن زياد، عن أحمد بن الحسين بن بكر، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن فضال بإسناده إلى عبد الخالق، قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول في قول الله (عزّ وجلّ) ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾، قال: ذلك يحيى بن زكريا - عليه السلام - لم يكن له من قبل سميّاً، وكذلك الحسين - عليه السلام - لم يكن له من قبل سميّاً، ولم تبك السماء إلّا عليها أربعين صباحاً. قلت: فما كان بكاؤها؟ قال: تطلع الشمس حمراء»^(١).

والخبر هذا مبتلى بالإرسال، فلم يذكر سند ابن فضال إلى عبد الخالق، ولعلّه نفس السند السابق، كما أنّ السيّد شرف الدين متوفّي في سنة (٩٦٥هـ)، وهو ينقل من كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت لمحمد بن العباس، وثبوت النسخة التي عثر عليها السيّد شرف الدين وأكثر من النقل عنها يحتاج إلى تحقيق، فإنّها لم تصل إلينا. وكيف ما كان، فإنّ الخبر بسنده الذي نقله ابن قولويه هو سند معتبر موثّق.

خامساً: إنّ مدّة البكاء كانت أربعين يوماً، أو أربعين صباحاً

ويدلّ عليه خبر جابر الجعفي، وعبد الخالق بن عبد ربّه، وعبد الله بن هلال، وخبر زرارة بن أعين، وسنقتصر هنا من باب الإشارة على ذكر خبرين.

١. خبر جابر الجعفي

أخرجه ابن قولويه، قال: «وحدّثني علي بن الحسين بن موسى، عن علي بن إبراهيم،

(١) الأسترابادي النجفي، علي الحسيني، تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٠٣.

وسعد بن عبد الله جميعاً، عن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن فضال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ما بكت السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين بن علي عليه السلام، فإنّها بكت عليه أربعين يوماً^(١).

فهو صريح في أنّ البكاء كان أربعين يوماً.
وأما من حيث السند، فرجاله كلّهم ثقات باستثناء المفضل بن صالح (أبي جميلة)، فقد وقع الخلاف فيه، وقد مال الوحيد إلى توثيقه بقرينة رواية الأجلّاء عنه، وكذلك أصحاب الإجماع، وغير ذلك من القرائن^(٢).

٢- خبر عبد الخالق بن عبد ربّه

وقد تقدّم فيما سبق وجاء فيه: «ولم تبك السماء إلاّ عليها أربعين صباحاً...»
وعرفنا أنّ سنده معتبر (موثّق).

سادساً: إنّ السماء بكت سنة على الحسين عليه السلام

ويدلّ عليه: خبر داود بن فرقد فقد جاء فيه: «احمّرت السماء حين قُتل الحسين عليه السلام سنة...»

وقد تقدّمت دراسته وتبيّن أنّه صحيح.

سابعاً: إنّ السماء بكت أربعين يوماً بالدم والأرض بالسواد

ويدلّ عليه: خبر زرارة والذي جاء فيه: «يا زرارة، إنّ السماء بكت على الحسين

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٣.

(٢) أنظر: الوحيد البهبهاني، محمد باقر، تعلّيقه على منهج المقال: ص ٣٣٩-٣٤٠.

أربعين صباحاً بالدم، وإنَّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد...»^(١).
لكنَّ هذا الخبر ضعيف من حيث السند؛ ويكفي في ذلك جهالة علي بن محمد بن سالم، وجهالة عبد الله بن حماد البصري.
وكذلك ضعف عبد الله بن عبد الرحمن الأصم على ما قدّمناه سابقاً.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦٧.

النتائج التي نخلص إليها من خلال الروايات المعتبرة

اتّضح أنّ للروايات الواردة في البكاء على الحسين (عليه السلام) معطيات متعدّدة، وأنّ بعضها قد يشم منها رائحة التعارض؛ لذا ستعرّض للنتائج النهائية التي يمكن أن نصل إليها من خلال النظر الجمعي لتلك الروايات:

١ - لا شك ولا شبهة في أنّ السماء والأرض بكتا على الحسين (عليه السلام)، وقد دلّت كلّ الروايات المتقدّمة بمختلف ألسنتها على ذلك، سوى أنّ بعضها قصر البكاء على السماء دون ذكر الأرض، وبعضها الآخر ذكر بكاء السماء والأرض، وعلى كلا الأمرين دلّت الروايات المعتبرة.

وحيث إنّ الروايات بكلا طائفتيها بصدّد إثبات الموضوع، فلا تعارض بينهما، فإثبات الشيء لا ينفي ما سواه، أي: إنّ الروايات الدالة على بكاء السماء لا تنفي حصول البكاء من الأرض وغيرها، فهي ساكنة عن تلك الجهة، فإذا وردت روايات تؤكّد بكاء الأرض، أو الشمس، أو الكواكب، ثبت ذلك حينئذٍ، والحال أنّ الروايات المعتبرة المعتضدة مع روايات أخرى لم تبلغ درجة الاعتبار دلّت على بكاء السماء والأرض كما عرفنا.

فالخلاصة: إنّ أصل مسألة بكاء السماء والأرض دلّت عليها مجموعة كبيرة من الروايات بما فيها المعتبر سنداً.

٢ - إنّ السماء والأرض لم تبكيا إلا على الحسين بن علي (عليه السلام)، ويحيى بن زكريا (عليه السلام)، وهذا المعنى أيضاً ورد في روايات عديدة بعضها معتبرة سنداً، وهي لا تتنافى مع الروايات المثبتة لأصل البكاء من دون نظر إلى حصوله على غير الحسين أو عدمه، فكلاهما يتفقان على حصول البكاء على الحسين، غير أنّ هذه الطائفة تبين أنّ ظاهرة

البكاء لم تحصل إلا على الحسين عليه السلام، ومن قبله يحيى بن زكريا عليه السلام، فلا مانع من التمسك بهذا البيان الذي ورد فيها.

٣ - يستفاد من مجموعة من الروايات أن أحد مصاديق البكاء هو حمرة السماء، فقد ورد أن «حمرتها بكاؤها»، «وبكى لقتله السماء والأرض واحمرتا»، وهذان الخبران معتبران، كما ورد أنهن: «مكنوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة... فذاك بكاؤهما»، لكن هذه الرواية ضعيفة السند، وورد نحوها بسند معتبر جاء فيه: «ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً. قال: قلت: ما بكاؤها؟ قال: كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء».

وفي رواية ضعيفة أخرى ورد: «تطلع الشمس في حمرة وتغيب في حمرة». والغرض أن هذه الروايات أوضحت مصداقاً من مصاديق بكاء السماء والأرض، وهو الاحمرار سواء في السماء أو في الأرض.

أما رواية زرارة التي ورد فيها أن السماء بكته أربعين يوماً بالدم، والأرض أربعين يوماً بالسواد، فهي ضعيفة، إلا أنها غير متنافية مع تلك؛ إذ إن الحمرة كما قلنا هي مصداق من مصاديق البكاء، فليكن الدم في السماء والاسوداد في الأرض يمثل مصداقاً آخر، وسيأتي أن هناك مصاديق أخرى يمكن أن تمثل حالة البكاء.

٤ - دلت أربع أخبار بما فيها اثنان معتبران، على أن البكاء كان أربعين يوماً، في حين دلت رواية واحدة معتبرة على أن البكاء كان سنة، واكتفت بقية الروايات بالتصريح بحدوث أصل البكاء ولم تنظر إلى مدته.

فالمقدار المتيقن من حصول البكاء حينئذ هو أربعون يوماً، خصوصاً أن الرواية التي ذكرت سنة هي تتفق مع البقية في حصوله أربعين يوماً.

على أنه يمكن حمل الاختلاف على اختلاف الأماكن، فيكون البكاء في مكان ما استمر لسنة كاملة، وفي أماكن أخرى استمر لأربعين يوماً، والله العالم.

المبحث الثاني

تخريج ودراسة الأخبار الدالة على الحادثة من مصادر أهل السنة

أولاً: الرواة الذين نقلوا الخبر

١ - إبراهيم النخعي .

٢ - يزيد بن أبي زياد .

٣ - قرّة بن خالد .

٤ - السدي .

٥ - ابن سيرين .

٦ - أصبغ بن نباتة، عن علي عليه السلام .

٧ - الربيع بن خيثم .

ثانياً: تخريج الأخبار ودراستها سندياً

١. خبر إبراهيم النخعي

قال ابن أبي حاتم: «حدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا عبد السلام بن عاصم، حدّثنا إسحاق بن إسماعيل، حدّثنا المستورد بن سابق، عن عبيد المكتب، عن إبراهيم (رضي الله عنه)، قال: ما بكت السماء منذُ كانت الدنيا إلّا على اثنين. قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟ قال: ذاك مقامه وحيث يصعد عمله. قال: وتدرى ما بكاء السماء؟ قال: لا. قال: تحمر وتصير وردة كالدهان، إنّ يحيى بن زكريا لما قُتل احمرّت

السماء وقطرت دماً، وإنّ حسين بن علي يوم قُتل احمرّت السماء»^(١).

رجال السند

علي بن الحسين الدرهمي ثقة^(٢).

وعبد السلام بن عاصم، قال فيه الهيثمي: «ثقة»^(٣). وقال محررا التقريب: شعيب الأرنؤوط، وبشار عوَّاد: «صدوق حسن الحديث، فقد روى عنه جمع من الثقات. وقال أبو حاتم: شيخ»^(٤).

وإسحاق بن إسماعيل الرازي، صدوق حسن الحديث، قال فيه ابن معين: «أرجو أن يكون صدوقاً»^(٥). وذكره ابن حبان في الثقات^(٦).

وأما المستورد بن سابق، فقد ذكره البخاري في تاريخه بعنوان: مستورد بن سابق، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقال فيه: «سمع عبيد المكتب، كوفي، روى عنه يحيى بن يحيى»^(٧).

وذكره ابن أبي حاتم بعنوان: مستورد بن سابق، وقال: «مستورد بن سابق الغزال، ويقال العصاب، روى عن عبيد المكتب، روى عنه يحيى بن يحيى، وصالح بن عبد الله الترمذي، وعلى بن الحسن الرازي المعروف بالكراع، سمعت أبي يقول ذلك: نا عبد

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ١٥٤. وانظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم: ج ١٠، ص ٣٢٨٩.

(٢) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٧٠-٢٧١.

(٣) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج ٤، ص ٢٩٣.

(٤) الأرنؤوط، شعيب بن محرم، ومعروف، بشار عوَّاد، تحرير التقريب: ج ٢، ص ٣٦٢.

(٥) ابن معين، يحيى، تاريخ ابن معين برواية الدارمي: ص ٧٧.

(٦) أنظر: ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٨، ص ١١٠.

(٧) البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٨، ص ١٧.

الرحمن، قال: سألت أبي عنه، فقال: هو شيخ^(١).

فالرجل إذن ذكره البخاري، وابن أبي حاتم، ولم يوردا فيه جرحاً، وهذه قرينة الوثاقة عند طائفة، أضف إلى ذلك فقد روى عنه جماعة من الثقات، وقال عنه أبو حاتم: شيخ. فالرجل صدوق حسن الحديث في أقل حالاته.

وقد ذكر الألباني أن رواية ثلاثة من الثقات عن الرجل الذي لم يجرح كافٍ في توثيقه^(٢).

وأما عبيد المكتب، فهو عبيد بن مهران المكتب، من رجال مسلم، ثقة لا كلام فيه، قال يحيى بن معين: «ثقة»^(٣). وقال أبو حاتم: «ثقة صالح الحديث»^(٤).

وكذلك وثقه النسائي، ويعقوب بن سفيان، والعجلي، وابن سعد، وذكره ابن حبان في الثقات^(٥).

وإبراهيم النخعي: هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، من رجال البخاري، ومسلم، والأربعة، وهو: فقيه ثقة كما قال ابن حجر^(٦). وكان عجباً في الورع والخير، متوقفاً للشهرة، رأساً في العلم كما قال الذهبي^(٧).

خلاصة الحكم على السند

تحصل أن هذا الخبر جيد الإسناد لا شائبة فيه.

-
- (١) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٣٦٥.
 - (٢) أنظر: ابن أبي العيين، أحمد بن إبراهيم، سؤالات ابن أبي العيين للشيخ الألباني: ص ٦٣.
 - (٣) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٢.
 - (٤) المصدر السابق: ج ٦، ص ٢.
 - (٥) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٦٨-٦٩.
 - (٦) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٦٩.
 - (٧) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ١، ص ٢٢٧.

٢- خبر يزيد بن أبي زياد

أورده ابن كثير، قال: «قال ابن أبي حاتم: وحدثنا علي بن الحسين، حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو زنيج، حدثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، قال: لما قُتل الحسين بن علي (رضي الله عنهما) احمرت آفاق السماء أربعة أشهر، قال يزيد: واحمرارها بكاؤها»^(١).
وأورده القرطبي^(٢)، والماوردي^(٣).

رجال السند

علي بن الحسين الدرهمي ثقة^(٤).
ومحمد بن عمرو زنيج ثقة أيضاً، من رجال مسلم، وأبي داود، وابن ماجه، وثقه أبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه جملة من كبار الحفاظ وأهل الحديث^(٥).
وقد صرح بوثاقته الذهبي^(٦) وابن حجر^(٧).
وجرير بن عبد الحميد، من الثقات المعروفين، حتى صرح بعضهم بأنه مجمع على ثقته^(٨).

وزيد بن أبي زياد ثقة، وتكلموا فيه من أجل حفظه، فبعضهم قال: ساء وتغير في آخره. وبعضهم قال: إنه صدوق لكنه كان يغلط. غير أن بعضهم رفض هذا الكلام

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ١٥٤.

(٢) أنظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن: ج ١٦، ص ١٤١.

(٣) أنظر: الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون: ج ٥، ص ٢٥٣.

(٤) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٧٠ - ٢٧١.

(٥) أنظر: المصدر السابق: ج ٩، ص ٣٢٨.

(٦) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ٢، ص ٢٠٦.

(٧) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ١١٨.

(٨) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٦٥.

فيه، فقال أحمد بن صالح المصري: «ثقة، ولا يعجبني قول من تكلم فيه»^(١). وقال يعقوب بن سفيان: «وإن كان قد تكلم الناس فيه لتغيره في آخر عمره، فهو على العدالة والثقة، وإن لم يكن مثل منصور، والحكم، والأعمش، فهو مقبول القول ثقة»^(٢).

والخلاصة: إن الرجل ثقة في نفسه، أو لا أقل من كونه صدوقاً، وأكثر الكلام فيه إنما لأجل تغيره؛ لذا قال ابن حبان: «وكان يزيد صدوقاً إلا أنه لما كبر ساء حفظه وتغير، فكان يتلقن ما تلقن، فوقع المناكير في حديثه من تلقين غيره إيّاه، وإجابته فيما ليس من حديثه لسوء حفظه، فسماع من سمع منه قبل دخوله الكوفة في أول عمره سماع صحيح، وسماع من سمع منه في آخر قديمه الكوفة بعد تغير حفظه وتلقنه ما تلقن سماع ليس بشيء»^(٣).

وانتهى الذهبي إلى أنه: «شيعي عالم، فهم صدوق، رديء الحفظ، لم يترك»^(٤). فالرجل إن قلنا بوثاقته على ما ذهب إليه أحمد بن صالح، ويعقوب الفسوي، مع معرفتهما بالكلام فيه من غيرهم، فالخبر مقبول جيد لا شائبة فيه.

وإن قلنا: إن الرجل فيه كلام من قبل حفظه، فإذا ما لاحظنا الحدث الذي ينقله، فهو عبارة عن حدث خطير ولافت للنظر، وظاهرة كونية واضحة المعالم، وهي عبارة عن احمرار آفاق السماء وبقائها مدة على ذلك، فمثل هذه الحادثة لا يمكن أن تُنسى أو تُنسى من الذاكرة، حتى يقال أنه رديء الحفظ، أو تغير بآخره، أو أنه كان يُلقن وما إلى ذلك، فهي ليست حديثاً سمعه من غيره، أو قصة نُقلت له حتى يمكن القول بتضعيفها، بل هو رأى أمراً بأم عينيه ونقله كما هو، خصوصاً أنه لم ينفرد بنقله، بل نقله

(١) أنظر: ابن شاهين، عمر بن أحمد، تاريخ أسماء الثقات: ص ٢٥٦.

(٢) الفسوي، يعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ: ج ٣، ص ١٧٥.

(٣) ابن حبان، محمد، المجروحين: ج ٣، ص ١٠٠.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ٢، ص ٣٨٢.

غيره أيضاً، فيكون الخبر مقبولاً.

وبعد برهة من الزمن على كلامنا الآنف عن يزيد، وجدنا كلاماً للشيخ الألباني يؤيد ما ذهبنا إليه، قاله في عبد الله بن سلمة الذي تغيّر حفظه؛ إذ حسن سنداً جاء فيه عبد الله هذا، وعلّق قائلاً: «وفي عبد الله بن سلمة ضعف من قبل أنه كان تغيّر حفظه، لكنه هنا يروي أمراً شاهده بنفسه، والغالب في مثل هذا أنه لا ينسأه الراوي وإن كان فيه ضعف، بخلاف ما إذا كان يروي أمراً لم يشاهده كحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، فإنه يخشى عليه أن يزيد فيه أو ينقص منه، وأن يكون موقوفاً في الأصل تخونه ذاكرته فيرفعه»^(١).

خلاصة الحكم على السند

هذا الخبر يُمكن عدّه من الأخبار الجيدة الحسنة في المقام.

٣- خبر قرّة بن خالد

أخرجه ابن عساكر، قال: «أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون، نا محمد بن إسماعيل بن العباس الورّاق إملاءً، نا إسحاق بن محمد بن مروان، نا أبي، نا إسحاق بن يزيد، عن عبد الله بن مسلم، عن أبيه، عن قرّة، قال: ما بكت السماء على أحد إلا على يحيى بن زكريا، والحسين بن علي، وهرتها بكأوها»^(٢). وأورده السيوطي في الدر المنثور^(٣)، والقرطبي في تفسيره^(٤).

(١) الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل: ج ٣، ص ٦٣.

(٢) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٤، ص ٢١٧.

(٣) أنظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور: ج ٤، ص ٢٦٤.

(٤) أنظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن: ج ١٠، ص ٢٢٠.

رجال السند

أبو غالب بن البنا، شيخ ابن عساكر، وابن الجوزي، وغيرهم، وثقه ابن الجوزي.
وقال فيه الذهبي: «شيخ صالح، كثير الرواية، عالي السند»^(١).
ومحمد بن أحمد بن محمد بن حسنون، قال فيه الخطيب: «كتبنا عنه وكان صدوقاً ثقة
من أهل القرآن، حسن الاعتقاد»^(٢).

ومحمد بن إسماعيل بن العباس الورّاق، محدث ثقة^(٣).
وإسحاق بن محمد بن مروان، لم يرد فيه جرح مفسّر، فغاية ما ذكروا فيه، أنّ
الدارقطني قال فيه وفي أخيه جعفر: «جعفر وإسحاق ابنا محمد بن مروان القطان الكوفي
ليسا ممن يُحتجّ بحديثهما»^(٤). وأنّ أبا الحسين محمد الحجاجي سئل عنه، فقال: «كانوا
يتكلّمون فيه»^(٥).

والجرح غير المفسّر لا يُعتدّ به حسب المشهور، وحيثنّ وبملاحظة كثرة تلاميذ
الراوي، مع وجود عدد كبير من الثقات والحفاظ الذين رواوا عنه، منهم: محمد بن
حبّان البستي، ومحمد بن المظفر البزاز، ومحمد بن العباس (أبو عمر بن حيويه)، وعلي
بن محمد بن عبيد البزاز، وعلي بن عمر الحربي، وعبد الله بن محمد (أبو الشيخ
الأصفهاني)، وغيرهم كثير، فلا يبعد القول حيثنّ أنّ الرجل حسن الحديث.

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٥٢١-٥٤٠هـ)، ج ٣٦، ص ١٥١.
(٢) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١، ص ٣٧٣.
(٣) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٢، ص ٥١-٥٢. الذهبي، محمد بن أحمد،
سير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٣٨٨. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان: ج ٥، ص ٨٠.
(٤) الدارقطني، علي بن عمر، سؤالات الحاكم للدارقطني: ص ١٠٨. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي،
تاريخ بغداد: ج ٦، ص ٣٩٠.
(٥) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٦، ص ٣٩٠.

وأما أبوه محمد بن مروان، فقد قال البرقاني، عن الدارقطني: «شيخ من الشيعة، حاطب ليل، متروك، لا يكاد يُحدّث عن ثقة»^(١).

وما دام الدارقطني يراه شيخاً من الشيعة، فلا غرابة في أن يكون متروكاً وحاطب ليل، في حين لم يستطع الدارقطني أن يجرحه بأمر واضح، فكونه حاطب ليل لا يعني أنه ضعيف في نفسه، بل الأمر يتعلّق بروايته، وأنه يروي كلّ ما يحصل عليه، وهناك جملة من كبار علماء السنة وصّفوا بـ (حاطب ليل) كالسيوطي مع جلاله قدره ووثاقته. وأما كونه لا يكاد يروي عن الثقات، فهذا أيضاً ليس بعلة قاذحة في الراوي نفسه، مع أنّه روى عن عدّة بين صدوق وثقة، فقد روى عن خلف بن أيوب وهو ثقة، وروى عن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني وأمره يدور بين الثقة والصدوق، وروى عن عثمان بن سعيد بن كثير وهو ثقة أيضاً، وروى عن إبراهيم بن عبيد بن الطنافسي وهو ثقة، وروى عن مخلّد بن خداش وهو صدوق، وروى عن عياش بن عبد الله وهو ثقة، ذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه شعبة وهو لا يروي إلا عن ثقة، وروى عن سعيد بن عثمان البزاز وهو من الحفاظ الثقات وهكذا، لربما يجد المتتبع كثيراً من الثقات الذين روى عنهم محمد بن مروان، ومعه يصبح كلام الدارقطني ضعيفاً لا محلّ له، ومن الواضح أنّه أراد الخطّ منه لكونه شيعياً لا غير، والمشهور عدم دخالة العقيدة في تضعيف الراوي.

هذا، وقد روى عن محمد بن مروان عدّة من الرواة، منهم: ولده إسحاق، وولده جعفر، وعلي بن العباس بن الوليد وهو صدوق، وجعفر بن محمد الفزاري، فالرجل في الحقيقة لا يوجد فيه جرح واضح كما أنّه لم نقف له على تعديل، ولم يرو عنه عدّة من

(١) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان: ج ٥، ص ٣٧٦.

الثقات حتّى نعدّه صدوقاً أو ثقة، فيبقى مجهول الحال، وقد ذكرنا غير مرّة أنّ مجهول الحال احتجّ به جمع من أهل التحقيق، ولا أقل من كون حديثه يصلح للمعاوضة والتقوية.

وإسحاق بن يزيد، هو الكوفي الطائي، ثقة عند الشيعة، وذكره ابن أبي حاتم من دون جرح ولا تعديل، وقال: «إسحاق بن يزيد الكوفي، روى عن إبراهيم النخعي، وعبد الله بن نافع، عن الشعبي. روى عنه عبد الله بن رجاء الغداني البصري»^(١).

وأما عبد الله بن مسلم، فقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: «عبد الله بن مسلم بن يسار أدرك أنس بن مالك، روى عنه أهل البصرة»^(٢).

وذكره البخاري من دون جرح ولا تعديل^(٣).

وكذلك ذكره ابن أبي حاتم، وقال: «عبد الله بن مسلم بن يسار مولى بنى أميّة البصري، روى عن أبيه، روى عنه ابن عون، وكهمس، والمبارك بن فضالة، والهيثم بن قيس العائشي، سمعت أبي يقول ذلك»^(٤).

فالرجل ثقة، خصوصاً وفق ما تقدّم من أنّ سكوت البخاري وابن أبي حاتم يُعدّ أمانة على التوثيق عند طائفة من العلماء.

وأما أبوه مسلم بن يسار، فقد نصّ على وثاقته عدّة من العلماء، وقال فيه ابن حجر: «ثقة عابد»^(٥).

(١) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٢، ص ٢٣٨.

(٢) ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٥، ص ٦٠.

(٣) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٥، ص ١٩١.

(٤) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٥، ص ١٦٥.

(٥) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ١٨١.

وأما قرّة بن خالد، فهو ثقة ضابط متقن لا خلاف فيه^(١).

خلاصة الحكم على السند

والخلاصة: إنّ السند المذكور علّته الأساسية هو محمد بن مروان، وعرفنا أنّه مجهول الحال، وقد احتجّ بالمجهول جمع كبير من المحققين، مضافاً إلى أنّ الخبر يتعاضد مع بقيّة الأخبار الواردة في نفس الموضوع.

٤. خبر السدي

حيث ورد عنه أنّه قال: «لما قُتل الحسين بن علي بكت عليه السماء، وبكاؤها حمرتها» وقد أرسله عنه عدّة من العلماء إرسال المسلّمات كابن كثير^(٢)، كالقرطبي^(٣)، والثعلبي^(٤)، والبغوي^(٥)، وسبط ابن الجوزي^(٦)، والزرندي الشافعي^(٧).

وإرسالهم له إرسال المسلّمات يُنبئ بثبوت القول له عندهم.

وقد عزاه ابن البطريق إلى مسلم في صحيحه، وذكر أنّه أورد رواية السدي في أوّل الجزء الخامس في تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾^(٨).

وقد تبع ابن البطريق على ذلك جماعة، فنسبوا الرواية لمسلم كالسيد ابن

(١) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٨، ص ٣٢٣. ابن حجر العسقلاني،

أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٢٩.

(٢) أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ١٥٤.

(٣) أنظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن: ج ١٦، ص ١٤١.

(٤) أنظر: الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان: ج ٨، ص ٣٥٣.

(٥) أنظر: البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل: ج ٤، ص ١٥٢.

(٦) أنظر: سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكرة الخواص: ص ٥٦١.

(٧) أنظر: الزرندي الشافعي، محمد بن يوسف، معارج الوصول إلى فضل آل الرسول: ص ٩٩.

(٨) أنظر: ابن البطريق، يحيى بن الحسن، عمدة صحاح الأخبار: ص ٤٠٥.

طاووس^(١)، والسيد هاشم البحراني^(٢).

وأيضاً أخرجه الطبري، قال: «حدّثني محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حمّاد، عن الحكم بن ظهير، عن السّدي، قال: لما قُتل الحسين بن علي (رضوان الله عليهما) بكت السماء عليه، وبكاؤها حمرتها»^(٣).

رجال السند

أمّا محمد بن إسماعيل الأحمسي، فثقة، وثقه النسائي، وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات^(٤)، وانتهى الذهبي، وابن حجر إلى وثاقته^(٥).

وعبد الرحمن بن أبي حمّاد: هو عبد الرحمن بن شكيل أو (سكين)، المقرئ المعروف، قرأ على حمزة، وكان من أجلة أصحابه، ثم قرأ على أبي بكر بن عياش^(٦)، ذكره ابن أبي حاتم ولم يورد فيه جرحاً ولا تعديلاً، فقال: «عبد الرحمن بن شكيل روى عن بسّام الصيرفي، وعمر بن ذر، روى عنه يوسف بن عدي، وقال أبو محمد: هو عبد الرحمن بن أبي حمّاد المقرئ الكوفي، روى عن شيبان النحوي، وفطر بن خليفة، وحمزة الزيات، وعيسى بن عمر، وهشيم، وابن المبارك، روى عنه أبو سعيد الأشج، وهارون بن حاتم، وإسحاق بن الحجاج الرازي الطاحوني، ومحمد بن إسماعيل الأحمسي»^(٧).

(١) أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ص ٢٠٣.

(٢) أنظر: البحراني، هاشم بن سلبان، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١٥٣.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان: ج ٢٥، ص ١٦٠.

(٤) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٥٠.

(٥) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ٢، ص ١٥٨. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٥٥.

(٦) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٢٠١-٢١٠هـ)، ج ١٤، ص ٢٢٩.

(٧) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٥، ص ٢٤٤.

وقال الذهبي: «قال أبو هشام الرفاعي: أقرأ مَنْ قرأ على حمزة أربعة: إبراهيم الأزرق، وخالد الكحال، وخلاد الأحول، وكان عبد الرحمن بن أبي حماد أكبرهم وأعلمهم بعلم القرآن»^(١).

وترجمه الخطيب وقال: «روى عنه يوسف بن عدي، وهارون بن حاتم، وعبد العزيز بن محمد بن ربيعة الكلابي، وعلي بن المثنى الطهوي، وأبو سعيد الأشج، وأحمد بن عبد الحميد الحارثي»^(٢).

وحدث عنه أيضاً عثمان بن أبي شيبة^(٣)، والحسن بن جامع، ومحمد بن جنيد، ومحمد بن الهيثم^(٤)، وذكره ابن الجزري، وقال عنه: «صالح مشهور»^(٥). وصحَّح له الحاكم في المستدرک^(٦).

وفي الجملة، فالرجل من القراء المعروفين، وذكره ابن أبي حاتم ولم يورد فيه جرحاً أو تعديلاً، وروى عنه جمع غفير من بينهم عدّة من الحفاظ والثقات، مثل: أبي سعيد الأشج، ومحمد بن الهيثم، ويوسف بن عدي، والأحمسي، وأحمد الحارثي، فهو صدوق حسن الحديث طبق القواعد.

والحكم بن ظهير، اتهموه بالرفض^(٧)، وأنّه كان يشتم الصحابة، كما أنّه روى: (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)، فكان طبيعياً أن يكون متّهماً ومتروكاً، فتعاقبت

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٢١١-٢٢٠هـ) ج ١٥، ص ١٤٢.

(٢) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، غنية الملتبس إيضاح المشتبه: ص ٢٦٢.

(٣) أنظر: الدمشقي، محمد بن عبد الله، توضيح المشتبه: ج ٥، ص ١٥٠.

(٤) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٢٠١-٢١٠هـ)، ج ١٤، ص ٢٢٩.

(٥) ابن الجزري، محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء: ج ١، ص ٣٣٤.

(٦) أنظر: الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک: ج ٢١، ص ٢٤١.

(٧) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٢٣١.

الكلمات في ذمّه وتضعيفه^(١).

ولربّما لذلك - أي: لأنّ تضعيفه مبنيّ على كونه رافضياً - نلاحظ أنّ عثمان ابن أبي شيبة قال فيه: «الحكم بن ظهير صدوق، وليس ممّن يُحتج به»^(٢).

بل قال ابن كثير: «وهو صاحب حديث حسن»^(٣).

والسّدي: هو السّدي الكبير، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، من رجال مسلم والأربعة، أحد علماء التفسير المعروفين، وثّقه عدّة من أئمة هذا الشأن، ونسبه بعضهم إلى الشّيع، وليّته بعضهم، والجمع يقتضي أنّ أقلّ حالاته أن يكون صدوقاً حسن الحديث^(٤).

ولذا قال ابن حجر: «صدوق يهم، ورُمي بالشّيع»^(٥).

وقال محررا التّريب (شعيب الأرنبوط، وبشار عواد): «صدوق، حسن الحديث، إمام في التفسير، ما نقم عليه سوى الشّيع، ومفهوم الشّيع في زمانه غير الذي عُرف فيما بعد، فهي علّة غير قادحة، وقد روى عنه أئمة الناس: سفيان الثوري، وشعبة، وسليمان التيمي، وزائدة بن قدامة، وأبو عوانة الوضاح بن عبد الله الشكري، وغيرهم، ووثّقه أحمد بن حنبل، والعجلي، وابن حبان، وارتضاه يحيى بن سعيد القطان على تشدّده، فقال: لا بأس به، ما سمعت أحداً يذكره إلّا بخير، وما تركه أحد. وقال النسائي: لا بأس به.

(١) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٦٨.

(٢) ابن شاهين، عمر بن أحمد، تاريخ أسماء الثقات: ص ٦٣.

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم: ج ٢، ص ٤٨٦.

(٤) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٢٦٤. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي،

تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٢٧٣-٢٧٤.

(٥) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٩٧.

و غضب عبد الرحمن بن مهدي حينما ضعفه يحيى بن معين، وكره ما قال...»^(١).

خلاصة الحكم على السند

يمكن القول أن سند هذا الخبر جيّد، فالحكم بن ظهير علّته الأساس هي التشييع؛ ومن أجلها تركوه ورموه بالضعف، فيمكن أن يعوّل على خبره هنا خصوصاً عند ضمّه لغيره من بقية الأخبار.

٥- خبر ابن سيرين

أخرجه ابن عساكر، قال: «أخبرنا أبو عبد الله الخلال، أنا سعيد بن أحمد العيّار، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني، نا عمر بن الحسين بن علي بن مالك الشيباني القاضي، نا أحمد بن الحسن الخزاز، نا أبي، نا حصين بن مخارق، عن داود بن أبي هند، عن ابن سيرين، قال: لم تبك السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين بن علي»^(٢).

ومن طريقه ابن العديم، قال: «أنبأنا أبو نصر بن هبة الله الشافعي، قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم، قال: أخبرنا أبو عبد الله الخلال، قال: أخبرنا سعيد بن أحمد العيّار، قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني، قال: حدّثنا عمر بن الحسين بن علي بن مالك الشيباني القاضي، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن الخزاز، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا حصين بن مخارق، عن داود بن أبي هند، عن ابن سيرين، قال: لم تبك السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين بن علي»^(٣).

(١) الأرنؤوط، شعيب بن محرم، ومعروف، بشّار عوّاد، تحرير التقريب: ج ١، ص ١٣٦ - ١٣٧.

(٢) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٥.

(٣) ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٤.

وأخرجه الكنجي الشافعي بنفس السند^(١)، وأورده الذهبي في سيره^(٢).

رجال السند

أمّا أبو عبد الله الخلال، فهو الحسين بن عبد الملك بن الحسين، قال عنه الذهبي: «وكان ثقة صدوقاً، إماماً في العربية، كثير المحاسن»^(٣).

وأمّا سعيد بن أحمد العيّار، هو سعيد بن أبي سعيد، قال فيه الذهبي: «صدوق إن شاء الله تعالى»^(٤).

وأبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني الجوزقي، شيخ نيسابور ومحدثها، وثاقته معلومة^(٥).

وعمر بن الحسين (الحسن) بن علي بن مالك الشيباني القاضي، أحد الحفاظ المعروفين، ضعفه الدارقطني من دون ذكر السبب، والجرح لا يقبل إلا مفسراً، ونقل عنه أنّه قال: كان يكذب. إلا أنّ الذهبي ذكر أنّه لم يصحّ عن الدارقطني ذلك^(٦). وفي قبال ذلك أقوال بالتعديل، فقد حدّث في زمن إبراهيم الحربي، وقال الخطيب في ذلك: «تحديث ابن الأشثاني في حياة إبراهيم الحربي، له فيه أعظم الفخر وأكبر الشرف، وفيه

(١) أنظر: الكنجي الشافعي، محمد بن يوسف، كفاية الطالب: ص ٤٣٦-٤٣٧.

(٢) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٢.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٥٢١-٥٤٠هـ)، ج ٣٦، ص ٢٧٨-٢٧٩.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ١٤٠.

(٥) أنظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب: ج ٢، ص ١١٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم،

اللباب في تهذيب الأنساب: ج ١، ص ٣٠٩. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات

(٣٨١-٤٠٠هـ)، ج ٢٧، ص ١٧٥.

(٦) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ١٨٥. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي،

لسان الميزان: ج ٤، ص ٢٩٠-٢٩٢.

دليل على أنه كان في أعين الناس عظيماً، ومحلّه كان عندهم جليلاً^(١). وسئل عنه أبو علي الهروي، فقال: «إنّه صدوق». وقال أبو علي الحافظ: «ثقة»^(٢).

وقال طلحة بن محمد بن جعفر: «وهذا رجل من جلة الناس، ومن أصحاب الحديث الموجودين، وأحد الحفاظ له، وحسن المذاكرة بالأخبار، وكان قبل هذا يتولّى القضاء بنواحي الشام، ويستخلف الكفاة، ولم يخرج عن الحضرة، وتقلد الحسبة ببغداد، وقد حدّث حديثاً كثيراً، وحمل الناس عنه قديماً وحديثاً»^(٣).

فالرجل إذن ثقة، أو لا أقلّ من كونه صدوقاً حسن الحديث. وأما أحمد بن الحسن الخزاز، فلم نجد من تعرّض له قدحاً أو مدحاً، وقد حدّث عنه أحمد بن محمد بن عقدة الحافظ المشهور، وأحمد بن محمد بن سعيد بن مهران وهو ثقة، وعلي بن الحسين بن محمد الأصفهاني وهو صدوق، وعمر بن الحسن الأشثاني المتقدّم وهو ثقة أو صدوق، فيقبل حديثه حينئذٍ، ولو تنزلنا عن ذلك، فهو مجهول الحال ويقبل حديثه على رأي أكثر المتقدّمين، ويضعّف بضعف خفيف على رأي المتأخرين. وأما أبوه الحسن بن سعيد، فقد روى عنه جمع، وأقلّ حالاته مجهول الحال كولد المتقدّم.

أما حصين بن مخارق، فقد وثّقه الطبراني على ما نقله ابن حجر^(٤)، وقال فيه الدارقطني: «يضع الحديث»^(٥). وقال ابن حبان: «لا تجوز الرواية عنه ولا الاحتجاج به،

(١) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١١، ص ٢٣٧.

(٢) أنظر قوليهما في: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١١، ص ٢٣٧-٢٣٨. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان: ج ٤، ص ٢٩١-٢٩٢.

(٣) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١١، ص ٢٣٧.

(٤) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان: ج ٢، ص ٣١٩.

(٥) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٥٥٤.

إلا على سبيل الاعتبار»^(١).

وداؤد بن أبي هند، من رجال البخاري في التعليقات، ومسلم، والأربعة، وثقه عدة من أئمة هذا الشأن^(٢).

ومحمد بن سيرين، ثقة معروف من الأجلّاء، من رجال الستة^(٣).

خلاصة الحكم على السند

لا يمكن الحكم بصحة هذا الخبر عن ابن سيرين؛ لوجود حصين بن مخارق الذي رماه الدارقطني بالوضع، لكن وثقه الطبراني، فالخبر حينئذٍ يبقى قرينة يَنْتَفَعُ فيها في المقام.

٦- خبر الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام

أخرجه أبو نعيم، قال: «حدّثنا محمد بن عمر بن سلم، ثنا علي بن العباس، ثنا جعفر بن محمد بن حسين، ثنا حسين العربي، عن ابن سلام، عن سعد بن طريف، عن أصبغ بن نباتة، عن علي (رضي الله عنه)، قال: أتينا معه موضع قبر الحسين (رضي الله عنه)، فقال: ها هنا مناخ ركا بهم، وموضع رحالهم، وها هنا مُهراق دمائهم، فتية من آل محمد (صلى الله عليه وسلّم) يُقتلون بهذه العرصة، تبكي عليهم السماء والأرض»^(٤). وأورده عنه السيوطي في خصائصه^(٥).

(١) ابن حبان، محمد، المجروحين: ج 3 ص 155. وانظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٥٥٤.

(٢) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٣، ص ١٧٧.

(٣) أنظر: المصدر السابق: ج ٩، ص ١٩٠.

(٤) أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، دلائل النبوة: ص ٥٨١-٥٨٢.

(٥) أنظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٦.

وأورده الطبري في ذخائره، وابن حجر في صواعقه عن الملا في سيرته^(١).

رجال السند

١ - محمد بن عمر بن سلم، وهو الجعابي، الحافظ المشهور الذي تقدّم أهل زمانه في الحفظ، لكنّه كان شيعياً؛ لذلك حاولوا تضعيفه رغم شدّة حفظه، ومعرفته التامة بعلوم الحديث والرجال.

وقد جاء في ترجمته أقوال كثيرة تُفصح عن دقّة الرجل في حفظ الحديث ومعرفة علومه، فقد قال أبو علي النيسابوري: «ما رأيتُ في أصحابنا أحفظ من أبي بكر ابن الجعابي، حَيَّرني حفظه»^(٢).

وقال محمد بن الحسين بن الفضل القطان، أنّه سمع الجعابي قال لغلامه بعد أن أخبره بضياح كتبه: «يا بُنَيَّ لا تغتم، فإنّ فيها مائتي ألف حديث، لا يشكّل عليّ منها حديث لا إسناداً ولا متناً»^(٣).

وقال أبو علي التنوخي: «ما شاهدنا أحداً أحفظ من أبي بكر ابن الجعابي، وسمعت من يقول: إنّ يحفظ مائتي ألف حديث، ويحب في مثلها، كان يفضل الحفظ بأنّه كان يسوق المتون بألفاظها، وأكثر الحفظ يتسمحون في ذلك، وكان إماماً في معرفة العلل وثقات الرجال وتواريخهم، وما يطعن على الواحد منهم، لم يبق في زمانه من يتقدّمه»^(٤).

(١) أنظر: الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ٩٧. ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة: ج ٢، ص ٥٦٦.

(٢) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ٦٧٠. وقد ذكر الخطيب هذا القول وقصّته بتفصيل أكثر، أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٣، ص ٢٣٧.

(٣) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٣، ص ٢٣٨. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٣٥١-٣٨٠هـ)، ج ٢٦، ص ١٢٧.

(٤) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ٣، ص ٩٢٦.

وقد تُكَلِّم فيه بسبب المذهب، وبعضهم يرى أنّه خلط، فقد «ذكر أبو عبد الرحمن السلمي، أنّه سأل أبا الحسن الدارقطني عن ابن الجعابي: هل تكلم فيه إلا بسبب المذهب؟ فقال: خلط»^(١).

غير أنّ الخطيب البغدادي، قال: «سألت أبا بكر البرقاني عن ابن الجعابي فقال: حدّثنا عنه الدارقطني، وكان صاحب غرائب، ومذهبه معروف في التشيع. قلت: قد طعن عليه في حديثه وسماعه؟ فقال: ما سمعت فيه إلاّ خيراً»^(٢). فالظاهر أنّه يمكن الاعتماد على حديث الرجل، ولا أقلّ أنّه يُعدّ من الأحاديث الحسان.

وأما علي بن العباس، فهو ابن الوليد المقانعي البجلي، فقد قال فيه الدارقطني: «ثقة صدوق»^(٣).

وجعفر بن محمد بن الحسين، المشهور بالترك، من الثقات الأثبات^(٤). والحسين العربي، لعلة الحسن بن الحسين العربي، والعربي هذا، صحّح له الحاكم في المستدرک^(٥). وأخرج له البيهقي في السنن وسكت عنه^(٦)، والبيهقي صرح بأنّه إذا أُورِدَ إسناداً فيه ضعف أشار إليه^(٧)، ولم نَر منه إشارة إلى تضعيف الحسن هذا، فهو مقبول

(١) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٣، ص ٢٤٠. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٢٠.

(٢) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٣، ص ٢٤٠.

(٣) الدارقطني، علي بن عمر، سؤالات الحاكم للدارقطني: ص ١٢٥.

(٤) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٤، ص ٤٦-٤٧، ص ١١١.

(٥) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٥١.

(٦) أنظر: البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى: ج ٢، ص ٣٠٧.

(٧) أنظر: البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة: ج ١، ص ٤٦-٤٧. السلياني، مصطفى بن إسماعيل، إتحاف النبيل: ج ٢، ص ٨٦-٨٧.

الحديث عنده.

وقال أبو حاتم: «لم يكن بصدوق عندهم، كان من رؤساء الشيعة»^(١).

وذكر ابن حبان أنه: «شيخ من أهل الكوفة، يروي عن جرير بن عبد الحميد والكوفيين المقلوبات»^(٢).

قلت: أبو حاتم، وابن حبان كلاهما متشدد في الجرح، وابن حبان يقصب الراوي بالغلطة والغلطتين، وجرح أبي حاتم غير مفسر، والحسن هذا من رؤساء الشيعة، فكان طبيعياً أن يُضعف.

وابن سلام، الظاهر هو مصعب بن سلام التميمي؛ لأن من شيوخه سعد بن طريف، ومصعب هذا فيه خلاف، وقال فيه ابن معين: «لا بأس به»^(٣). ووثقه العجلي^(٤). وقال أبو حاتم: «شيخ محلّه الصدق»^(٥). وانتهى فيه ابن حجر إلى أنه صدوق له أو هام^(٦). وقال فيه الذهبي: «ومصعب، فصالح لا بأس به»^(٧). ممّا يعني أن حديث من الحسان.

وأما سعد بن طريف، فالرجل معروف بالتشيع والرفض، فكان طبيعياً أن يُضعف ويُطعن به، فكثرت الكلمات في ذمّه، فقالوا ضعيف، وضعيف جداً، ومتروك، وغير ذلك، بل اتهموه بالوضع^(٨)، ومن الواضح أن ذلك كله بسبب عقيدته.

(١) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٦.

(٢) ابن حبان، محمد، المجروحين: ج ١، ص ٢٣٨.

(٣) ابن معين، يحيى، تاريخ ابن معين برواية الدارمي: ص ٢٣٢.

(٤) أنظر: العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج ٢، ص ٢٨١.

(٥) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٣٠٨.

(٦) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ١٨٦.

(٧) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ١٧٧.

(٨) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٣، ص ٤١٠ - ٤١١.

إلا أن البخاري خفف وطأة كلماتهم، فقال فيه: «ليس بالقوي عندهم»^(١). مما يعني أن حديثه وسط وهو الحسن.

والأصبع بن نباتة، كذلك شيعي معروف، وكان من خاصّة أمير المؤمنين؛ لذا أخذ نصيبه من الذم والتضعيف في كلمات القوم، إلا أن العجلي قال فيه: «كوفي تابعي ثقة»^(٢). وسكت عنه البخاري في الكبير^(٣). وقد تقدّم أن سكوت البخاري يُعدّ توثيقاً عند طائفة.

ومن الواضح أن المضعفين لا دليل لهم على ضعفه سوى روايته لفضائل أمير المؤمنين ممّا لا يرتضيها القوم، وهذا ما يصرّح به ابن حبان بكلّ وضوح، فقال: «وهو ممن فُتن بحبّ علي، أتى بالطامات في الروايات، فاستحق من أجلها الترك»^(٤). ولذا فإن ابن عدي لا يرى بأساً في اعتماد روايته، فيقول: «وإذا حدّث عن الأصبع ثقة، فهو عندي لا بأس بروايته، وإنّما أتى الإنكار من جهة من روى عنه؛ لأن الراوي عنه لعله يكون ضعيفاً»^(٥).

خلاصة الحكم على السند

من خلال ما تقدّم لا يمكن الحكم بصحّة السند أعلاه، لكنّ هذا الخبر التاريخي يُعتبر قرينة تتقوّى بها سائر الأخبار الدالة على بكاء السماء والأرض على الحسين.

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، الضعفاء الصغير: ص ٥٦.

(٢) العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج ١، ص ٢٣٤.

(٣) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٢، ص ٣٥.

(٤) ابن حبان، محمد، المجروحين: ج ١، ص ١٧٤.

(٥) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٣، ص ٣١١.

٧- خبر الربيع بن خثيم

جاء في أمالي الشجري، قال: «أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن أحمد بن الحسين الجوزداني المقرئ، بقراعتي عليه، قال: أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن بن شهدل المدني، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن عقدة، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن سعيد أبو عبد الله، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا حصين، عن أبي حيان التيمي، قال: لما قُتل الحسين بن علي عليه السلام، فقام الربيع بن خثيم: بكى السماء بواكيها، أما إنها ما بكت على أحد بعد يحيى بن زكريا عليه السلام قبله عليه السلام»^(١).

رجال السند

هذا السند فيه عدّة مشاكل، فعبد الرحمن بن شهدل مجهول، وأحمد بن الحسن بن سعيد مجهول، روى عنه ابن عقدة وهو روى عن أبيه. وأبوه مجهول أيضاً، وحصين بن مخارق تقدّم الكلام فيه، وأنه وثقه الطبراني^(٢). وقال فيه الدارقطني: «يضع الحديث»^(٣). وقال ابن حبان: «لا تجوز الرواية عنه ولا الاحتجاج به، إلا على سبيل الاعتبار»^(٤). أمّا الربيع بن خثيم فهو ثقة عابد مخضرم^(٥).

لكن من غير الواضح هل أنّ الربيع بن خثيم قد وقع في سند هذه الرواية وقد حدّث عنه أبو حيان التيمي، أم أنّ الشجري أقحم قوله هنا بلا سند؟ هذا ما لم يتضح

(١) الشجري، يحيى بن الحسين، الأمالي: ج ٢، ص ١٢٠.

(٢) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان: ج ٢، ص ٣١٩.

(٣) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٥٥٤.

(٤) ابن حبان، محمد، المجروحين: ج ٣ ص ١٥٥. وانظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٥٥٤.

(٥) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٢٩٤.

لي خصوصاً، ولم أجد هذا القول عند غير الشجري.

خلاصة الحكم على السند

إن كان كلام الربيع قد نقله أبو حيّان، فالسند كما أوضحنا ضعيف، وإن كان لم يقع في السند المذكور، فهو مرسل من غير إسناد، فحكمه الضعف أيضاً.

٨. خبر عمار بن ياسر

ذكر المرعشي النجفي عن الديلمي في الفردوس: «عن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): السماء بكت لقتل يحيى بن زكريا، وأنها لتبكي لقتل ابني هذا...»^(١).

ولم نعثر على هذا الخبر في الفردوس المطبوع، وهو مرسل محكوم بالضعف؛ لعدم الوقوف على إسناده.

خلاصة الحكم على الأخبار المتقدمة

اتضح من خلال ما تقدّم أنّ خبر بكاء السماء والأرض كما ورد صحيحاً معتبراً عند الشيعة الإمامية، فهو كذلك عند أهل السنة، فقد عرفنا أنّ بعض الأسانيد جيدة لذاتها، وبعضها فيها نوع ضعف تصلح كمؤيد ومقوّي لبقية الأخبار.

(١) المرعشي، شهاب الدين، تعليقات على إحقاق الحق: ج ٢٧، ص ٣٧٦.

المبحث الثالث

إثبات أو نفي بكاء السماء والأرض

بعد أن استعرضنا الأخبار الدالة على البكاء من كتب الفريقين، وقمنا بدراستها وتقييمها سندياً، ستعرض الآن لمسألة ثبوت هذه الظاهرة من عدمه، ومن خلال القرائن التي سنبرزها سيتضح أنه لا إشكال في ثبوت هذه الظاهرة:

- ١ - كثرة الطرق، فقد عرفنا أن الخبر رُوي عن (٢٤) راوٍ في كُتب الشيعة، وعن (٦) رواية في كُتب السنة، وهذا العدد من الرواة يكشف عن ثبوت الحادثة بلا شك.
- ٢ - إن قلنا: إنَّ ثبوت القضايا التاريخية يحتاج إلى طرق معتبرة، فقد عرفنا أنَّ هناك طرقاً معتبرة في كُتب الفريقين أثبتت تلك الحادثة، ولا نرى مبرراً لنعود ونذكر الطرق المعتبرة التي تقدّمت دراستها.

- ٣ - وكما ذكرنا في الفصلين الأوّل والثاني، فإنّ نفس ذكر الحادثة في كتب الفريقين واتفاقهم على نقلها، يُعدّ قرينة قوية على حصول الحادثة، ببيان ذكرناه هناك فلا نعيد.

المبحث الرابع

تأملات مختصرة في دلالة الأخبار

أولاً: بيان الأقوال في تفسير آية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ...﴾^(١).

رأينا من المناسب قبل أن ندخل في بيان دلالة الأخبار ومعطياتها أن نبين: هل أن السماء والأرض من الممكن أن تبكي على الميت أم لا؟ خصوصاً أن القرآن الكريم ذكر هذا الموضوع، فقال (عزّ من قائل): ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾.

فكان من الضرورة أن نتعرض لآراء المفسرين في هذه الآية الشريفة، لما لها من دخالة في معرفة معنى البكاء على الحسين عليه السلام في الروايات الآتية الذكر.

وحيث إن الآراء والأقوال في تفسير هذه الآية عديدة؛ لذا سنعرض لها بإيجاز:

١ - إن المراد: أهل السماء والأرض، فحذفت كلمة (أهل) كما حذف في قوله تعالى: ﴿وَسَّعِلِ الْقَرْيَةَ﴾^(٢)، وفي قوله: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوَارَهَا﴾^(٣). أراد أهل القرية، وأصحاب الحرب^(٤).

(١) الدخان: الآية ٢٩.

(٢) يوسف: الآية ٨٢.

(٣) محمد: الآية ٤.

(٤) أنظر: المرتضى، علي بن الحسين، الأمالي: ص ٣٨. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير: ج ٧، ص ١١٦. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن: ج ١٦، ص ١٤٠.

٢ - إنه أراد تعالى المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة؛ لأن العرب إذا أخبرت عن عظم المصائب بالهالك، قالت: كسفت الشمس لفقده، وأظلم القمر، وبكاه الليل والنهار، والسماء والأرض، يريدون بذلك المبالغة في عظم الأمر وشمول ضرره، وليس ذلك بكذب منهم؛ لأنهم جميعاً متواطئون عليه، والسامع له يعرف مذهب القائل فيه، ونيتهم في قولهم: أظلمت الشمس، كادت تظلم، وكسف القمر: كاد يكسف، ومعنى (كاد): هم أن يفعل ولم يفعل.

قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز:

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر
أراد: الشمس طالعة تبكي عليه، وليست مع طلوعها كاسفة النجوم والقمر؛ لأنها مظلمة، وإنما تكسف بضوئها، فنجوم الليل بادية بالنهار، فيكون معنى الكلام: إن الله لما أهلك قوم فرعون لم يهلك عليهم بال، ولم يجزع جازع، ولم يوجد لهم فاقده.
وقال يزيد بن مفرغ الحميري:

الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في الغمامة
وهذا صنيعهم في وصف كل امرئ جل خطبه وعظم موقعه، فيصفون النهار بالظلام، وأن الكواكب طلعت نهراً لفقد نور الشمس وضوئها...^(١).

٣ - أن يكون معنى الآية الإخبار عن أنه لا أحد أخذ بثأرهم ولا انتصر لهم؛ لأن العرب كانت لا تبكي على قتيل إلا بعد الأخذ بثأره، وقتل من كان بواء به من عشيرة القتال، فكيف تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار، والأخذ بالثأر على مذهب القوم

(١) أنظر: المرتضى، علي بن الحسين، الأمالي: ص ٣٨ - ٣٩. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير: ج ٧، ص ١١٦ - ١١٧. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن: ج ١٩، ص ١٣٩ - ١٤٠.

الذين خوطبوا بالقرآن^(١).

٤ - أن يكون محمولاً على البكاء حقيقة، وتكون الآية كناية عن أنه لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يُرفع منها إلى السماء^(٢)، ويدلّ عليه ما روي عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من مسلم إلا وله في السماء بابان، باب يصعد فيه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه. وتلا (صلى الله عليه وسلم) هذه الآية^(٣)». وعن عليّ عليه السلام: «إن المؤمن إذا مات بكى عليه مُصلاًه من الأرض، ومصعد عمله من السماء، وإن آل فرعون لم يكن لهم في الأرض مُصلّى ولا في السماء مصعد عمل، فقال الله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾^(٤). وإلى نحو هذا ذهب ابن عباس، والضحاك، ومقاتل. «وقال مجاهد: ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً. فقيل له: أو تبكي؟ قال: وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود؟! وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسيحه وتكبيره فيها دوي كدوي النحل؟!^(٥)».

وذكر السيد المرتضى أن معنى البكاء ههنا: «الإخبار عن الاختلال بعده كما يقال بكى منزل فلان بعده...»^(٦).

٥ - ويمكن في الآية وجه خامس، وهو أن يكون البكاء فيها كناية عن المطر

(١) أنظر: المرتضى، علي بن الحسين، الأمالي: ص ٣٨-٣٩.

(٢) أنظر: المرتضى، علي بن الحسين، الأمالي: ص ٣٩-٤٠. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير: ج ٧، ص ١١٦. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن: ج ١٩، ص ١٣٩-١٤٠.

(٣) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج ٧، ص ١٠٥.

(٤) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير: ج ٧، ص ١١٦.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المرتضى، علي بن الحسين، الأمالي: ص ٤٠.

والسقيا؛ لأنَّ العرب تُشَبِّه المطر بالبكاء، ويكون معنى الآية أنَّ السماء لم تسقِ قبورهم، ولم تجد عليهم بالقطر على مذهب العرب المشهور في ذلك؛ لأنَّهم كانوا يستسقون السحاب لقبور مَنْ فقدوه من أعزائهم، ويستنبتون لمواضع حفرهم الزهر والرياض..، والفعل الذي أُضيف إلى السماء وإن كان لا يجوز إضافته إلى الأرض، فقد يصحَّ عطف الأرض على السماء بأن يُقدَّر لها فعل يصحَّ نسبته إليها، والعرب تفعل مثل هذا، قال الشاعر:

يـالـيـت زوـجـك قـد غـدا مـتـقـلِّداً سـيـفاً ورـمـحاً
فـعـطـف الرـمـح عـلى السـيـف وإن كان التـقـلِّد لا يـجـوز فـيـه، لـكـنَّه أـراد حـامـلاً رـمـحاً.
ومثل هذا يقدر في الآية، فيقال: إنَّه تعالى أراد أنَّ السماء لم تسقِ قبورهم، وأنَّ الأرض لم تعشب عليها، وكلَّ هذا كناية عن حرمانهم رحمة الله ورضوانه^(١).

ثانياً: معنى وحقيقة البكاء في الآية

بعد أن أوضحنا الأقوال في الآية المباركة، وأنَّ بعضاً يحملها على البكاء بلا تأويل، فلا بدَّ أن نقف قليلاً في المعنى المراد من البكاء، فقد ذكروا فيه احتمالات عدَّة:

١ - إنَّه كالمعروف من بكاء الحيوان، ويساعد عليه الأخبار العديدة الدالة على أنَّ السماء والأرض تبكي على المؤمن، وقد تقدَّم بعضها في النقطة رقم (٤) من الأقوال في معاني الآية، وقد ذكر الطبري وغيره من المفسِّرين عدَّة روايات في ذلك، منها: ما رواه عن سعيد بن جبیر: «عن ابن عباس: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾»، قال: إنَّه ليس أحد إلا له باب في السماء ينزل فيه رزقه ويصعد فيه عمله، فإذا فُقد بكت عليه مواضعه التي كان يسجد عليها، وإنَّ قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض عمل صالح

(١) أنظر: المصدر السابق: ص ٤٠ - ٤١.

يُقبل منهم، فيصعد إلى الله (عز وجل). فقال مجاهد: تبكي الأرض على المؤمن أربعين صباحاً^(١).

ومنها: ما رواه، عن شريح بن عبيد الحضرمي، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، ألا لا غربة على المؤمن، ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض، ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، ثم قال: إني لا يبكيان على الكافر»^(٢). وعن الضحّاك أنه كان يقول: «﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾»، يقول: لا تبكي السماء والأرض على الكافر، وتبكي على المؤمن الصالح، معاملة من الأرض، ومقرّ عمله من السماء»^(٣).

وعن قتادة، في قوله: «﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾» قال: بقاع المؤمن التي كان يُصلي عليها من الأرض تبكي عليه إذا مات، وبقاعه من السماء التي كان يُرفع فيها عمله»^(٤).

وعن عطاء الخراساني أنه قال: «ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت»، وغير ذلك من الروايات العديدة^(٥).

(١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان: ج ٢٥، ص ١٦١-١٦٣. وأنظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن: ج ١٦، ص ١٤٠-١٤١. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ١٥٣. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٠-٣١.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) أنظر: المصادر السابقة.

وكما وردت هذه الروايات في كتب أهل السنة، فقد وردت نظيراتها عند الشيعة الإمامية أيضاً، فقد روى الكليني، عن علي بن رثاب، قال: سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول: «إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة، وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها، وأبواب السماء التي كان يُصعدُ أعماله فيها»^(١).

وروى الشيخ الصدوق، عن أبي محمد الوابشي، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «ما من مؤمن يموت في أرض غربة، تغيب عنه فيها بواكيه إلا بكته بقاع الأرض التي كان يعبد الله (عزّ وجلّ) عليها، وبكته أثوابه وبكته أبواب السماء التي كان يُصعد فيها عمله، وبكاه الملكان الموكلان به»^(٢).

وغير ذلك من الروايات^(٣).

٢ - بكاء السماء حمرة أطرافها، وبكاء الأرض غبرتها:

أمّا تفسير بكاء السماء بالحمرة، فقد وردت فيه جملة من الآثار، وقد ذكر الطبري أثرين في ذلك، أحدهما ما تقدّم عن السّدي، أنّه: «لما قُتل الحسين بن علي (رضوان الله عليهما) بكت السماء عليه، وبكاؤها حمرتها». والآخر عن عطاء في قوله: «﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾» قال: بكأوها حمرة أطرافها»^(٤).

ومن هذه الآثار أيضاً: ما تقدّم ذكره عن إبراهيم النخعي حين فسّر بكاء السماء بأنّها «تحمّر وتصير وردة كالدهان، إنّ يحيى بن زكريا لما قُتل احمرّت السماء وقطرت دماً،

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٣، ص ٢٥٤.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٩٩.

(٣) أنظر: البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ٣، ص ٤٨٠، ج ٤، ص ٤١٨ - ٤١٩.

(٤) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان: ج ٢٥، ص ١٦٠.

وإنَّ حسين بن علي يوم قُتِلَ احْمَرَّت السماء»^(١).

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن الحسن البصري، قال: «بكاء السماء حمرتها».

وأخرج أيضاً عن سفيان الثوري أنَّه قال: «كان يقال هذه الحمرة التي تكون في

السماء بكاء السماء على المؤمن»^(٢).

وقد تقدّمت عدّة أخبار من كتب الفريقين فسّرت بكاء السماء والأرض على

الحسين عليه السلام بالحمرة فلا نُعيد.

وأما بكاء الأرض، فقد قال محمد بن علي الترمذي: «البكاء إدرار الشيء، فإذا

أدرّت العين بمائها، قيل: بكت، وإذا أدرّت السماء بحمرتها، قيل: بكت، وإذا أدرّت

الأرض بغبرتها، قيل: بكت؛ لأنّ المؤمن نور ومعه نور الله، فالأرض مضيئة بنوره وإن

غاب عن عينيك، فإن فقدت نور المؤمن اغبرّت فدرّت باغبارها؛ لأنّها كانت غبراء

بخطايا أهل الشرك، وإنّما صارت مضيئة بنور المؤمن، فإذا قُبِضَ المؤمن منها درّت

بغبرتها...»^(٣).

٣ - إنَّ معنى بكاء السماء والأرض، هو أمانة تظهر منها تدلّ على أسف وحزن،

أي: تظهر علامات في السماء والأرض تكشف عن حزنهما وأسفهما على فقدان ذلك

المؤمن.

وقد ذكر هذه الوجوه الثلاثة القرطبي في تفسيره، ثم اختار القول الأوّل.

وقال: «قلت: والقول الأوّل أظهر؛ إذ لا استحالة في ذلك، وإذا كانت السماوات

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ١٥٤. وانظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد

الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم: ج ١٠، ص ٣٢٨٩.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور: ج ٢، ص ٣١.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن: ج ١٦، ص ١٤٢.

والأرض تُسبَّح وتسمع وتتكلم - كما بيناه في سبحة (مريم، وحم فصلت) - فذلك تبكي، مع ما جاء من الخبر في ذلك»^(١).

ثالثاً: التحقيق في معنى بكاء السماء والأرض على الحسين عليه السلام حسب لسان الروايات

بعد أن أوردنا عدّة أقوال واحتمالات في معنى بكاء السموات والأرض، نعود لنرى ما معنى بكاء السماوات والأرض على الحسين عليه السلام، وأيّ هذه المعاني يتسق ويتفق مع الروايات المذكورة في أول البحث، وتبرز لدينا هنا عدّة احتمالات:

- ١ - أن يكون المعنى أنّه بكى على الحسين عليه السلام أهل السموات وأهل الأرض.
- ٢ - أن يكون المعنى كناية عن شدة الحزن والمأساة على الحسين عليه السلام، فجرى مجرى العرب في المبالغة عند فقدهم لشخص ذي شأن كبير، فيقولون: اظلمت الدنيا عليه، وبكت لفقده السماوات والأرض.
- ٣ - أن تكون الحوادث الكونية الحاصلة من احمرار السماء والأرض تمثل حالة البكاء التي حصلت على الحسين عليه السلام.
- ٤ - أن تكون الحوادث الكونية الأخرى كمطر السماء دماً، وظهوره تحت الأحجار، مضافاً لاحمرار الشمس والأرض وغيرها من الحوادث، كلّها تُمثّل البكاء على الحسين عليه السلام.
- ٥ - أن يكون المراد أنّه بكى عليه موضع مصلاه وسجوده في الأرض، ومصعد عمله من السماء، وغير ذلك ممّا تقدّم ذكره في البكاء على المؤمن، فيكون حاله حال المؤمن الذي يموت.
- ٦ - أن يكون هو البكاء على الحقيقة، كما استظهره القرطبي في البكاء على المؤمن.

أما الاحتمال الأول، فهو في نفسه ممكن، خصوصاً أنّ الروايات دلّت أيضاً على بكاء كلّ الكون على الحسين عليه السلام، كما ستأتي الإشارة إليه، إلّا أنّه يصطدم مع تفسير بعض الروايات، بأنّ بكاءها حمرتها، فهذه القيود في بعض الروايات تقيد تلك الروايات التي اطلقت بكاء السموات من دون تبين حقيقة البكاء، ومع هذا التقيد لا يمكن حملها على إرادة أهل السموات والأرض، بل المراد هو السموات والأرض حقيقة وبدون تأويل.

وأما الاحتمال الثاني، فهو ممكن أيضاً في حدّ ذاته، وسيكون المعنى كناية عن أنّ الحسين عليه السلام يتمتع بمكانة عظيمة ومنزلة سامية، فرحيله يمثل حالة من الحزن الشديد، وكأنّها قد بكى وحزن لفقده كلّ شيء، حتى السماوات والأرض، لكن هذا قد لا يتماشى مع الروايات المبيّنة لمعنى البكاء، بل للروايات المطلقة أيضاً، والتي يُشَمُّ منها أنّ المراد هو بكاء السماوات حقيقة، بل ولا يتماشى مع كلّ الأحداث الكونية التي جرت عند مقتل الحسين عليه السلام، فهي تُفيد أنّ الأمر غير متعلّق بشدّة حزن المجتمع وعدمه، بل توضح أنّ هناك أموراً تكوينية حصلت أيضاً، قد تُمثّل شدّة الحزن والأسى الذي حصل للكون أجمع، فالمعنى حينئذٍ يكون أنّ السماوات والأرض أظهرت حزناً شديداً على الحسين عليه السلام تُمثّل في بكائها عليه، وقد ظهرت الحمرة ونزل المطر وغير ذلك ممّا حصل كعلامة لذلك البكاء.

وأما الاحتمال الثالث، فهو منسجم مع لسان بعض الروايات ولا يتنافى مع مطلقاتها، وهو تفسير صريح لمعنى بكاء السموات والأرض، فتكون الحمرة التي ظهرت عبارة عن البكاء، لكن بالجمع مع بقيّة الآثار الكونية الحاصلة قد نستنتج أنّ الحمرة تمثّل أحد مصاديق البكاء لا غير.

وأما الاحتمال الرابع، فهو قريب أيضاً، فإنّ حمرة السماء والأرض لا تتنافى مع

سقوط المطر ولا مع ظهور الدم، فكلّها علامات أصبغت الأرض والسماء بلون الدم حزناً وبكاءً على الحسين عليه السلام، فتكون كلّ هذه الحالات تُمثّل بكاء للسماء والأرض.

وأما الاحتمال الخامس، فلا يمكن المصير إليه؛ إذ لا معنى حيثنّ لتأكيد الروايات على بكاء السماء والأرض على الحسين عليه السلام، مضافاً لتنافيه مع ما دلّ على أنّ السماء والأرض لم تبك إلا على الحسين وزكريا عليه السلام، وسيأتي الكلام في خصوص هذا الأمر بعد قليل.

وأما الاحتمال السادس، فهو أيضاً احتمال وارد، وهو متناسب مع الروايات المطلقة في البكاء على الحسين عليه السلام، ولا يتنافى مع روايات الحمرة إذا ما حسبناها مصداقاً من مصاديق البكاء.

والخلاصة التي يمكن الخروج بها من البحث هي: إنّه لا يوجد ما يمنع من كون البكاء الحاصل هو بكاء حقيقي، وهذا البكاء هو نتاج الحزن والأسى الشديدين، اللذين طالا كلّ مخلوقات الكون، فتفجّع العالم بأسره لتلك المأساة، والجريمة التي أرتكبت بحق أبناء بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي أُريد من خلالها إخماد صوت الحق، وقتل للعدالة، بل وللإنسانية أجمع، وكان ذلك بصورة بشعة، فظهرت علامات عديدة لهذا الحزن والأسى، فاحمّرت السماء ومطرت دماً، وأغبرت الأرض وظهر منها الدم، وغير ذلك ممّا حدث وجرى في ذلك اليوم المهول، والعلم عند الله أولاً وآخرأ.

رابعاً: هل بكّت السماء على غير الحسين عليه السلام

لو لاحظنا الروايات التي أوردناها فيما سبق، لرأينا أنّ بعضها تتحدّث عن أنّ السماء والأرض بكّت على الحسين عليه السلام من دون أنّ تنفي بكائهما على غيره، لكن بعضها أوضحت أنّ السماء والأرض لم تبك على غير الحسين ويحيى بن زكريا عليه السلام، وحيثنّ سوف يقع التعارض بينها وبين مجموعة من الروايات الدالة على أنّ السماء والأرض

تبكي على المؤمن، وقد تقدّم قسم منها، وعرفنا أنّها وردت في كُتب الفريقين، وهي كثيرة لا نرى ضرورة لسردها، فما قدّمناه من نماذج - فيما تقدّم - يكفي في وضوح صورة التعارض بينها وبين ما دلّ على اختصاص البكاء بالحسين ويحيى بن زكريا عليهما السلام.

حلّ التعارض

من الواضح أنّ - كما عرفنا - الروايات وردت في كتب الفريقين، ولها طرق عدّة، وحيث إنّ النقاش السندي لا معنى له، بل بعد المراجعة تبين أنّ بعض طرق هذه الروايات عند الشيعة صحيحة السند، وبعضها عند السنة صحيحة السند، فيبقى الأمر محصوراً في الجمع الدلالي.

وبنظرة تأملية في لسان الروايات يمكن القول بأنّ هذه الروايات ناظرة إلى بكاء موضع معيّن من السماء والأرض، وهو موضع مصلاه، وعمود عمله وهكذا، بينما الروايات الواردة في بكاء السموات والأرض على الحسين عليه السلام ناظرة لجميع السماء والأرض وغير مختصة ببقعة معيّنة منها، وحيث إنّ السماء والأرض بأجمعها لم تبك إلا على الحسين ويحيى بن زكريا عليهما السلام، ولا تنافي حيث إنّ بين الروايات.

المبحث الخامس

ظهور الحمرة في السماء

كان من المفترض أن يكون هذا المبحث خارجاً عن هذا الفصل، لكن تسلسل البحث اضطرنا أن ندرجه هنا، لما تقدّم في طيّاته من تصريح بعض الأخبار بأنّ بكاء السماء على الحسين عليه السلام هو حمرتها، وأنّ أحد معاني البكاء في الآية الشريفة ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ﴾ هو احمرار السماء، وتقدّمت عدّة من الروايات في ذلك؛ لذا رأينا من المناسب أن ندرج هذا الحدث الكوني في هذا الفصل.

وحيث إنّ المعنى قد تقدّم، وإنّ المراد من هذه الحمرة هو البكاء، أو شدّة حزن وأسى الكون بأجمعه على الحسين عليه السلام؛ لذا سنقتصر على ذكر الروايات الدالة على حصول هذه الظاهرة بعد مقتل الحسين عليه السلام، مع بعض الإشارات عن معنى الحمرة التي صارت مثاراً للجدل والكلام.

المطلب الأول: تخريج ودراسة الروايات الواردة من طرق الشيعة

تقدّم فيما سبق بعض الروايات وهي تدل بالمطابقة أو الإلتزام على احمرار السماء عند مقتل الحسين عليه السلام، من قبيل الدالة على أنّ بكاء السماء هو حمرتها، فهي بالتالي تدلّ على ظهور الحمرة في السماء عند مقتل الحسين عليه السلام، أو من قبيل الدالة على احمرار الشمس، فهي تدلّ أيضاً على ظهور الحمرة في السماء، فضلاً عن المصرّحة باحمرار السماء، كما أنّ بعض الروايات لم يتقدّم ذكرها لتعلّق موضوعها بحمرة السماء فقط، فلم تندرج في سياق المواضيع المتقدّمة.

فمن الروايات الدالة على حمرة السماء، ما يلي:

١- خبر أبي بصير

وقد تقدّم سابقاً، وجاء فيه، أنّ الإمام الصادق عليه السلام، قال: «إنّ الحسين عليه السلام بكى لقتله السماء والأرض واحمرّتا، ولم تبكيا على أحد قطّ إلّا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليه السلام»^(١).

وعرفنا فيما مضى أنّ إسناده معتبر (موثّق).

٢- خبر عبد الخالق بن عبد ربه

وقد تقدّم أيضاً، وهو كذلك عن الإمام الصادق عليه السلام، وجاء فيه: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لم يجعل له من قبلُ سمياً، الحسين بن علي، لم يكن له من قبلُ سمياً، ويحيى بن زكريا عليه السلام لم يكن له من قبلُ سمياً، ولم تبك السماء إلّا عليهما أربعين صباحاً. قال: قلت: ما بكاؤها؟ قال: كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء»^(٢).

وسند هذا الخبر معتبر (موثّق) رجاله كلّهم ثقات، على ما تقدّم، كما أنّه له طرقاً أخرى تمّ التطرّق لها سابقاً فلا تُعيد.

٣- خبر داود بن فرق

وقد تقدّم أيضاً، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «احمرّت السماء حين قُتل الحسين عليه السلام سنة، ويحيى بن زكريا، وحرمتها بكاؤها»^(٣).

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨١.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨٢-١٨٣.

(٣) المصدر السابق.

وسند هذا الخبر صحيح، رجاله كلهم إمامية ثقات، وللحديث وجه آخر تقدّم سابقاً.

٤- خبر عبد الله بن هلال

تقدّم أيضاً، وجاء فيه: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: إنّ السماء بكت على الحسين بن علي، ويحيى بن زكريا، ولم تبك على أحد غيرهما. قلت: وما بكاؤهما؟^(١) قال: مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة. قلت: فذاك بكاؤهما. قال: نعم»^(٢). وسند الحديث ضعيف؛ لجهالة عبد الله بن هلال الراوي المباشر، وقد تقدّم الكلام عنه وعن احتمال اتحاده مع عبد الله بن هلال بن جابان الذي يروي عنه ابن محبوب فلا نُعيد.

٥- خبر الحسن بن زياد

تقدّم أيضاً، وجاء فيه: «عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبك السماء على أحد إلا عليهما. قال: قلت: وكيف تبكي؟ قال: تطلع الشمس في حمرة وتغيب في حمرة»^(٣). وسند الحديث ضعيف؛ لجهالة عامر بن معقل.

(١) من الواضح أنّ هناك خلل في سياق العبارة؛ إذ إنّ لفظ (بكائهما) يدلّ على التثنية، في حين أنّ الإمام يتكلّم عن بكاء السماء فقط ولم يذكر الأرض، فإمّا أنّ تكون لفظة (الأرض) ساقطة، أو أنّ لفظ التثنية غير صحيح، والظاهر هو الثاني، بدليل أنّ صاحب البحار في: (ج ٤٥، ص ٢١٠) نقل الرواية بلفظ (بكائهما)، كما أنّ الطريق الآخر للرواية الآتي ينص على لفظ (بكائهما) أيضاً.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨١.

(٣) المصدر السابق: ص ١٨٥.

٦. خبر ميثم التمار

وهو خبر طويل تقدّم سابقاً، نقتصر فيه على ذكر موضع الحاجة، فقد جاء فيه أنّ ميثم التمار قال لجبلبة: «... يا جبلبة، إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنّها دم عبيط، فاعلمي أنّ سيّدك الحسين قد قُتل. قالت جبلبة: فخرجت ذات يوم، فرأيت الشمس على الحيطان كأنّها الملاحف المعصفرة، فصحتُ حينئذٍ وبكيت، وقلت: قد والله قُتل سيّدنا الحسين بن علي عليه السلام»^(١).

وقد تقدّم أنّ سنده ضعيف؛ لجهالة جبلبة المكيّة، فلم نقف على ترجمتها.

٧. خبر فاطمة بنت علي عليه السلام

أخرجه الشيخ الصدوق، قال: «حدّثني بذلك محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، عن عمّه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن نصر بن مزاحم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت علي (صلوات الله عليهما): ثم إنَّ يزيد (لعنه الله) أمر بنساء الحسين عليه السلام، فحُسن مع علي بن الحسين عليه السلام في محبس لا يكنهم من حر ولا قر حتى تقشرت وجوههم، ولم يُرفع ببيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلّا وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنّها الملاحف المعصفرة، إلى أن خرج علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة، وردّ رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء»^(٢). وقد عرفنا سابقاً أنّ سند هذا الخبر ضعيف.

(١) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٨٩. الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٢٢.

٨- خبر جدّة علي بن مسهر

وهذا الخبر لم يمرّ بنا سابقاً، أخرجه ابن قولويه، قال: «حدّثني أبي عليه السلام، عن سعد بن عبد الله، عن عبد الله بن أحمد، عن عمر بن سهل، عن علي بن مسهر القرشي، قال: حدّثني جدّتي أنّها أدركت الحسين بن علي حين قُتل، قالت: فمكثنا سنة وتسعة أشهر والسما مثل العلقة، مثل الدم، ما تُرى الشمس»^(١).

وهذا الخبر ضعيف؛ ويكفي في ذلك أنّ علي بن مسهر لا توجد له ترجمة عند الشيعة، وكذلك جدّته، وستأتي هذه الرواية في كتب السنّة، وسنعرف أنّ علي بن مسهر من الثقات عندهم.

٩- خبر رجل من أهل بيت المقدس

وهذا الخبر تقدّم سابقاً وقد أخرجه ابن قولويه، عن أبي نصر، عن رجل من أهل بيت المقدس أنّه قال: «... واحمّرت الحيطان كالعلق»^(٢).

وقد تقدّم سابقاً أنّ هذه الرواية ضعيفة؛ لجهالة عدّة من رواها.

ثم إنّ هذه الرواية وإن لم تُصرّح بظهور الحمرة، إلّا أنّ الظاهر من مجموع الأخبار أنّ هذه آثار الحمرة قد انعكست على الحيطان، فقد تقدّم فيما سبق أنّ الناس رأوا الشمس على الحيطان كأنّها الملاحف المعصفرة.

١٠- خبر سعد الإسكاف

أورده الشيخ المفيد، قال: «وروى سعد الإسكاف قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقاتل الحسين بن علي عليه السلام ولد زنا، ولم تحمر السماء إلا

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨١-١٨٢.

(٢) المصدر السابق: ص ١٦٠-١٦١.

لهم»^(١).

والخبر كما هو واضح مرسل، فهو محكوم بالضعف من الجهة السندية.

١١. خبر أبي معمر

أورده القاضي النعمان عن محمد بن معين الاصباغي، عن أبي معمر، قال: «أخبرني من أدرك مقتل الحسين عليه السلام: مكثت السماء بعد مقتله شهرا حمراء»^(٢). وهذا الخبر مرسل لم نقف على سنده، فهو محكوم بالضعف، كما أن القاضي النعمان من الإسماعيلية، وينقل في كتابه هذا من السنة والشيعه، ولم يتّضح لنا من أين أخذ هذه الرواية.

١٢. خبر امرأة كعب

أورده القاضي النعمان، عنها، أنها قالت: «قيل له [أي زوجها كعب بن مالك]: قتل الحسين بن علي عليه السلام؟ قال: لا والله ما قتل ولو قتل نهارا لما أمسيتم حتى تروا لذلك علامة، ولو قتل ليلا أصبحتم حتى تروا لذلك علامة. قالت: فلما أمسوا احمرّ أفق المساء. فقال: ألا إنه قتل الحسين بن علي عليه السلام، بكت السماء عليه كما بكت على يحيى بن زكريا»^(٣). وحكم هذا الخبر كسابقه، فهو مرسل محكوم بالضعف، ولم يتّضح لنا من أين أخذ القاضي النعمان هذه الرواية.

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٣٢.

(٢) القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٣) المصدر السابق: ج ٣، ص ١٧٤.

خلاصة الحكم على أسانيد روايات حمرة السماء عند الشيعة

تبين من خلال ما سردناه من الأخبار أعلاه، أنّ عدد الروايات الدالة على حمرة السماء من طرق الشيعة هي اثنتا عشرة رواية، وهذا العدد لوحده يورث الوثوق بحصول هذه الحادثة، فضلاً عن وجود عدد من الأخبار الصحيحة والمعتبرة في المقام.

المطلب الثاني: تخريج ودراسة الروايات الواردة من طرق أهل السنة

وقد عرفنا أن مجموعة من الأخبار المتقدمة قد فسّرت البكاء بالحمرة، فهي تدلّ على الحمرة بالملازمة، كما وقفنا بعد التتبع على مجموعة من الأخبار نصّت على حصول الحمرة عند مقتل الحسين عليه السلام من دون أن تتعرّض لمسألة البكاء؛ لذا سنتعرّض لذكر الأخبار على شكل طائفتين:

الأولى: الأخبار التي لم نذكرها سابقاً، ونصّت على حمرة السماء.
والثانية: إشارة موجزة إلى الأخبار التي فسّرت البكاء بحمرة السماء

أولاً: الأخبار التي نصّت على حمرة السماء ولم تقرنها بالبكاء

وهذه الأخبار عديدة، منها:

١- خبر محمد بن سيرين

ورد هذا الخبر عن ابن سيرين بطرق عديدة:

الطريق الأول: هشام بن حسان عنه

أخرجه ابن سعد، قال: «حدّثنا عفّان بن مسلم، قال: حدّثنا حمّاد بن زيد، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، قال: لم تُر هذه الحمرة في آفاق السماء حتّى قُتل الحسين بن علي (رحمه الله)»^(١).

(١) ابن سعد، محمد، طبقات ابن سعد: ج ١، ص ٥٠٧.

وأخرجه أبو نعيم، من طريق عَفَّان أيضاً^(١).

وأخرجه البلاذري، عن عمر بن شُبَّه، عن عَفَّان أيضاً^(٢).

وأخرجه الطبراني، قال: «حدَّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا يحيى الحماني، ثنا حماد بن زيد، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، قال: لم يكن في السماء حمرة حتى قُتل الحسين»^(٣).

وأخرجه أبو نعيم من طريق الحماني أيضاً^(٤).

وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن بطة، قال: «وبالإسناد، قال ابن بطة [يعني الذي تقدّم ذكره، وهو: أخبرنا علي بن عبيد الله، أخبرنا علي بن أحمد السري^(٥)، أنبأنا عبد الله بن بطة^(٦)]: وحدَّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدَّثنا سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن هشام، عن محمد بن سيرين، قال: لم تُرْ هذه الحمرة في السماء حتى قُتل الحسين»^(٧).

وأخرجه ابن عساكر، قال: «أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة، نا أبو بكر أحمد

(١) أنظر: أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء: ج ٢، ص ٢٧٦. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة: ج ٢، ص ٦٦٧.

(٢) أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٩.

(٣) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٤.

(٤) أنظر: أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة: ج ٢، ص ٦٦٧.

(٥) هكذا في المطبوع، والظاهر بعد التبع والتحقيق أن شيخ علي بن عبيد الله الزاغوتي هو: علي بن أحمد بن البصري البندار وليس السري، وهو كذلك في تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي: ص ٥٦٠.

(٦) الظاهر، بل الذي عليه التحقيق هو: أبو عبد الله بن بطة، وهو عبيد الله بن محمد العكبري الملقَّب بابن بطة، وكان ابن البصري آخر مَنْ روى عنه بالإجازة. أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٥٢٩. وهو الموافق لما ورد في تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي: ص ٥٦٠.

(٧) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، التبصرة: ج ٢، ص ١٥.

بن علي (ح) وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا محمد بن هبة الله، قالاً: أنا محمد بن الحسين، أنا عبد الله، نا يعقوب، نا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن هشام، عن محمد، قال: تعلم هذه الحمرة في الأفق ممّ هو؟ فقال: من يوم قُتل الحسين بن علي^(١). وأخرجه ثانية بسنده إلى عفان: «نا حماد بن زيد، نا هشام، عن محمد، قال: لم تر هذه الحمرة التي في آفاق السماء حتى قُتل الحسين بن علي^(٢)».

وأخرجه الخوارزمي، لکنه ذكر في السند محلّ هشام: هشيم، عن ابن سيرين، قال قيل له: «أتعلم هذه الحمرة في الأفق ممّ هي؟ قال: عرفت، من يوم قُتل الحسين بن علي^(٣)».

ويبدو أنّ ذكره لهشيم كان تصحيفاً مع أنّ هشيم ثقة من الأثبات أيضاً. ثم إنّ الخوارزمي قال بعد الخبر: «وروى هذا الحديث أبو عيسى الترمذي^(٤)». وهذا الخبر صحيح، رجال إسناده ثقات، فالطرق إلى حماد بن زيد متعدّدة، وحماد، وهشام، ومحمد بن سيرين من الثقات الأثبات.

ونقتصر هنا على دراسة طريق ابن سعد، الذي أخرجه عن عفان بن مسلم، عن حماد، فعفان بن مسلم ثقة ثبت^(٥)، وحماد بن زيد ثقة ثبت فقيه^(٦)، وهشام بن حسان ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين^(٧).

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٨.

(٢) المصدر السابق: ج ٣٩، ص ٤٩٣.

(٣) الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٠٢-١٠٣.

(٤) المصدر السابق.

(٥) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٦٧٩.

(٦) أنظر: المصدر السابق: ص ٢٣٨.

(٧) أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٢٦٦.

ومحمد بن سيرين ثقة ثبت عابد كبير القدر^(١).
فتبين أن هذا الطريق في غاية الصحة، ورواته كلهم من الثقات الأثبات.

تنويه

قد نقل الحافظ الزرندي، عن ابن الجوزي في التبصرة، عن ابن سيرين، أنه قال: «لما قُتل الحسين أظلمت الدنيا ثلاثة أيام، ثم ظهرت هذه الحمرة في السماء»^(٢).
وكذلك نقله ابن حجر الهيتمي^(٣)، ونقل أيضاً في بعض نسخ تذكرة الخواص^(٤).
لكن الموجود في التبصرة هو ما ذكرناه أعلاه، وهو: «لم تُر هذه الحمرة في السماء حتى قُتل الحسين»^(٥). ولم نجد فيه أن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام.

الطريق الثاني: يوسف بن عبدة عنه

أخرجه ابن سعد، قال: «أخبرنا موسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا يوسف بن عبدة، قال: سمعت محمد بن سيرين يقول: لم تكن تُرى هذه الحمرة في السماء عند طلوع الشمس وعند غروبها حتى قُتل الحسين (رضي الله عنه)»^(٦).
وأورده الشيخ المفيد، قال: «وروى يوسف بن عبدة، قال: سمعت محمد بن سيرين

(١) أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٨٥.

(٢) الزرندي الحنفي، محمد بن يوسف، نظم درر السمطين: ص ٢١١. الزرندي الشافعي، محمد بن يوسف، معارج الوصول إلى فضل آل الرسول: ص ٩٨.

(٣) أنظر: ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة: ج ٢، ص ٥٦٩.

(٤) أنظر: سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكرة الخواص: ج ٢، ص ٢٣١.

(٥) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، التبصرة: ج ٢، ص ١٥.

(٦) ابن سعد، محمد، طبقات ابن سعد: ج ١، ص ٥٠٨.

يقول: لم تُر هذه الحمرة في السماء إلا بعد قتل الحسين عليه السلام^(١).

وهذا السند - سند ابن سعد - محلّ كلام من جهة يوسف بن عبدة، فوثقه يحيى بن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، ومال غيرهم إلى تضعيفه، ف«قال الأثرم: قلت لعبد الله يوسف بن عبدة أبو عبدة: كيف هو؟ قال: له أحاديث مناكير عن حميد وثابت، وكأنه ضعفه. وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالقوي ضعيف، وقال العجلي: له مناكير، قال: وأنكر عليه حماد بن سلمة حديثه عن ثابت عن أنس...»^(٢).

ولذا اختلفت النتائج فيه فوثقه الذهبي^(٣)، لكن ابن حجر قال فيه: «لن الحديث»^(٤).

أمّا موسى بن إسماعيل المنقري ف«ثقة ثبت»^(٥).

وعليه فيكون هذا الطريق صحيح السند وفق بعض المباني، وفيه ضعف خفيف طبق مباني أخرى.

الطريق الثالث: عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين

أخرجه ابن عساكر، قال: «أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور، وأبو إسحاق إبراهيم بن طاهر بن بركات، قالوا: أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن الروزبهان، أنا أبو الحسن علي بن الفضل بن إدريس الستوري، نا محمد بن مقبل، نا يحيى بن السري، نا روح بن عبادة، عن ابن عون، عن

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٣٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٣٦٦.

(٣) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ٢، ص ٤٠٠.

(٤) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٣٤٤.

(٥) المصدر السابق: ص ٢٢٠. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٢٩٦.

محمد بن سيرين، قال: لم تكن ترى الحمرة في السماء حتى قُتل الحسين بن علي^(١).
وأخرجه ابن العديم في بُغيته^(٢).

وهذا الطريق فيه ضعف من جهة محمد بن مقبل، فلم أقف له على ترجمة، وكذلك يحيى بن السري، فإنه مجهول، لكن يحيى يمكن اعتماد روايته؛ وذلك بعد التتبع فقد وقفنا على رواية عدة من الثقات عنه، وهذا كافٍ في اعتماد الرجل.

فتبقى علّة هذا الخبر هي جهالة ابن مقبل لا غير، نعم، على القول باعتبار رواية المجهول يكون هذا الطريق معتبراً أيضاً، فرجاله كلّهم ثقات غير ابن مقبل.

على أنّه ورد الخبر من طريق آخر، عن ابن عون، فقد أخرجه محمد بن سليمان الكوفي، قال: «[حدّثنا] أبو أحمد، قال: حدّثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدّثنا عمّار، قال: حدّثنا حمّاد بن زيد، عن أبي عون، عن محمد بن سيرين، قال: ما ظهرت الحمرة في السماء إلّا حين قُتل الحسين بن علي^(٣)».

وقد أورده مرّة أخرى باختلاف في السند، فقال: «[حدّثنا] أبو أحمد، قال: حدّثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدّثنا عفّان بن مسلم، قال: حدّثنا حمّاد بن زيد، عن أبي عون، عن محمد بن سيرين، قال: ما ظهرت الحمرة في السماء إلّا حين قُتل الحسين بن علي^(٤)».

والظاهر أنّ هناك تصحيحاً طال السند، فقد ورد في السند الأوّل أنّ الراوي عن حمّاد هو عمّار، وفي الثاني هو عفّان بن مسلم، ويبدو أنّها طريق واحد وقد تكرر سهواً،

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٨.

(٢) أنظر: ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٩.

(٣) الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين: ج ٢، ص ٢٦٦.

(٤) المصدر السابق: ج ٢، ص ٢٦٨.

وأنّ الراوي عن حمّاد هو عفّان وليس عمّاراً، إذ لم نجد في تلاميذ حمّاد ولا شيوخ إبراهيم من اسمه عمّاراً، بينما وجدنا عفّاناً في كليهما.

ثمّ بعد ذلك عثرنا على الطبعة الثانية للكتاب، ووجدنا أنّ من قام بتحقيق الكتاب قد أثبت في المتن عثماناً وليس عمّاراً كما أوضحنا، وذكر في الهامش أنّه كان في النّسختين اللتين تمّ الاعتماد عليهما (عمّار) بدل (عثمان)^(١)، لكنّ تغيير متن الكتاب عن نسخته الخطية فيه مخالفة للتحقيق العلمي، فكان اللازم إثبات إسم (عمّار) كما هو والإشارة إلى أنّه (عفّان) في الهامش.

على أنّ إيراد المؤلّف للرواية بسندها ومتنها مع تغيير في هذا الراوي فقط، قد توحى أنّ المؤلّف أيضاً وقف على السند تارةً بلفظ عمّار وأخرى بلفظ عفّان، ويكون التحريف ليس في نسخته الخطية، بل فيما اعتمد عليه ونقل منه.

وكيفما كان، فالأمر يدور بين كون الراوي هو عفّان وهو الأقوى، أو أنّها نقلت تارةً عن عمّار، وأخرى عن عفّان، وحيث إنّ عفّان ثقة ثبت فالأمر فيه سهل.

أمّا أبو عون، فهو نفسه ابن عون، وهو عبد الله بن عون بن أرتبان، أبو عون البصري^(٢)، فورود الرواية في المصادر الأخرى عن ابن عون، وفي هذا الكتاب عن أبي عون ليس فيها تصحيحاً كما قد يُتوهم.

وكيف ما كان، فإنّ عفّان وحمّاد تقدّما، وكلاهما من الثقات الأثبات، وعبد الله بن عون ثقة ثبت أيضاً^(٣).

(١) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٠٠.

(٢) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ١٥٦. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٥٢٠.

(٣) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٥٢٠.

والراوي عن عَفَّان هو إبراهيم بن الحسين بن علي، وهو ابن ديزيل الهمداني، الإمام الحافظ الثقة العابد^(١).

فإن كان هناك كلام في السند فهو في شيخ المؤلف أبي أحمد، وهو عبد الرحمن بن أحمد الهمداني؛ إذ لم أقف له على ترجمة، مع إكثار المؤلف من النقل عنه، إذ نقل عنه (١٣٢) رواية، عن (٥٨) شيخاً^(٢).

فتلخص أن رجال هذا السند كلهم من الثقات الأثبات باستثناء شيخ المؤلف؛ إذ لم أقف عليه، فهذا الطريق يصلح شاهداً قوياً يتقوى به طريق ابن عساكر المتقدم، ويكون المجموع حسناً لغيره.

خلاصة الحكم على خبر محمد بن سيرين

اتضح أن لهذا الخبر عدة طرق، الأول منها: صحيح بلا ريب ولا إشكال؛ فرواته كلهم من الثقات الأجلاء. وأما الطريق الثاني: فهو صحيح وفق مباني قوم، وفيه ضعف خفيف طبق مباني آخرين. وأما الثالث فضعيف؛ لجهالة أحد رواته، لكنه منجبر بوروده من طريق آخر أيضاً.

والخلاصة: إن الخبر صحيح وثابت عن ابن سيرين؛ لوجود الطريق الصحيح، ولتعاضده مع الطريقين الآخرين.

٢- خبر ابن عباس

أخرجه الحافظ المؤرخ أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم، قال: «وحدّثني بكر بن

(١) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ١٨٤-١٨٥.

(٢) أنظر: الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين (مقدمة تحقيق الكتاب في طبعته الثانية):

حمّاد، قال: حدّثني علي بن سليمان الهاشمي، قال: أبو العرب، وكان قديم المغرب، وكان ثقة، عن حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عباس، قال: إنّما حدثت هذه الحمرة التي في السماء حين قُتل الحسين^(١).

رجال السند

بكر بن حمّاد، قال فيه ياقوت الحموي: «من حفاظ الحديث وثقات المحدثين المأمونين»^(٢). وقال العجلي: «كان من أئمة أصحاب الحديث»^(٣).
وعلي بن سليمان ثقة كما صرح أبو العرب في السند أعلاه.
حمّاد بن سلمة، ثقة، تقدّم سابقاً.
وعمار بن أبي عمّار ثقة أيضاً تقدّمت الإشارة إليه.

خلاصة الحكم على السند

تبين أن السند إلى ابن عباس صحيح.

٢- خبر الأسود بن قيس

أخرجه ابن سعد، قال: «أخبرنا علي بن محمد، عن علي بن مدرك، عن جدّه الأسود بن قيس، قال: احمرّت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر، يُرى ذلك في آفاق السماء كأنّها الدم.

قال: [الظاهر أنّ القائل علي بن مدرك] فحدّثت بذلك شريكاً، فقال لي: ما أنت من

(١) أبو العرب، محمد بن أحمد، المحن: ص ١٦٢.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان: ج ٢، ص ٨.

(٣) العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج ٢، ص ٢٥٤.

الأسود؟ قلت: هو جدّي أبو أمّي. قال: أما والله، إن كان لصدوق الحديث، عظيم الأمانة، مُكرماً للضعيف»^(١).

وأخرجه من طريقه ابن عساكر^(٢).

وأورده المزي^(٣)، والذهبي^(٤).

رجال السند

أمّا علي بن محمد، فهو المدائني الأخباري المعروف، «قال [فيه] يحيى [بن معين]: «ثقة ثقة ثقة»»^(٥).

وعلي بن مدرّك، مجهول^(٦).

والأسود بن قيس، ثقة^(٧).

خلاصة الحكم على السند

والخلاصة: إنّ هذا الخبر ضعيف؛ لجهالة علي بن مدرّك.

(١) ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ص ٩١. ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهم أحداث الأسنان: ج ١، ص ٥٠٨.

(٢) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٧.

(٣) أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٢.

(٤) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٥.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٠، ص ٤٠٠ - ٤٠١.

(٦) أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٢١، ص ١٢٩. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٧٠٣.

(٧) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٢٩٨.

٤. خبر خلاد عن أمه

هذا الخبر تقدّم سابقاً، أخرجه ابن سعد، قال: «أخبرنا عمرو بن عاصم الكلبي، قال: حدّثنا خلاد - صاحب السمس، وكان ينزل بني جحدر - قال: حدّثني أمي، قالت: كنّا زماناً بعد مقتل الحسين وإنّ الشمس تطلع مُحَمَّرَةً على الحيطان والجدران بالغداة والعشي، قالت: وكانوا لا يرفعون حجراً إلّا وجدوا تحته دمًا»^(١). وأخرجه ابن عساكر من طريق عمرو بن عاصم الكلبي، عن خلاد، عن أمه، بلفظ يقرب من ذلك^(٢).

وسنده ضعيف؛ لجهالة خلاد وأمّه كما تقدّم.

٥. خبر أمّ حكيم

أخرجه الطبراني، قال: «حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا منجاب بن الحارث، ثنا علي بن مسهر، حدّثني جدّي أمّ حكيم، قالت: قُتل الحسين بن علي وأنا يومئذٍ جويرية، فمكثت السماء أياماً مثل العلقة»^(٣). وأخرجه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان: «... حدّثنا يعقوب بن سفيان، حدّثنا إسماعيل بن الخليل، حدّثنا علي بن مسهر، قال: حدّثني جدّي، قالت: كنت أيام الحسين جارية شابة، فكانت السماء أياماً علقة»^(٤). وأخرجه ابن عساكر من الطريق المذكور بنفس اللفظ^(٥).

(١) ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ص ٩١.

(٢) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٦.

(٣) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٣.

(٤) البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٧٢.

(٥) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٦.

وأخرجه من طريق آخر: «عن إسماعيل بن الخليل، عن علي بن مسهر، عن جدته، قالت: لما قُتل الحسين كنت جارية شابة، فمكثت السماء سبعة أيام بلياليها كأنها عُلقة»^(١). وأخرجه الخوارزمي من طريق يعقوب بن سفيان وأضاف في آخره: «بعد ما قُتل»^(٢).

وهذا الخبر ليس فيه ضعف إلا من جهة أمّ حكيم جدّة علي بن مسهر، فهي مجهولة، وأمّا السند إليها فصحيح بلا ريب، ونقتصر هنا على دراسة سند الطبراني، فرجاله كلّهم من الثقات، فالخضرمي من الحفاظ الثقات المعروفين، وقد تقدّمت الإشارة إليه سابقاً.

ومنجاب بن الحارث، روى عنه مسلم، وأبو حاتم، وغيرهم، وذكره ابن حبان في الثقات^(٣). وقال بوثقته الذهبي^(٤)، وابن حجر^(٥).

وعلي بن مسهر ثقة من رجال مسلم والبخاري والأربعة، ومن الحفاظ الثقات^(٦). لذا قال الهيثمي بعد نقله للخبر: «رواه الطبراني، ورجاله إلى أمّ حكيم رجال الصحيح»^(٧).

نعم، يمكن التمسك بصحة الخبر بناءً على إخراج البيهقي له وعدم قدحه فيه، فقد

(١) المصدر السابق.

(٢) الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٠٢.

(٣) أنظر: ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٩ ص ٢٠٦. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٢٦٤.

(٤) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ٢، ص ٢٩٤.

(٥) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٢١٢.

(٦) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٣٣٥. الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ٢، ص ٤٧. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٧٠٣.

(٧) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧.

صرّح البيهقي بأنّه لا يخرج إلّا الصحيح، وإذا كان الحديث ضعيفاً أشار إليه، وقد أوضحنا ذلك سابقاً.

٦- خبر جميل بن زيد

أخرجه الطبراني، قال: «حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عبد الله بن يحيى بن الربيع بن أبي راشد الكاهلي، حدّثنا منصور بن أبي نويرة، عن أبي بكر بن عياش، عن جميل بن زيد، قال: لما قُتل الحسين احمّرت السماء. قلت: أي شيء تقول؟ فقال: إنّ الكذاب منافق، إنّ السماء احمّرت حين قُتل»^(١).

رجال السند

الحضرمي، حافظ ثقة، وعبد الله بن يحيى، مجهول الحال لم أقف له على ترجمة، وقد روى عنه الحضرمي، وابن أبي شيبة في العرش. ومنصور بن أبي نويرة، ذكره البخاري، وابن أبي حاتم، ولم يوردا فيه جرحاً ولا تعديلاً^(٢). وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: «مستقيم الحديث»^(٣). وأبو بكر بن عياش فيه كلام طويل يتعلّق بحفظه، والظاهر أنّه صدوق في أقلّ حالاته.

وجميل بن زيد هو الطائي، ضعيف^(٤).

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٣.
(٢) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٣، ص ٣٤٩. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٨، ص ١٧٩.
(٣) ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٩، ص ١٧٢.
(٤) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٤٢٣. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٩٨.

خلاصة الحكم على السند

تبيّن أن هذا السند ضعيف.

٧- خبر عيسى بن الحرث الكندي

أخرجه الطبراني، قال: «حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثني أبي، عن جدّي، عن عيسى بن الحرث الكندي، قال: لما قُتل الحسين (رضي الله عنه) مكثنا سبعة أيام، إذا صلينا العصر نظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنّها الملاحف المعصفرة^(١)، ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً^(٢)».

وأخرجه من طريقه ابن عساكر في تاريخه^(٣).

وأورده المزي في تهذيبه^(٤)، والذهبي في سيره^(٥).

رجال السند

الحضرمي حافظ ثقة أشرنا إليه سابقاً، وعثمان بن أبي شيبة العبسي، هو عثمان بن محمد بن إبراهيم من الحفاظ الثقات المعروفين أيضاً^(٦).

(١) الملاحف المعصفرة، تقدّم أنّها المصبوغة بالعُصْفُر، وهو نبت معروف يُصَبِّغُ به، والظاهر أنّه يصبغ الثياب ونحوها بالصَبِغِ الأحمر، والمراد أنّ الحيطان تُرى حمراء لشدة احمرار الشمس في تلك الفترة. ويؤيد ذلك أنّ الخبر أعلاه نقله ابن حجر الهيثمي من طريق عثمان بن أبي شيبة أيضاً، بلفظ: «أن السماء مكثت بعد قتله سبعة أيام ترى على الحيطان كأنّها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضاً». ابن حجر الهيثمي، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة: ج ٢، ص ٥٦٩.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٤.

(٣) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٧.

(٤) أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٢.

(٥) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٢.

(٦) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ٢، ص ٤٤٤. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي،

تقريب التهذيب: ج ١، ص ٦٦٤.

وأبوه محمد بن إبراهيم ثقة أيضاً^(١).

وأما جدّ عثمان (إبراهيم)، فقال البخاري: «سكتوا عنه»^(٢). وقال ابن عدي: «له أحاديث صالحة»^(٣)، لكن الكثير من أهل الفن صرّحوا بضعفه^(٤).
وعيسى بن الحارث، قال فيه أبو زرعة: «لا بأس به»^(٥).

خلاصة الحكم على السند

اتّضح أنّ هذا الخبر ضعيف بعثمان وهو المسمّى بأبي شيبة، وقد قال فيه ابن عدي أنّ له أحاديث صالحة، فيكون الخبر قرينة قوية تتقوّى بها بقيّة الأخبار في المسألة محلّ البحث.

٨- خبر يزيد بن أبي زياد

قال يحيى بن معين: «حدّثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، قال: قُتل الحسين بن علي ولي أربع عشرة سنة، وصار الورس الذي كان في عسكرهم رماداً، واحمّرت آفاق السماء، ونحروا ناقة في عسكرهم، فكانوا يرون في لحمها النيران»^(٦).
وأخرجه من طريقه ابن عساكر^(٧)، وأورده المزي في تهذيبه^(٨)، والذهبي في سيره^(٩).

(١) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ١١-١٢.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ١، ص ٣١٠.

(٣) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١، ص ١٢٥-١٢٦.

(٤) أنظر: المصدر السابق: ج ١، ص ١٢٥-١٢٦.

(٥) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٢٧٤.

(٦) ابن معين، يحيى، تاريخ ابن معين برواية الدارمي: ج ١، ص ٣٦١.

(٧) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٠.

(٨) أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٤-٤٣٥.

(٩) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٣.

وكذلك أخرجه الخوارزمي من طريق ابن معين أيضاً، لكن تصحّف عنده اسم الراوي المباشر إلى زيد بن أبي الزناد، كما اختلف متنه يسيراً، فبدل كلمة (النيران) وردت كلمة (المرار)^(١).

وتقدّم أيضاً أنّ ابن أبي حاتم أخرجه من وجه آخر عن جرير، عن يزيد بن أبي زياد، أنّه قال: «لما قُتل الحسين بن علي (رضي الله عنهما) احمرّت آفاق السماء أربعة أشهر، قال يزيد: واحمرارها بكاؤها»^(٢). وسيأتي ذكره لاحقاً.

والسند جيد؛ فجرير بن عبد الحميد ثقة كما تقدّم، ويزيد أيضاً ثقة على كلام مرّ فيه مفصّلاً.

٩- خبر إبراهيم النخعي

أخرجه الدولابي، قال: «أخبرني أبو عبد الله الحسين بن علي، قال: حدّثنا أبو محمد الحسن بن يحيى بن زيد بن الحسين بن زيد بن علي بن حسين، قال: حدّثنا حسن بن حسين الأنصاري، عن أبي القاسم مؤذن بني مازن، عن عبيد المكتب، عن إبراهيم النخعي، قال: لما قُتل الحسين احمرّت السماء من أقطارها، ثم لم تزل حتى تقطرت فقطرت دماً»^(٣).

وأخرجه من طريقه ابن العديم في بُغيته^(٤).

وقد تقدّم هذا الخبر سابقاً في مطر السماء دماً، وعرفنا أنّه ضعيف؛ لجهالة اثنين من رواته.

(١) أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٠٣.

(٢) أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ١٥٤.

(٣) الدولابي، محمد بن أحمد، الذرية الطاهرة: ص ٩٧.

(٤) أنظر: ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٦.

١٠. خبر أبي حيان التيمي

أخرجه الشجري، قال: «أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن أحمد بن الحسين الجوزداني المقرئ، بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن بن شهيد المديني، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن عقدة، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن سعيد أبو عبد الله، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا حصين، عن أبي حيان التيمي، قال: لما قُتل الحسين بن علي عليه السلام احمرّت السماء...»^(١).

وهذا السند ضعيف؛ ويكفي في ذلك أن عبد الرحمن بن شهيد مجهول، وأحمد بن الحسن بن سعيد مجهول، روى عنه ابن عقدة وهو روى عن أبيه، وأبوه مجهول أيضاً، وحصين بن مخارق تقدّم الكلام فيه، وأنه وثقه الطبراني^(٢). وقال فيه الدارقطني: «يضع الحديث»^(٣). وقال ابن حبان: «لا تجوز الرواية عنه ولا الاحتجاج به، إلا على سبيل الاعتبار»^(٤).

١١. خبر الحسن بن الحسن بن علي

أخرجه الشجري معتمداً على السند السابق، قال: «حدثنا حصين، عن مسكين السمان، عن محمد بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: لم تُر هذه الحمرة في السماء، حتى قُتل الحسين عليه السلام»^(٥).

(١) الشجري، يحيى بن الحسين، الأمالي الخمسية: ج ٢، ص ١٢٠.

(٢) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان: ج ٢، ص ٣١٩.

(٣) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٥٥٤.

(٤) ابن حبان، محمد، المجروحين: ج ٣٣ ص ١٥٥. وانظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٥٥٤.

(٥) الشجري، يحيى بن الحسين، الأمالي الخمسية: ج ٢، ص ١٢١.

وقد عرفنا أنّ السند السابق فيه ثلاثة مجاهيل، على كلام في حصين بن مخارق، فيكون هذا السند ضعيف أيضاً، ولسنا بحاجة لتتبع بقيّة رجال إسناده، وإن كان محمد بن عبد الله (النفس الزكية)، وأبوه، وجدّه، كلّهم من الثقات.

١٢. خبر حصين بن عبد الرحمن

١٣. خبر هلال بن ذكوان

وهذان الخبران سيأتي البحث عنهما ودراستهما في أوّل الفصل اللاحق؛ لأنّهما يتكلّمان عن رؤية الحيطان وكأثّها ملطّخة بالدم، ونحن نحتمل بقوة أن يكون انعكاس هذه الحمرة التي ظهرت في الكون قد تسببت في رؤية الحيطان بذلك الشكل؛ لذا فإنّهما من حيث المعنى قد يدخلان في هذه الحادثة، لكنّهما من حيث اللفظ مختلفان، لذلك أفردناهما ببحث مستقل تحت عنوان: (رؤية الحيطان وكأثّها ملطّخة بالدم).

ثانياً: إشارة موجزة إلى الأخبار التي فسّرت البكاء بحمرة السماء

وهي مجموعة من الأخبار تقدّمت فيما سبق، منها:

١. خبر إبراهيم النخعي

قال ابن أبي حاتم: «حدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا عبد السلام بن عاصم، حدّثنا إسحاق بن إسماعيل، حدّثنا المستورد بن سابق، عن عبيد المكتب، عن إبراهيم (رضي الله عنه)، قال: ما بكت السماء منذ كانت الدنيا إلّا على اثنين. قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟ قال: ذاك مقامه وحيث يصعد عمله. قال: وتدرى ما بكاء السماء؟ قال: لا. قال: تحمّر وتصير وردة كالدهان، إنّ يحيى بن زكريا لما قُتل احمرّت

السماء وقطرت دماً، وإنّ حسين بن علي يوم قُتل احمرّت السماء»^(١).
وقد عرفنا أنّ هذا الخبر جيد الإسناد لا شائبة فيه.

٢- يزيد بن أبي زياد

أورده ابن كثير، قال: قال ابن أبي حاتم: «وحدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا أبو غسان محمد بن عمرو زنيج، حدّثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، قال: لما قُتل الحسين بن علي (رضي الله عنهما) احمرّت آفاق السماء أربعة أشهر، قال يزيد: واحمرارها بكاؤها»^(٢).
هذا الخبر يُمكن عدّه من الأخبار الجيدة الحسنة في المقام كما تقدّم.

٣- خبر قرّة بن خالد

أخرجه ابن عساكر، قال: «أخبرنا أبو غالب بن البنّا، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون، نا محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق إملاءً، نا إسحاق بن محمد بن مروان، نا أبي، نا إسحاق بن يزيد، عن عبد الله بن مسلم، عن أبيه، عن قرّة، قال: ما بكت السماء على أحد إلا على يحيى بن زكريا، والحسين بن علي وحمرتها بكاؤها»^(٣).
وقد عرفنا أنّ السند المذكور علّته الأساسية هو محمد بن مروان، وعرفنا أنّه مجهول الحال، وقد احتجّ بالمجهول جمع كبير من المحققين، مضافاً إلى أنّ الخبر يتعارض مع بقية الأخبار الواردة في نفس الموضوع.

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ١٥٤. وانظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم: ج ١٠، ص ٣٢٨٩.
(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ١٥٤.
(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٤، ص ٢١٧.

٤. خبر السدي

أخرجه الطبري، قال: «حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن الحكم بن ظهير، عن السدي، قال: لما قُتل الحسين بن علي (رضوان الله عليهما) بكت السماء عليه، وبكاؤها حمرتها»^(١).

وقد تقدّم أنّه يمكن القول أنّ سند هذا الخبر جيّد، فالحكم بن ظهير علّته الأساس هي التشيع، ومن أجلها تركوه ورموه بالضعف، فيمكن أن يعوّل على خبره هنا، خصوصاً عند ضمّه لغيره من بقيّة الأخبار.

خلاصة الحكم على أسانيد روايات حمرة السماء عند أهل السنّة

تبين من خلال ما سردناه من الأخبار أعلاه، أنّ عدد الروايات الدالة على حمرة السماء من طرق أهل السنّة هي خمس عشرة رواية، وهذا العدد لوحده يورث الوثوق بحصول هذه الحادثة، فضلاً عن وجود عدد من الأخبار الصحيحة في المقام: كخبر ابن سيرين، وخبر ابن عباس، وخبر إبراهيم النخعي، وخبر يزيد بن أبي زياد، وغيرها. وفضلاً عن الخبرين الأخيرين في الطائفة الأولى (خبر حصين، وخبر هلال)، فإنّهما على القول باتحاد الحادثة سيزيدانها قوّة، خصوصاً أنّ خبر حصين صحيح على ما سيأتي.

خلاصة الحكم على حادثة ظهور الحمرة في السماء

تبين من خلال ما قدّمناه أنّ هذه الحادثة روتها كتب الفريقين من السنّة والشيعّة، وبطرق متعدّدة عند كلّ فريق، وكذلك فإنّ بعضها صحيح ومعتبر بحسب مباني كلّ

(١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان: ج ٢٥، ص ١٦٠.

فريق.

وهذه الأمور توجب الوثوق والاطمئنان بحصول هذه الحادثة وتحققها خارجاً.

تأملات في المراد من الحمرة

أشكل بعض أهل السنة بأن الحمرة إنما هي مسألة تكوينية متعلقة بغروب الشمس، فهي بمنزلة الشفق، ولا علاقة لها بمقتل الحسين عليه السلام، وقال في ذلك ابن تيمية: «فإن هذا من الترهات، فما زالت هذه الحمرة تظهر ولها سبب طبيعي من جهة الشمس، فهي بمنزلة الشفق»^(١).

لكن المتأمل في روايات الحمرة يمكن أن يستتج عدة أمور:

أولاً: إن الحمرة التكوينية الطبيعية إنما تظهر في السماء عند غروب الشمس، ولا تظهر طوال اليوم أو أكثر أوقاته، ولا يوجد فيما بين أيدينا من الأخبار ما يدل على أن المراد هو الحمرة وقت الغروب حتى يقال بأن هذا أمر تكويني لا علاقة له بمقتل الحسين عليه السلام.

ثانياً: الظاهر أن نقلة الحادثة كانوا يريدون حمرة معينة يُشار إليها في السماء؛ لأن حمرة الشفق لا تغيب عن ذهن ابن سيرين، وابن عباس، والنخعي، وغيرهم من الثقات الأجلاء المعروفين الذين نقلوا الخبر، بل ولا تغيب عن غيرهم من الرواة، ولا ممن سمعوه منهم ونقلوه إلى غيرهم بلا جدل ولا نقاش، وهذا يدل على أن هناك حمرة ما في السماء كانت الناس تراها ولا تعرفها، فبين لهم ابن سيرين، وابن عباس، والنخعي، وغيرهم بأن هذه الحمرة حصلت حين مقتل الحسين عليه السلام.

ثالثاً: إن بعض الأخبار قد حددت الحمرة المشار إليها بوقت معين كشهرين، أو

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة: ج ٤، ص ٥٦٠.

ثلاثة، أو ستة، وهذا يعني أنهم لم يكونوا يقصدون حمرة الشفق؛ لأن حمرة الشفق غير مقيّدة بوقت معيّن.

رابعاً: لو تنزلنا وقلنا: إنّ المراد بالحمرة هو الشفق في وقت المغرب فأيضاً سيكون المراد أنّ هذه الحمرة قد ازدادت وليست كسابقتها، فيكون إخبار ابن سيرين وغيره إنّما ناظر إلى هذه الحمرة الجديدة وهي المتسمة بالشدة، فهذه الصورة الجديدة للحمرة لم تكن موجودة قبل مقتل الحسين عليه السلام.

قال المجلسي: «يمكن أن يكون المراد كثرة الحمرة وزيادتها»^(١).

وقال ابن الوزير: «فإن قيل: كيف يمكن صحّة هذا، وقد ثبت أنّ أوّل وقت العشاء زوال الشفق الأحمر عند أهل البيت، وأكثر الفقهاء؟ وذلك ثابت منذ شرعت الصلوات في وقت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واتفق جمهور العلماء وأهل اللغة على أنّ الشفق هو الحمرة، حتى قال الزمخشري في (الكشاف): إنّ أبا حنيفة رجع إلى ذلك؛ لأنّه المخالف في ذلك.

قلت: يمكن أنّه كان شيئاً يسيراً، وأنّه كان في وقت قتل الحسين عليه السلام حمرة عظيمة متفاحشة كما تقدّم ذلك عن أمّ حكيم من رواية الطبراني بإسناد رجاله ثقات، وأنّه بقي ذلك مدّة كثيرة إلى وقت كلام محمد بن سيرين المتكلّم بهذا، وهو من التابعين وعلمائهم وثقاتهم، ثمّ تناقص عن تلك الكثرة، كما تناقص الآيات المختصّة بمقتله عليه السلام.

وقد اشتهرت قصة الحمرة بعد قتله (عليه أفضل السلام) حتّى ذكرها المعري في شعره على بعده من الأفراد المشهورات من الشرائع، فقال:

وعلى الدّهر من دماء الشهيد —————
من عليّ ونجّله شاهدان

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٩.

فهما في أواخر الليل فجران وفي أولياته شفقان^(١).
خامساً: فسّر بعض العلماء هذه الحمرة بنحو لا يمكن أن يكون المراد منها الحمرة المعتادة، وإنما هي حمرة أخرى تعبّر عن عدم الرضا الإلهي، وغضبه سبحانه وتعالى على هؤلاء القوم؛ لما ارتكبوه من جرم كبير لا يغتفر، وجناية عظيمة اهتز لها عرشه، وهي قتلهم الحسين عليه السلام، وهو ما أشار إليه عبد الرحمن بن الجوزي، حين قال: «لما كان الغضبان يحمّر وجهه فيتبين بالحمرة تأثير غضبه، والحق سبحانه ليس بجسم، أظهر تأثير غضبه بحمرة الأفق حين قُتل الحسين»^(٢).

(١) ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، العواصم والقواصم: ج ٨، ص ٥٦-٥٧.

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، التبصرة: ج ٢، ص ١٦.

الفصل الرابع

في بيان حوادث كونية متفرقة

جرت بعد مقتل الحسين عليه السلام

أولاً : رؤية الحيطان وكأنّها ملطخة بالدم

والخبر بهذا اللفظ لم نعثر عليه إلا في كتب أهل السنّة، وقد رُوي عن اثنين، وهما: أبو الحصين، وهلال بن ذكوان.

أ. خبر أبي الحصين (حصين)

أخرج البلاذري في أنسابه، قال: «حدّثنا سعيد بن سليمان، حدّثنا عبّاد بن العوّام، عن أبي حصين، قال: لما قُتل الحسين مكثوا شهرين أو ثلاثة، وكأنّها تلتطّخ الحيطان بالدم، من حين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس»^(١).

وبنحوه أورده الطبري، وابن كثير، وابن العديم، وأرسلوه إرسال المسلّمات بلفظ: قال حصين، كما سيأتي^(٢).

رجال السند

سعيد بن سليمان الضبي الملقّب بسعدويه، ثقة حافظ^(٣).

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٢٤.

(٢) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك: ج ٤، ص ٢٩٦. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٨٥. ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٩.

(٣) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٣٩٨.

وعباد بن العوام، ثقة^(١).

وأبو حصين، الظاهر أنه حصين بن عبد الرحمن، وليس أبا حصين، وقد وقع تحريف في المتن؛ لأنّ عباد بن العوام يروي عن حصين بن عبد الرحمن، ولا يروي عن أبي حصين، كما أنّ الطبري وكذلك ابن كثير نسبا القول لحصين على ما سيأتي.

مضافاً لذلك، فإنّه في نفس أنساب البلاذري، نجد أنّ هناك خبرين آخرين يروي فيهما عباد بن العوام عن حصين وليس عن أبي حصين، وكلاهما بنفس السند: البلاذري، سعيد بن سلمان (سعدويه)، عباد بن العوام، حصين^(٢).

وحصين هذا هو ابن عبد الرحمن السلمى الكوفي، حافظ ثقة حجة^(٣).

وقد توفّي في سنة (١٣٦هـ) وعمره (٩٣) سنة، ممّا يعني أنّ عمره في وقعة عاشوراء كان (١٨) سنة.

خلاصة الحكم على السند

والخلاصة: إنّ هذا الخبر صحيح الإسناد، ولعلّه لوضوح صحة إسناده فقد أرسله الطبري، وكذا ابن كثير إرسال المسلّمات مع اختلاف يسير في اللفظ، فقالا: قال حصين: «فلما قُتل الحسين لبثوا شهرين أو ثلاثة، كأنّما تُلطّخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع»^(٤).

(١) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٤٦٨.

(٢) أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٧٣، ج ٣، ص ٢٢٤.

(٣) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ١، ص ٣٣٨. الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ:

ج ١، ص ١٤٣-١٤٤. أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٢٨.

(٤) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك: ج ٤، ص ٢٩٦. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية

والنهاية: ج ٨، ص ١٨٥.

٢- خبر هلال بن ذكوان

أخرجه سبط ابن الجوزي، قال: «أخبرنا غير واحد، عن علي بن عبيد الله، أخبرنا علي بن أحمد بن البصري، أخبرنا أبو عبد الله بن بطة، أخبرنا محمد بن هارون الحضرمي، حدّثنا هلال بن بشر، عن عبد المطلب بن موسى^(١)، عن هلال بن ذكوان، قال: لما قُتل الحسين مكثنا شهرين أو ثلاثة، كأننا لَطَّختَ الحيطان بالدم، من صلاة الفجر إلى غروب الشمس»^(٢).

رجال السند

الظاهر أنّ هذا السند لا شائبة فيه لولا جهالة الراوي المباشر هلال بن ذكوان، فلم نقف له على ترجمة، وأمّا بقيّة رجاله فبين ثقة وصدوق، وقد تقدّم الكلام في بعضهم، ولم يتبقّ غير علي بن عبيد الله (الزاغوني، ابن أبي السري)، وعلي بن أحمد بن البصري، وأبو عبد الله بن بطة (عبيد الله بن محمد العكبري)، وكلّهم ثقات لا نرى حاجة لتفصيل الكلام فيهم بعد معرفتنا بجهالة هلال بن ذكوان.

خلاصة الحكم على السند

والخلاصة: إنّ السند ضعيف بهلال بن ذكوان وهو صالح لأن يتقوّى ويتعاضد مع بقيّة الأخبار الدالة على حصول تلك الحادثة.

خلاصة الحكم على هذه الحادثة

(١) لم نقف على راوٍ بهذا الاسم، ولعلّ الصحيح هو عبد الملك بن موسى كما تقدّم معنا في سند ابن الجوزي الجدد.

(٢) سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكرة الخواص: ص ٥٦٠.

اتّضح أنّ هذه الحادثة وردت بسند صحيح عند البلاذري، وسند آخر فيه ضعف؛ بسبب جهالة الراوي هلال بن ذكوان، إلاّ أنّه يصلح قرينة يتقوّى بها خبر البلاذري، وقد أرسل الطبري الخبر إرسال المسلّمات، فالظاهر أنّ الحادثة ثابتة، خصوصاً أنّ ابن الأثير الجزري أرسل الحادثة باختلاف يسير إرسال المسلّمات، فقال: «ومكث الناس شهرين أو ثلاثة، كأنّها تلطّخ الحوائط بالدماء، ساعة تطلع الشمس حتّى ترتفع»^(١).

الارتباط بين الحادثة وبين حمرة السماء

عرفنا فيما سبق أنّ حادثة احمرار السماء عند مقتل الحسين عليه السلام ثابتة، قد وردت بأسانيد عديدة عن عدّة كثيرة من الرواة، وبعض طرقها صحيحة، ومن تلك الأخبار ما دلّ على انعكاس الحمرة على الحيطان حتّى بدت وكأنّها الملاحف المعصفرة، من هنا يتوجه احتمال أنّ تكون هذه الحادثة هي انعكاس لحمرة السماء، فكانوا يرون الحيطان كأنّها ملطّخة بالدم من شدّة الحمرة؛ ولذا لم يقولوا في الخبر بأنّهم رأوا الدم على الحيطان، بل قالوا كأنّها ملطّخة بالدم، وهذا يقوّي احتمالية انعكاس تلك الحمرة على الحيطان، فتكون هذه الروايات مثبتة لحادثة الحمرة أيضاً، وتتعاقد مع سابقتها وتعطي الحادثة وثوقاً أكثر.

(١) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٩٠.

ثانياً : انكسفت الشمس واظلمت السماء حتى بدت الكواكب

وهذا المعنى قد ورد عند السنّة والشيعة باختلاف في اللفظ:

أ. الروايات عند أهل السنّة

أمّا ما ورد عند أهل السنّة، فهو عدّة أخبار، وهي:

١. خبر أبي قبيل

أخرجه البلاذري، قال: «حدّثنا عمرو، عن ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل [قال]: إنّ السماء أظلمت يوم قُتل الحسين حتّى رأوا الكواكب»^(١).

وأخرجه البيهقي في سننه، قال: «وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أنبأ عبد الله بن جعفر، ثنا يعقوب بن سفيان، حدّثني أبو الأسود النضر بن عبد الجبار، أنبأ ابن لهيعة، عن أبي قبيل، قال: لما قُتل الحسين بن علي (رضي الله عنهما)، كسفت الشمس كسفةً بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظننا أنّها هي»^(٢).

ومن طريقه ابن عساكر^(٣)، والخوازمي^(٤).

وأورده المزي في التهذيب، قال: «وقال أبو الأسود النضر بن عبد الجبار، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل: لما قُتل الحسين بن علي كسفت الشمس كسفةً، بدت الكواكب

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٩.

(٢) البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى: ج ٣، ص ٣٣٧.

(٣) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٨.

(٤) أنظر: الخوازمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين (عليه السلام): ج ٢، ص ١٠١-١٠٢.

نصف النهار، حتى ظننا أنها هي»^(١).

وأخرجه الطبراني، قال: «حدّثنا قيس بن أبي قيس البخاري، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا ابن لهيعة، عن أبي قبيل، قال: لما قُتل الحسين بن علي (رضي الله عنه)، انكسفت الشمس كسفةً، حتّى بدت الكواكب نصف النهار، حتّى ظننا أنها هي»^(٢).
ومن طريقه، أخرجه أبو نعيم^(٣)، والكنجي الشافعي^(٤).

رجال السند

من الواضح أنّ السند يدور على عبد الله بن لهيعة، وأبي قبيل، وقد رُويت عنهم بثلاث طرق، وهذه الطرق الثلاثة كلّها صحيحة، لا نرى ضرورة للخوض فيها، ونُشير لها مجملًا، ففي سند البلاذري، عمرو بن محمد الناقد، ثقة، وعبد الله بن وهب المصري، ثقة حافظ.

وفي سند البيهقي كلّهم ثقات معروفين، وعبد الجبار أبو الأسود، ثقة أيضاً.
وفي سند الطبراني قيس بن أبي قيس البخاري، ثقة، وعتيبة بن سعيد، ثقة ثبت.
فالسند إلى عبد الله بن لهيعة صحيح من غير ريب.
وأما عبد الله بن لهيعة، فقد اختلفت فيه الأقوال، وقد خلص أهل الفن إلى نتائج مختلفة أهمّها:

١ - أنّه ثقة صحيح الحديث، كما ذهب إليه العلامة أحمد محمد شاكر، حيث قال في

(١) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٣.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٤.

(٣) أنظر: أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة: ج ٢، ص ٦٦٧.

(٤) أنظر: الكنجي الشافعي، محمد بن يوسف، كفاية الطالب: ص ٤٤٤.

تحقيقه على سنن الترمذي: «وهو ثقة صحيح الحديث، وقد تكلم فيه كثيرون بغير حجة من جهة حفظه، وقد تبعنا كثيراً من حديثه، وتفهمنا كلام العلماء فيه، فترجح لدينا أنه صحيح الحديث، وأن ما قد يكون في الرواية من الضعف إنما هو ممن فوقه أو ممن دونه، وقد يُخطئ هو كما يُخطئ كل عالم وكل راوٍ»^(١).

وقيّد صحة رواياته في تحقيقه على المسند فيما إذا روى عنه ثقة حافظ معروف، فقال: «وهو ثقة، تكلموا فيه من قبل حفظه بعد احتراق كتبه، ونحن نرى تصحيح حديثه إذا رواه عنه ثقة حافظ من المعروفين»^(٢).

٢ - أنه حسن الحديث، وهذا ما ذهب إليه الحافظ نور الدين الهيثمي، حيث حسن له أحاديث عديدة في كتابه مجمع الزوائد بقوله: «وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن»، أو بقوله: «وهو حسن الحديث»^(٣)، أو غير ذلك^(٤). وكذلك ذهب إليه السيوطي^(٥)، والفتني^(٦)، والمناوي^(٧)، والشوكاني^(٨).

وقد صرح الألباني بهذه الحقيقة، وهي أن من العلماء من يُصحح حديث ابن لهيعة،

(١) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي (تحقيق أحمد محمد شاكر): ج ١، ص ١٦.

(٢) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد (تحقيق أحمد محمد شاكر): ج ١، ص ٢٠٢.

(٣) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج ١، ص ١٥٥، ج ٢، ص ٢٥٠.

(٤) أنظر: المصدر السابق: ج ٣، ص ٢٥٥، ص ٢٥٧، ص ٢٩٨، ج ٤، ص ١٨، ص ٢٠، ص ٣١،

ص ٥٧، ص ٨٠، ص ٨٢، ص ٨٤، ص ٩٤، ج ٥، ص ١٦، ص ١٩، ص ٢٣، ص ٢٥، ص ٢٧،

ص ٥٤، إلى غير ذلك من الموارد العديدة جداً التي بين فيها الهيثمي أن ابن لهيعة حسن الحديث.

(٥) أنظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، اللآلئ المصنوعة: ج ١، ص ٢٢٥. السيوطي، عبد الرحمن

بن أبي بكر، التكت البديعات: ص ١٨٥-١٨٦.

(٦) أنظر: الفتني، محمد بن طاهر، تذكرة الموضوعات: ص ١٨٥.

(٧) أنظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير: ج ١، ص ٦٤١.

(٨) أنظر: الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار: ج ٥، ص ١٠١.

ومنهم مَنْ يُحَسِّن حديثه، فقال في كتابه جلاباب المرأة المسلمة، عند كلامه عن حديث في سنده ابن لهيعة: «وعَلَّته ابن لهيعة... وهو ثقة فاضل، لكنَّه كان يحدِّث من كُتِّبه، فاحترقت، فحدِّث من حفظه، فخلط، وبعض المتأخرين يحسِّن حديثه وبعضهم يصحِّحه»^(١).

٣ - أنَّ حديثه معتبر ما قبل احتراق كُتِّبه، وضعيف ما بعد احتراقها، إلَّا أنَّه يصلح في المتابعات والشواهد، ومَنْ ذهب إلى هذا الرأي الحافظ ابن حجر العسقلاني، وكذا الشيخ الألباني، والشيخ الحويني الأثري، وغيرهم.

قال ابن حجر: «عبد الله بن لهيعة... صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كُتِّبه، ورواية ابن المبارك، وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون»^(٢).

أمَّا الألباني فقد تقدَّم قوله بأنَّ ابن لهيعة خلط بعد احتراق كُتِّبه، وقال في الصحيحة: «ابن لهيعة فيه كلام لا يخفى، والأحاديث التي نوردها في (سلسلة الأحاديث الضعيفة) من روايته أكثر من أن تُحصَر، بيد أنَّ هذا الكلام فيه ليس على إطلاقه، فإنَّ رواية العبدالة الثلاثة عنه صحيحة، وهم: عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن وهب، وعبد الله بن يزيد المقرئ، فإنَّهم رَوَوْا عنه قبل احتراق كُتِّبه، كما هو مشروح في ترجمته من التهذيب»^(٣). وحين سُئِلَ عن رأيه حول مَنْ ينكر احتراق كُتِّبه وبالتالي اختلاطه بعدها، أجاب: «هذا غير صحيح، فابن لهيعة قد اختلط بعد احتراق كُتِّبه، ومَنْ روى عنه قبل

(١) الألباني، محمد ناصر الدين، جلاباب المرأة المسلمة: ص ٥٩.

(٢) العسقلاني، أحمد بن حجر، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٥٢٦.

(٣) الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ٢، ص ٢٤.

اختلاط كُتبه، فحديثه صحيح»^(١)، وذكر بعد ذلك أنه وقف حتى ساعة السؤال على ثلاثة عشر راوياً رَوَوْا عن ابن لهيعة قبل احتراق كُتبه، وعدّ منهم عبد الله بن وهب، وقتيبة بن سعيد^(٢).

وقال الحويني: «والحق أن حديث ابن لهيعة من رواية القدماء عنه قويٌّ مقبول، ولم يكن دلّس فيه، أمّا بعد احتراق كُتبه، فقد وقعت منه مناكير كثيرة في حديثه...». ثم ذكر جملة ممّن وقف عليهم أنّهم رَوَوْا قبل الاحتراق، وعدّ منهم ابن وهب^(٣).

ومن خلال ذلك يتّضح أنّ حديث ابن لهيعة في الخبر أعلاه يكون مقبولاً على كلّ الأقوال الثلاثة المتقدّمة؛ لأنّه إمّا صحيح الحديث مطلقاً، أو حسن الحديث مطلقاً، أو صحيح برواية القدماء عنه، وقد روى عنه في الخبر أعلاه عبد الله بن وهب كما في سند البلاذري، وقتيبة بن سعيد كما في سند الطبراني.

وأما أبو قبيل فهو حيي بن هانئ، وثقه عدّة من أئمة الشأن، منهم أحمد بن حنبل، وأبو زرعة، والدارقطني، والعجلي، ويعقوب بن سفيان الفسوي، وابن معين، وأحمد بن صالح المصري^(٤).

نعم، قال فيه أبو حاتم: «صالح الحديث»^(٥). وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: «وكان يخطئ»^(٦). ومع ملاحظة تشدد أبي حاتم، وكذا ابن حبان، وأيضاً ملاحظة أنّ

(١) هادي، عصام موسى، محدّث العصر الإمام الألباني كما عرفته: ص ٧٨-٧٩.

(٢) أنظر: المصدر السابق.

(٣) أبو إسحاق الحويني، حجازي محمّد شريف، بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن: ج ١، ص ٣٢.

(٤) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٣، ص ٦٤.

(٥) أنظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٢٧٥.

(٦) ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٤، ص ١٧٨.

الخطأ لا يسلم منه راوٍ ما، سيتضح أنّ الرجل ثقة، وإذا تنزلنا عن ذلك، فحيثُ يدور الأمر فيه بين كونه صدوقاً أو ثقة، وقد انتهى الأرئوط وبشار عواد إلى أنّه ثقة^(١).

خلاصة الحكم على السند

والخلاصة: إنّ بناءً على وثاقة ابن لهيعة، ووثاقة أبي قبيل، فإنّ الخبر صحيح الإسناد، وأمّا بناءً كون أحدهما صدوقاً فالسند حسن، وهو ما ذهب إليه الهيثمي، حيث قال: «رواه الطبراني وإسناده حسن»^(٢).

تنويه في اختلاف لفظ الحديث

عرفنا أنّ لفظ الحديث عند البلاذري هو أنّ السماء أظلمت، بينما في الطريقين الآخرين عند البيهقي والطبراني، أنّ الشمس انكسفت، والظاهر أنّه لا يوجد خبران لأبي قبيل في الموضوع، بل هو خبر واحد بقريظة أنّ كلّ الطرق هي عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، فالظاهر أنّ هناك نقلاً بالمعنى لاستلزام الكسوف للظلام كما هو واضح، فالراوي حين رأى الظلام ظنّ أنّ الشمس انكسفت؛ لذا اختلف الرواة في النقل فبعضهم نقل انكساف الشمس، وبعضهم نقل حصول الظلام، والله أعلم. وما يؤيد ذلك أنّ بقيّة الرواة غير أبي قبيل أيضاً اختلفوا فبعضهم نقل الكسوف، وبعضهم نقل الظلام، وسيأتي مزيداً من الكلام عن ذلك فيما يأتي.

٢- خبر خليفة بن صاعد

تقدم أنّ هذا الخبر أخرجه ابن عساكر، عن خلف بن خليفة، عن أبيه، قال:

(١) أنظر: الأرئوط، شعيب بن محرم، ومعروف، بشار عواد، تحرير التقريب: ج ١، ص ٣٣٧.

(٢) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧.

«لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ اسْوَدَّتِ السَّمَاءُ وَظَهَرَتِ الْكَوَاكِبُ نَهَارًا، حَتَّى رَأَيْتَ الْجُوزَاءَ عِنْدَ الْعَصْرِ، وَسَقَطَ التَّرَابُ الْأَحْمَرُ»^(١).

وأورده المزي في تهذيبه^(٢).

وقد تبين من خلال دراسة الرجال أن سند هذا الخبر حسن لذاته.

٣- خبر أم حيان

وقد تقدّم سابقاً أن هذا الخبر أخرجه ابن عساكر من طريق البيهقي، والخطيب، وابن هبة الله، بسندهم إلى أم حيان، قالت: «يوم قُتِلَ الْحُسَيْنُ أَظْلَمَتْ عَلَيْنَا ثَلَاثًا...»^(٣).
وقد تقدّم ما يتعلّق بتخريج الخبر.

وأما من حيث السند فقد تقدّم فيه الكلام مفصّلاً وتبين أن الخبر ضعيف، لكن الضعف ليس شديداً؛ لأنّه يتعلّق بالجهالة، فيكون صالحاً لأن يتقوّى مع غيره.
هذا، وقد أشرنا سابقاً أن ابن عساكر والسيوطي نسبوا تخريج الرواية إلى البيهقي، وعرفنا فيما تقدّم أن البيهقي إذا خرّج حديثاً وسكت عنه، فهو صحيح معتبر عنده، وهذا ما يقوّى صحة الطريق أعلاه، وصحة أصل الخبر.

٤- خبر ابن عباس

وهذا الخبر روته المصادر الشيعية، نقلاً عن المصادر السنيّة، فقد رواه الشيخ الصدوق في الأمالي والإكمال، والراوندي في الخرائج، وعنهم أخذه الكثير كالبحار وغيره.

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٦.

(٢) أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٢.

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٩.

أما رواية الشيخ الصدوق، فهي عن محمد بن أحمد السناني (رضي الله عنه) كما في الأمالي^(١)، وأحمد بن الحسن بن القطان «وكان شيخاً لأصحاب الحديث ببِلد الري، يعرف بأبي علي بن عبد ربه» كما في الإكمال^(٢)، كلاهما قالَا: حدَّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدَّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدَّثنا تميم بن بهلول، قال: حدَّثنا علي بن عاصم، عن الحصين بن عبد الرحمن، عن مجاهد، عن ابن عباس.

وقال الراوندي في الخرائج: بأنَّ هذا الخبر «يُروى عن مشيخة المخالفين، عن شيخ لأصحاب الحديث بالري يعرف بأبي علي بن عبد ربه»، قال: ثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، ثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن علي بن عاصم، عن الحصين بن عبد الرحمن، عن مجاهد، عن ابن عباس.

قال: «وُتروى عن شيخ لهم بأصفهان يعرف بأبي بكر بن مردويه بإسناده عن ابن عباس»^(٣).

وأصل الخبر مع عدم ذكر بعض التفاصيل، وعدم التعرُّض لمسألة الكسوف أيضاً، رواه ابن الأَثم في الفتوح^(٤).

والخبر طويل وخلاصة موضع الشاهد منه كما رواه في الخرائج عن ابن مردويه، أنَّ الإمام علي عليه السلام حين مرَّ بكربلاء بكى بكاءً طويلاً، وبين لابن عباس أنَّ الإمام الحسين عليه السلام سيقتل هنا، وأنَّ في هذا المكان بعر الظباء، وهي مصفرة لونها لون الزعفران، فأمر ابن عباس أن يطلبها، فوجدها ابن عباس كما وصفها الإمام، فأخذها

(١) أنظر: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٦٩٤.

(٢) أنظر: الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٣٢.

(٣) قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح: ج ٣، ص ١١٤٤.

(٤) أنظر: ابن أَثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٢ ص ٥٥١، وما بعدها.

الإمام وشمّها، وهو يقول: هي هي بعينها، أتعلم يا بن عباس، ما هذه الأباعر؟ هذه قد شمّها عيسى من مريم، وقال: هذا الطيب لمكان حشيشها، ثم إن الإمام أخذ من البعر وصرّه في ردائه، وأمر ابن عباس كذلك، وقال له: «إذا رأيتها تنفجر دماً عيطاً، فاعلم أن أبا عبد الله قد قُتل بها [ودفن]. قال ابن عباس: لقد كنت أحفظها، ولا أحلّها من طرف كمّي، فبينا أنا في البيت نائم وقد خلا عشر المحرم إذ انتبعت، فإذا تسيل دماً، فجلست وأنا باكٍ، فقلت: قُتل الحسين، وذلك عند الفجر، فرأيت المدينة كأنّها ضباب، ثم طلعت الشمس وكأنّها منكسفة، وكأنّ على الجدران دماً، فسمعت صوتاً يقول وأنا باكٍ:

اصبروا آل الرسول قُتل الفرخ البجول^(١).

نزل الروح الأمين ببكاء وعويل

ثم بكى وبكى، ثم حدثت الذين كانوا مع الحسين، فقالوا: لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة، فكنا نرى أنّه الخضر عليه السلام^(٢).

خلاصة الحكم السندي في هذا الخبر

وهذا السند ضعيف على كلا المبنيين؛ ويكفي في ذلك جهالة وضعف بعض رجاله، فمثلاً: أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، مجهول عند الشيعة، ولم أقف له على ذكر عند أهل السنة، وتميم بن بهلول، مجهول عند الشيعة، وليس له ذكر عند أهل السنة، وعلي بن عاصم، ضعيف عند أهل السنة، وليس له ذكر عند الشيعة، والمذكور عند

(١) وفي كتاب الأمالي وكذلك كمال الدين للشيخ الصدوق: (النحول) بدل البجول.

(٢) قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح: ج ٣، ص ١١٤٥-١١٤٧. وأنظر: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٦٩٤-٦٩٦. الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٣٥.

الشيعة مختلف الطبقة عن ذاك كما أوضح السيّد الخوئي^(١). وهكذا بقيّة الرجال بين الجهالة والخلاف بين الفريقين، فلا يسلم السند على مبنى أيّ منهما، فالخبر بهذا السند ضعيف.

أضف إلى ذلك ففي الخبر ما يدلّ على ضعفه أيضاً، وهو أنّ ابن عباس كان أعمى، فكيف تمكّن من رؤية سيلان الدم وانكشاف الشمس وما إلى ذلك من الأمور المذكورة في الرواية؟!

مضافاً لما سيأتي في بعض الأخبار بأنّ أمّ سلمة رأت تحوّل التربة دماً وصرخت، وجاءها الناس وكان ممن جاء مستفسراً عن الوضع هو ابن عباس يقوده قائده، ممّا يدلّ على أنّ ابن عباس قد عرف الخبر من أمّ سلمة!

٥- خبر يزيد بن أبي زياد

روى أبو الشيخ في كتاب (السنة) كما نقله الزرندي في نظم درر السمطين، بسنده إلى يزيد بن أبي زياد، قال: «شهدت مقتل الحسين وأنا ابن خمس عشرة سنة، فصار الورس في عسكرهم رماداً، واحمّرت السماء لقتله، وانكسفت الشمس لقتله، حتى بدت الكواكب نصف النهار، وظنّ الناس أنّ القيامة قد قامت، ولم يُرفع حجر في الشام إلّا رؤى تحته دم عبيط»^(٢).

لكن من المؤسف أنّ كتاب السنة لأبي الشيخ لم يصل إلينا، فلم نقف على سنده، فيكون الخبر مرسلًا.

(١) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٣، ص ٧٠.

(٢) الزرندي الحنفي، محمد بن يوسف، نظم درر السمطين: ص ٢٢٠.

٦- خبر مرسل عن الشعبي

أورده سبط ابن الجوزي، قال: وقال الشعبي: «لَمَّا قُتِلَ الحسين اسودَّت الدنيا ثلاثة أيام، ورمت السماء رملاً أحمر»^(١).
ومن الواضح أنَّ الخبر المرسل محكوم بالضعف.

ب- الروايات الواردة عند الشيعة

١- رواية أبي مخنف

أرسلها ابن شهر آشوب عن أبي مخنف في رواية: «... وانكسفت الشمس إلى ثلاثة أسباب»^(٢)، وعنه المجلسي^(٣)، والبحراني^(٤).
وهي رسالة بلا سند محكمة بالضعف.
وقد فسّر المجلسي المقصود من ثلاثة أسباب، أي: ثلاثة أسابيع بدأت من السبت، قال: «قوله (إلى ثلاثة أسباب)، أي: أسابيع، وإنّما ذكر هكذا؛ لأنّهم ذكروا أنَّ قتله عليه السلام كان يوم السبت، فابتداء ذلك من هذا اليوم»^(٥).

٢- رواية رجل من أهل بيت المقدس

تقدّم ذكر هذه الرواية سابقاً، وقد أخرجها ابن قولويه بسنده إلى أبي نصر، عن رجل من أهل بيت المقدس في خبر طويل جاء فيه: «... وانكسفت الشمس ثلاثة

(١) سبط بن الجوزي، يوسف بن فرغلي، مرآة الزمان: ج ٨، ص ١٧٢.

(٢) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٨.

(٣) أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٠٥.

(٤) أنظر: البحراني، هاشم بن سليمان، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١١٦.

(٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٠٥.

أيام»^(١).

وقد عرفنا سابقاً أنَّ هذا السند ضعيف؛ لوجود عدّة مجاهيل فيه.

خلاصة حكم هذه الحادثة

اتضح أنَّ هذه الحادثة وردت بعدّة طرق عند أهل السنّة، بعضها صحيحة كخبر أبي قبيل، وخبر خليفة بن صاعد، كما أنّها وردت من طرق الشيعة أيضاً كما تقدّم. غير أنّه لم يرد في خبر خليفة، وخبر أمّ حيان إشارة إلى كسوف الشمس، بل اقتصر الرواة على ذكر الظلام الذي حصل في الكون في ذلك اليوم، وكما قدّمنا سابقاً، فإنّ الظلام ملازم لانكساف الشمس، فالأظهر أنَّ المراد من الأخبار هو شيء واحد. ثمّ الظاهر أنّه يوجد غير أبي قبيل قد صرح بالكسوف، وهو ما أشار إليه ابن حجر العسقلاني، حين ذكر خبر أبي قبيل في كسوف الشمس، وأوضح أنَّ غير أبي قبيل رواه أيضاً، فقال: «روى البيهقي عن أبي قبيل وغيره أنَّ الشمس كُست يوم قُتل الحسين»^(٢). كما أنَّ ابن عباس صرح بالكسوف كما في خبر الصدوق والراوندي، وكذلك يزيد بن أبي زياد كما في خبر أبي الشيخ.

فاتّضح أنَّ القدر المشترك من الخبر هو حصول ظاهرة الانكساف، وقد وردت في كتب الفريقين، ممّا يشكّل قرينة أخرى تقوّي مسألة الوثوق بحصول الحادثة. كما أنَّ هذه الحادثة تُعدُّ من المشهورات، وهو ما صرح به الشرييني، حيث قال: «وكذا اشتهر أنّها كسفت يوم قُتل الحسين، وأنّه قُتل يوم عاشوراء»^(٣).

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦٠-١٦١.

(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، التلخيص الحبير: ج ٥، ص ٨٤.

(٣) الشرييني، محمد بن أحمد، مغني المحتاج: ج ١، ص ٣٢٠.

وأما ما يتعلق بفترة الانكساف والاختلاف في ذلك فغير ضار بعد اتفاق الأخبار على أصل ظاهرة الانكساف، ولربما يكون منشأ الاختلاف راجع إلى اختلاف الأماكن، والله العالم.

معنى انكساف الشمس

عرفنا قبل قليل أن الأخبار تارة ذكرت الظلام وأخرى ذكرت الانكساف، فهل من الممكن حصول الانكساف حقيقة أم الأمر لا يعدو حصول الظلام، وتوهم الرواة أن الشمس انكسفت؟

من المعروف علمياً أن انكساف الشمس بمعنى حيلولة القمر بينها وبين الأرض لا يحصل إلا في أواخر الشهور العربية، ولا يمكن حصول ذلك قبل يوم السابع والعشرين قطعاً، ومقتل الحسين عليه السلام حصل في يوم العاشر من المحرم فمن جهة علمية لا يمكن حصول الكسوف.

إلا أنه قد يقال بأننا ما دمنا نتكلم عن حوادث إعجازية خارقة للعادة، فلا معنى للحساب العلمي، فكما أن مطر السماء دماً يُعتبر خارجاً عن الأطر الطبيعية، فكذلك لتكسف الشمس خارج الأطر الطبيعية.

غير أن هذا الكلام مردود روائياً أيضاً، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه لا تنكسف الشمس لموت أحد، رواه الكليني في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن سعيد، عن علي بن عبد الله، قال: «سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام، يقول: إنه لما قبض إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله جرت فيه ثلاث سنن: أما واحدة، فإنه لما مات انكسفت الشمس. فقال الناس: انكسفت الشمس لفقد ابن رسول الله. فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله

المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان [له] لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته...»^(١).

إلا أنّ المجلسي يرى أنّ الرواية مختصة بمحض الموت مالم ترافقه أسباب أخرى، فقال فيها: «أي بمحض الموت، بل إذا كان ذلك بسبب فعل الأمة واستحقوا العذاب والتخويف يمكن أن ينكسفا لذلك، فلا ينافي ما روي في الأخبار من انكسافهما لشهادة الحسين (صلوات الله عليه)، ولعنة الله على قاتله، فإنّها كانت بفعل الأمة الملعونة، واستحقوا بذلك التخويف والعذاب بخلاف فوت إبراهيم عليه السلام، فإنه لم يكن بفعل الأمة»^(٢).

بينما يلتزم الشيخ حسن زادة آملي بالرواية دون تأويل، ويرى عدم تحقق الكسوف الحقيقي، فيقول: «لم يكن الانكساف على معناه الواقعي الحقيقي المعروف بين الناس، أعني: انكساف الشمس بحيلولة القمر بينها وبين الأرض؛ لما ثبت بالبرهان اليقيني الرياضي المبني على الأرصاد من قديم الدهر إلى الآن، المعاضد بالمشاهدة أيضاً، من أنّ الشمس لا تنكسف إلا في أواخر الشهور العربية، ولا يصادف الحيلولة قبل اليوم السابع والعشرين قطعاً، كما أنّ انخساف القمر يكون في أواسط الشهر فقط، ولا يقع قبل الليلة الثالثة عشر حتماً، فالانكساف في وقت اجتماعهما دائماً، والانخساف في استقبالهما كذلك، فإذا لم يكن انكسافها على معناه، فالجدير أن يقال أنّ الشمس أظلمت بتلك الواقعة الهائلة؛ لما دريت من أنّ للذنوب تأثيرات في تغيير الأحوال الكونية، وأما أنّ الشمس بماذا أظلمت حينئذٍ فعلمه مستور عنا.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٣، ص ٢٠٨.

(٢) المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول: ج ١٤، ص ١٣٨.

وقد روى الشيخ الأجل قطب الدين الراوندي رحمه الله في آخر كتابه الخرائج والجرائح عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: آيتان تكونان قبل قيام القائم لم يكونا منذ هبط آدم إلى الأرض، تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر آخره، فعند ذلك يسقط حساب المنجمين»^(١).

والراجح عندنا من خلال ما قدمناه وأوضحناه أنّ الكسوف حاصل، ولا معنى للتمسك بالمعطيات العلمية مادام الكلام في حوادث وأمور خارجة عن نوااميس الطبيعة، وإذا أنكرنا الكسوف رغم دلالة الروايات عليه، فلا معنى أيضاً أن نتمسك بالظلام ونقول إنّ سرّه مخفي، فهو خارج عن الأطر الطبيعية أيضاً.

ثم إنّ كتب الفريقين صرّحت بانكساف الشمس لموت إبراهيم، وقد مات في اليوم العاشر أيضاً على ما سيأتي، أضف إلى ذلك، فإنّ العلماء يبحثون مسألة ما إذا اتفق حصول الكسوف مع العيد، ومن المعلوم أنّ العيد إمّا يكون أول الشهر وهو عيد الفطر، أو عاشر الشهر وهو عيد الأضحى.

وكيف ما كان، فالحادثة حاصلة وما أبرزناه من كلمات لا يوجد فيها نفي للحادثة بقدر ما فيها توجيه للمراد، وهل أنّ الكسوف حصل أم أنّ الدنيا أظلمت لأمر خفي غير الكسوف؟ وكلاهما يُعدّ حادثة كونية غير طبيعية، وهو المراد الأول من البحث كما لا يخفى.

وقد صرح جملة من علماء أهل السنة بإمكانية حصول الكسوف في أوائل الشهر، عند بحثهم مسألة اجتماع العيد والكسوف:

قال ابن عابدين: «فإن قيل: كيف يجتمعان والكسوف في العادة لا يكون إلّا في آخر

(١) أملي، حسن حسن زاده، دروس معرفة الوقت والقبلة: ص ٨٥.

يوم من الشهر، والعيد أول يوم، أو يوم العاشر؟ قلنا: لا يمتنع، فقد روي أنها كسفت يوم مات إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وموته كان يوم العاشر من ربيع الأول^(١).

وقال الدسوقي: «استشكل بأن أهل الهيئة أحالوا اجتماع العيد والكسوف؛ لأن الكسوف لا يكون إلا في التاسع والعشرين من الشهر، والعيد إما أول يوم من الشهر، أو عاشره، والحاصل أنهم يقولون: إن الكسوف سببه حيلولة القمر بيننا وبين الشمس، ولا تكون الحيلولة إلا عند اجتماع القمر مع الشمس في منزلة واحدة، وفي عيد الفطر يكون بينهما منزلة كاملة ثلاث عشرة درجة، وفي عيد الأضحى نحو مائة وثلاثين درجة، وحينئذ فلا يتأتى اجتماع العيد والكسوف.

ورد ابن العربي عليهم: بأن الله أن يخلق الكسوف في أي وقت شاء؛ لأن الله فاعل مختار، فيتصرف في كل وقت بما يريد.

وفي حاشية الرسالة لح: أن الرافعي نقل أن الشمس كسفت يوم مات الحسين، وكان يوم عاشوراء، وورد أنها كسفت يوم مات إبراهيم ولد النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكان موته في العاشر من الشهر عند الأكثر، وقيل: في رابعه، وقيل: في رابع عشره...»^(٢).

وقال النووي: «فرع: اعترضت طائفة على قول الشافعي: اجتمع عيد وكسوف. وقالت: هذا محال، فإن الكسوف لا يقع إلا في الثامن والعشرين، أو التاسع والعشرين. فأجاب الأصحاب بأجوبة:

(١) ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، حاشية رد المحتار: ج ٢، ص ١٨١.

(٢) الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي: ج ١، ص ٤٠٥.

أحدها: أنَّ هذا قول المنجمين، وأمّا نحن، فنَجُوزُ الكسوف في غيرهما، فإنَّ الله تعالى على كلِّ شيء قدير. وقد نُقلَ مثل ذلك، فقد صَحَّ أنَّ الشمس كسفت يوم مات إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وروى الزبير بن بكار في (الأنساب): أنَّه توفِّي في العاشر من شهر ربيع الأوَّل. وروى البيهقي مثله عن الواقدي.

وكذا اشتهر أنَّ قتل الحسين (رضي الله عنه) كان يوم عاشوراء. وروى البيهقي عن أبي قبيل: أنَّه لما قُتل الحسين، كسفت الشمس^(١).

(١) النووي، يحيى بن شرف، روضة الطالبين: ج ١، ص ٥٩٨.

ثالثاً: حيطان دار الإمارة تسایل دماً

أورده المزي، قال: قال أبو القاسم البغوي: «حدّثني أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد، قال: حدّثنا زيد بن الحباب، قال: حدّثني أبو يحيى مهدي بن ميمون، قال: سمعت مروان مولى هند بنت المهلب، قال: حدّثني بواب عبيد الله بن زياد: أنّه لما جيء برأس الحسين، فوضع بين يديه، رأيت حيطان دار الإمارة تسایل دماً»^(١). وأخرجه من طريقه ابن عساكر^(٢)، وابن العديم^(٣).

وأورده الطبري في ذخائره عن مروان مولى هند بنت المهلب، قال: «حدّثني بواب عبيد الله بن زياد: أنّه لما جيء برأس الحسين بين يديه رأيت حيطان دار الإمارة تسایل دماً. [وقال:] خرّجه ابن بنت منيع»^(٤). وابن بنت منيع هو نفسه أبو القاسم البغوي. وأورده الصالحى الشامى من طريق البغوي أيضاً، لكنّه ذكر أنّ الراوى المباشر هو أيوب بن عبيد الله^(٥)، وليس بواب عبيد الله، والظاهر أنّه تصحيف مخالف لبقية النقولات المتعدّدة عن بواب عبيد الله.

رجال السند

-
- (١) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٤.
 - (٢) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٩.
 - (٣) أنظر: ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٦.
 - (٤) الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٥.
 - (٥) أنظر: الصالحى، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٥٤١.

وهذا السند لا كلام فيه إلا من جهة الراوي المباشر، فأحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، ثقة^(١)، وزيد بن الحباب وثقه جمع، وفيه كلام يسير^(٢)، وانتهى الذهبي إلى أنه ثقة وغيره أقوى منه^(٣)، وأبو يحيى مهدي بن ميمون ثقة^(٤)، ومروان مولى هند بنت المهلب ثقة^(٥)، ولم يبق سوى بواب عبيد الله بن زياد فلم نعرفه، لكن أغلب الظن أنه كان من أعداء أهل البيت باعتبار عمله لهذا الطاغية، ومع ذلك يروي هذا الخبر، مما يُعطي للخبر قوة.

خلاصة الحكم السندي على هذا الخبر

اتّضح أنّ هذا السند رجاله إلى الراوي المباشر كلّهم ثقات، إلا أنّ بواب عبيد الله بن زياد مجهول لم نعرفه، لكن أغلب الظن أنه كان من أعداء أهل البيت باعتبار عمله لهذا الطاغية، كما ذكرنا، وحينئذ، فلا موجب لكذبه في خبر على خلاف هواه ومصالحته، فروايته لهذا الخبر، تعطيه قوة، وتزيد من احتمالية مطابقته للواقع بنسبة كبيرة.

(١) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٦٩. الأرئوط، شعيب بن محرم، ومعروف، بشار عواد، تحرير التقريب: ج ١، ص ٧٥.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ج ٣، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٣٥٠-٣٥١.

(٤) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٢٩٠-٢٩١.

(٥) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ١٧٢.

رابعاً: الورس صار رماداً

والورس (بفتح الواو وسكون الراء): «نبات كالسمسم ليس إلا باليمن...»^(١).
وقد ورد هذا الخبر بلفظ (دماً) بدل رماداً عند أبي مخنف على ما أرسله عنه ابن شهر آشوب، حيث نقل عن أبي مخنف في رواية: «ولما قُتل الحسين صار الورس دماً»^(٢).
وعنه المجلسي^(٣)، والبحراني^(٤).
لكنّ الظاهر أنّه من خطأ النسخ، مع أنّ الخبر مرسل لا يعول عليه.
وقد ورد في تحوّله رماداً عدّة أخبار، منها:

١- خبر جدّة سفيان بن عيينة

أورده المزي، قال: «قال أبو بكر الحميدي: عن سفيان بن عيينة، عن جدّته أمّ أبيه: «لقد رأيت الورس عاد رماداً، ولقد رأيت اللحم كأنّ فيه النار حين قُتل الحسين»»^(٥).
ومن طريق الحميدي، أخرجه البيهقي، قال: أخبرنا أبو الحسين^(٦)، أخبرنا عبد الله^(٧)، حدّثنا يعقوب^(٨)، حدّثنا أبو بكر الحميدي به^(٩).

(١) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ص ٧٤٧.

(٢) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٨.

(٣) أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٠٥.

(٤) أنظر: البحراني، هاشم بن سليمان، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١١٦.

(٥) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٥.

(٦) أبو الحسين، محمد بن الحسين بن الفضل القطان.

(٧) عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي.

(٨) يعقوب بن سفيان الحافظ.

(٩) أنظر: البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٧٢.

وبعدّة طرق أخرجه ابن عساكر عن أبي الحسين القطان بالسند السابق^(١).
وأخرجه الطبراني، قال: «حدّثنا علي بن عبد العزيز، ثنا إسحاق بن إسماعيل، ثنا سفيان، حدّثني جدّي أمّ أبي، قال: رأيت الورس الذي أخذ من عسكر الحسين صار مثل الرماد»^(٢).

وأخرجه أيضاً ابن العديم في بُغيته^(٣).
وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «حدّثني أبي، قال: ذكر لسفيان جدّته، فقال: قالت - يعني يوم قُتل الحسين -: صار اللحم كذا، وصار الورس أسود»^(٤).

رجال السند

ومن الواضح صحة سند الخبر إلى جدّة سفيان، فرجال سند البيهقي إلى جدّة سفيان كلّهم من الثقات المعروفين، فأبو الحسين بن الفضل القطان مُجمع على ثقته^(٥)، وعبد الله بن جعفر بن درستويه ثقة أيضاً^(٦)، ويعقوب بن سفيان الفسوي حافظ ثقة معروف صاحب كتاب المعرفة والتاريخ وغيرها^(٧)، وأبو بكر الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي، ثقة إمام، من أثبت الناس في سفيان بن عيينة^(٨).
وكذلك رجال الطبراني، فإنّ علي بن عبد العزيز هو البغوي الحافظ، شيخ

(١) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٠.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٩.

(٣) أنظر: ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٩.

(٤) ابن حنبل، أحمد، العلل ومعرفة الرجال: ج ١، ص ٤٥٠.

(٥) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٣٣١-٣٣٢.

(٦) أنظر: المصدر السابق: ج ١٥، ص ٥٣١-٥٣٢.

(٧) أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٣٢، ص ٣٢٤-٣٣٥.

(٨) المصدر السابق: ج ١٤، ص ٥١٢-٥١٣.

الطبراني، وعمّ الحافظ المعروف عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي. قال الدارقطني: «ثقة مأمون»^(١). وقال الذهبي: «ثقة، لكنّه يطلب على التحديث، ويعتذر بأنّه محتاج»^(٢).

وإسحاق بن إسماعيل هو الطالقاني، ثقة^(٣). وكذلك سند عبد الله بن أحمد فهو يرويه عن أبيه أحمد بن حنبل الثقة الإمام الحافظ المعروف إمام المذهب.

وأما سفيان بن عيينة الذي تدور عليه الأسانيد فهو ثقة ثبت حافظ إمام^(٤). لذا قال فيه الهيثمي في طريق الطبراني: «رواه الطبراني ورجاله إلى جدّة سفيان ثقات»^(٥).

لكن جدّة سفيان لم نقف على ترجمة لها، غير أنّ رواية البيهقي لها من دون إشارة إلى ضعف الخبر توجب القول بصحته، كما أوضحنا سابقاً من أنّ البيهقي التزم في كتبه بنقل الصحيح سوى ما أشار إليه وبين ضعفه.

أضف إلى ذلك فإنّ ابن عيينة من المتّقنين ومن الذين يتحرون الأخبار، ومن الذين ثبت عنهم أنّهم لا يرسلون إلّا عن ثقة، كما أنّه لم يتوقف أحد في مشايخه إذا

(١) السلمي، محمد بن الحسين، سؤالات أبي عبد الرحمن السلمي للدارقطني: ص ٩٩. الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ٢، ص ٦٢٢.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ١٤٣.

(٣) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ١، ص ٢٣٤. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٧٩.

(٤) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ١، ص ٤٤٩.

(٥) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧.

حدّث بالسماع^(١).

فلا يبعد حيثنّ القول بصحّة هذا السند، خصوصاً أنّه رواه عن جدّته التي عاصرها وعرفها، فمن المستبعد جدّاً أن يروي عنها هكذا خبر مع علمه بضعفها، فلا بدّ أن تكون ثقة عنده.

وقد ورد المعنى المتقدّم بلفظ آخر عن أمّ عيينة أيضاً: أخرجه أبو نعيم، قال: «حدّثنا عبد الله بن محمد بن جعفر من أصله، ثنا محمود بن أحمد الفرج، ثنا محمد بن المنذر البغدادي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، ثنا سفيان بن عيينة، حدّثني جدّي أمّ عيينة: أنّ حمالاً كان يحمل ورساً، فهوى قتل الحسين بن علي، فصار ورسه رماداً»^(٢).

ومن طريقه الخطيب^(٣)، وابن عساكر^(٤).

وأورده في تهذيب الكمال، قال: «وقال محمد بن المنذر البغدادي، عن سفيان بن عيينة: حدّثني جدّي أمّ عيينة: أنّ حمالاً كان يحمل ورساً، فهوى قتل الحسين، فصار ورسه رماداً»^(٥).

فهو طريق آخر إلى ابن عيينة مضافاً للطرق الصحيحة الثلاثة المتقدّمة، وليس فيه علة ظاهرة سوى أنّ محمد بن المنذر، ذكره الخطيب وغيره ولم يذكره بجرح ولا

(١) أنظر: السلياني، مصطفى، إتحاف النبيل: ج ٢، ص ٩٨.

(٢) أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، ذكر أخبار أصبهان: ج ٢، ص ١٨٢-١٨٣. أنظر: أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة: ج ٢، ص ٦٦٧.

(٣) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٦٨. لكنّه جاء بلفظ: (فصار ورسه دماً). والظاهر أنّه من خطأ السّاخ، خصوصاً أنّه رواها عن أبي نعيم، وعند أبي نعيم رماداً، كما نقلنا أعلاه.

(٤) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣١.

(٥) المزري، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٣٤٥.

تعديل، وكان قد حدث في أصفهان^(١).

خلاصة الحكم على السند

وبما تقدم يتبين أن الخبر برواية سفيان عن جدته يمكن القول باعتباره بلحاظ أمرين:

الأول: رواية البيهقي له وسكوته عنه.

الثاني: أنه يمكن القول بوثاقة جدة سفيان بناءً على تحري سفيان في النقل، وعدم إرساله إلا عن الثقات، وعدم الوقوف على مشايخ ضعاف له ممن حدث عنهم، مع خصوصية كونه يروي عن جدته أمر خارج عن نظم الكون الطبيعية.

٢- خبر أبي حفصة السلولي

أخرجه ابن سعد، قال: «أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا عقبة بن أبي حفصة السلولي، عن أبيه، قال: إن كان الورس من ورس الحسين، ليقال به هكذا [أي: يُفَرَك] فيصير رماداً»^(٢).

وأخرجه ابن عساكر، قال: «أخبرنا أبو محمد السلمي، أنا أبو بكر الخطيب (ح)، وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر، قال: أنا أبو الحسين، أنا عبد الله، نا يعقوب، نا أبو نعيم، نا عقبة بن أبي حفصة السلولي، عن أبيه، قال: إن كان الورس من

(١) أنظر: ابن حبان، عبد الله بن محمد، طبقات المحدثين بأصبهان: ج ٢، ص ١٨٦. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٦٨.

(٢) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهم أحداث الأسنان: ج ١، ص ٥٠٩. ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ص ٩١.

ورس الحسين، يقال به هكذا، فيصير رماداً^(١).

وأخرجه ابن العديم من طريق أبو الحسين بسنده ومتنه سواء^(٢).

وأخرجه الخوارزمي بسنده إلى يعقوب بن سفيان، وساقه بسنده ومتنه^(٣).

رجال السند

أما الفضل بن دكين، فهو حافظ ثقة ثبت^(٤).

وعقبة بن أبي حفصة السلولي، لعله عقبة بن إسحاق، بقرينة رواية أبي نعيم الفضل بن دكين عنه، فقد ذكر الرازي في الجرح والتعديل، عقبة بن إسحاق السلولي، وقال: «روى عن إسماعيل بن أبي خالد، وليث بن أبي سليم، وأبي شراعة، روى عنه ابن إدريس، وإسحاق بن منصور، وأبو نعيم، سمعت أبي يقول ذلك»^(٥).

فابن أبي حاتم لم يذكر فيه جرحاً لا تعديلاً، وبضميمة رواية ثلاثة من الثقات عنه، وهم عبد الله بن إدريس، والفضل بن دكين، وإسحاق بن منصور، فلا يبعد القول بوثاقته حيثئذٍ، ولا أقل من كونه صدوقاً حسن الحديث.

أما أبو حفصة فلم يتيّن لنا مَنْ هو، فلعله أبو حفصة مولى عائشة، وقد ذكره الرازي من دون جرح ولا تعديل^(٦).

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٠.

(٢) أنظر: ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٩-٢٦٤٠.

(٣) أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٠٣.

(٤) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٣٧٢. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ١١.

(٥) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٣٠٨.

(٦) أنظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٩، ص ٣٦٣.

خلاصة الحكم على السند

والخلاصة: إنّ هذا السند ضعيف؛ لعدم الوقوف يقيناً على المراد من أبي حفصة، بل كذلك عدم الاطمئنان من كون عقبة بن أبي حفصة هو عقبة بن إسحاق. لكن هذا لا يمنع من كون هذا الخبر التاريخي يُعتبر قرينة قوية تتقوى به بقيّة الأخبار الدالة على حصول وتحقق الحادثة.

٢- خبر يزيد بن أبي زياد

رواه عنه جرير بن عبد الحميد، وعن جرير روي بطريقتين:
الأوّل: طريق يحيى بن معين، قال: «حدّثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، قال: قُتل الحسين بن علي ولي أربع عشرة سنة، وصار الورس الذي كان في عسكرهم رماداً، واحمّرت آفاق السماء، ونحروا ناقّة في عسكرهم، فكانوا يرون في لحمها النيران»^(١).
وأخرجه من طريقه ابن عساكر^(٢)، والخوارزمي^(٣)، وأورده المزي في تهذيبه^(٤)، والذهبي في سيره^(٥).
والسند جيد كما تقدّم سابقاً، فجرير بن عبد الحميد ثقة، ويزيد أيضاً ثقة على كلام مرّ فيه مفصّلاً.

الثاني: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني، قال: «حدّثنا أحمد بن إسحاق، ثنا محمود بن

(١) ابن معين، يحيى، تاريخ ابن معين برواية الدارمي: ج ١، ص ٣٦١.

(٢) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٠.

(٣) أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٠٣، لكنه ذكر بدل كلمة (النيران) (المرار).

(٤) أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٤-٤٣٥.

(٥) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٣.

أحمد بن الفرّج، ثنا محمد بن المنذر البغدادي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن يزيد بن أبي زياد، قال: شهدت مقتل الحسين بن علي، وأنا ابن خمس عشرة سنة، فصار الورس في عسكرهم رماداً^(١).

وهذا الطريق إلى جرير فيه ضعف من جهة محمد بن المنذر البغدادي؛ إذ لم يرد فيه توثيق، فقد ذكره الخطيب وغيره، ولم يذكره بجرح ولا تعديل، وكان قد حدث في أصبهان^(٢).

وكيفما كان، فهو يزيد الطريق السابق قوّةً ويؤكد صحّة الطريق إلى يزيد بن أبي زياد.

كما أنّ الخبر ورد مرسلًا عند أبي الشيخ، فقد روى في كتاب (السنة) كما نقله الزرندي في نظم درر السمطين، بسنده إلى يزيد بن أبي زياد، قال: «شهدت مقتل الحسين، وأنا ابن خمس عشرة سنة، فصار الورس في عسكرهم رماداً، واحمّرت السماء لقتله، وانكسفت الشمس لقتله حتّى بدت الكواكب نصف النهار، وظنّ الناس أنّ القيامة قد قامت، ولم يُرفع حجر في الشام إلّا رؤى تحته دم عيط»^(٣).

لكن من المؤسف أنّ كتاب السنة لأبي الشيخ لم يصل إلينا، فلم نقف على سنده، فيكون الخبر مرسلًا.

خلاصة الحكم على حادثة تحوّل الورس رماداً

(١) أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، ذكر أخبار أصبهان: ج ٢، ص ١٨٣. أنظر: أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة: ج ٢، ص ٦٦٨.

(٢) أنظر: ابن حيّان، عبد الله بن محمد، طبقات المحدثين بأصبهان: ج ٢، ص ١٨٦. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٦٨.

(٣) الزرندي الحنفي، محمد بن يوسف، نظم درر السمطين: ص ٢٢٠.

تبيّن أنّ هذه الحادثة رويت بطرق عدّة عن ثلاثة من الرواة، وهم: جدّة سفيان،
ويزيد بن أبي زياد، وأبو حفصة السلولي، ومن حيث السند فخير يزيد سنده جيد،
وخير جدّة سفيان يمكن المصير إلى قبوله، وخبر أبو حفصة يزيدهما قوّة، وفي الجملة
فإنّ هذه الأخبار تتقوّى مع بعضها البعض.

دلالات هذه الحادثة

وهذه الحادثة لا تخرج عن سياق الحوادث المتقدّمة، في أنّها تُبيّن الحزن الشديد
الذي حلّ بالسماء والأرض على مقتل الحسين عليه السلام بهذه الكيفية، وما رافقه من غضب
إلهي على هؤلاء القوم؛ بحيث تغيّر العالم بأسره، وحتى نبات الورس الذي اصطحبوه
معهم احترق وتحوّل إلى رماد.

خامساً: طبخوا الإبل فصارت مثل العلقم

وهذا الخبر ورد عند السنّة والشيعّة باختلاف في اللفظ:

فأخرجه البيهقي، قال: «أخبرنا أبو الحسن^(١)، أخبرنا عبد الله، حدّثنا يعقوب، حدّثنا سليمان بن حرب، حدّثنا حمّاد بن زيد، قال: حدّثني حميد^(٢) بن مرّة، قال: أصابوا إبلاً في عسكر الحسين يوم قُتل، فنحروها وطبخوها، قال: فصارت مثل العلقم، فما استطاعوا أن يسيغوها منها شيئاً»^(٣).

ومن طريق البيهقي وغيره أخرجه ابن عساكر، وكذلك ابن العديم، لكنهما ذكرا أنّ الراوي المباشر هو جميل بن مرّة، وليس حميد بن مرّة^(٤).
وأورده المزي والذهبي وغيرهما، قالوا: «قال: حمّاد بن زيد، عن جميل بن مرّة...»^(٥).
وأورده السيوطي، قال: «وأخرج البيهقي عن جميل بن مرّة...»^(٦).

(١) الظاهر أنّ الصحيح هو أبو الحسين محمد بن الفضل القطان، بقرينة الروايات السابقة على هذه الرواية، وبقرينة أنّ شيخ البيهقي الذي يروي عن عبد الله بن جعفر هو أبو الحسين محمد بن الفضل القطان، وبقرينة أنّ ابن عساكر وابن العديم نقلوها عن البيهقي برواية القطان المشار إليه.

(٢) الظاهر هو جميل بن مرّة بقرائن أوضحناها في ترجمة الرجل.

(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٧٢.

(٤) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣١. وابن العديم، عمر بن أحمد، بُعية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٤١.

(٥) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٥. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٦١- ٨٠هـ)، ج ٥، ص ١٦. أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٣.

(٦) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٦.

وأخرجه الخوارزمي بسنده إلى حماد بن زيد، عن جميل بن مرة أيضاً^(١).

رجال السند

وسند هذا الخبر إلى الراوي المباشر صحيح، رجاله كلهم ثقات، وقد تقدّمت الإشارة إلى جميعهم سابقاً.

وأما الراوي المباشر، فهو جميل بن مرة وليس حميد بن مرة؛ ذلك أن كُتب التراجم ذكرت في شيوخ حماد بن زيد جميل بن مرة، ولم يذكروا حميد بن مرة، وكذلك فإن كل من نقل الرواية سواء من طريق البيهقي أو غيره إنما ذكروا الرواية عن جميل بن مرة، كابن عساكر، وابن العديم، والمزي، والذهبي، والسيوطي، وغيرهم. وجميل بن مرة ثقة، وثقه النسائي^(٢)، ويحيى بن معين^(٣)، وذكره ابن حبان في الثقات^(٤)، وتبعهم على توثيقه الذهبي^(٥)، وابن حجر^(٦).

خلاصة الحكم على السند

فتبين أن هذا الخبر صحيح الإسناد.

تنويه

قد اختلف في هذه الرواية سنداً متناً، فقد أخرجها ابن الجوزي وكذلك سبطه من

(١) أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٠٣.

(٢) أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٥، ص ١٣١.

(٣) أنظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٢، ص ٥١٨.

(٤) أنظر: ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٦، ص ١٤٦.

(٥) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ١، ص ٢٩٧.

(٦) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ١٦٦.

طريق عبد الوهاب بن المبارك^(١): «أنبأنا أبو الحسين بن عبد الجبار، أنبأنا الحسين بن علي الطناجيري، ثنا عمر بن أحمد بن شاهين، ثنا أحمد بن عبد الله بن سالم، ثنا علي بن سهل، ثنا خالد بن خدّاش، ثنا حمّاد بن زيد، عن جميل بن مرّة، عن أبي الوصي^(٢)، قال: نُحِرت الإبل التي حُمِلَ عليها رأس الحسين وأصحابه، فلم يستطيعوا أكلها، كانت لحومها أمرّ من الصبر»^(٣).

فالاختلاف في السند وقع في الراوي المباشر، فهنا الراوي المباشر ليس جميل بن مرّة، بل رواه عن أبي الوضيء، والاختلاف في المتن وقع في أنّ رواية البيهقي عن جميل بن مرّة تحدّثت عن مطلق الإبل، ولم تقيدها بالإبل التي حُمِلَ عليها رأس الحسين عليه السلام كما في هذه الرواية.

كما أنّ (أبو الوضيء) الراوي المباشر عند ابن الجوزي ثقة أيضاً^(٤). وقد ورد قريب منه عند الشيعة، فنقل ابن شهر آشوب مرسلًا، عن أبي مخنف في

(١) وهو حافظ ثقة متقن. أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ٤، ص ١٢٨٢-١٢٨٣.
 (٢) هكذا في المطبوع من كتاب المنتظم، وأمّا في المطبوع من كتاب الردّ على المتعصب العنيد، فجاء باسم: أبو الوصني، والظاهر أنّ الصحيح هو أبو الوضيء، وهو عبّاد بن نسيب القيسي، فقد روى عنه جميل بن مرّة، ثمّ إنّ في نسخ تذكرة الخواص أيضاً يوجد اختلاف وخلط في الراوي المباشر كما مرّ، بل في بعض النسخ جعلها اثنان: فقال: أبو الوضيء، ومروان بن الوضين، ولعلّه من إضافات النساخ. أنظر: سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكرة الخواص (تحقيق حسين تقي زادة): ج ٢ ص ٢١١، وطبعة دار نيوى: ص ٢٦٧. وأنظر أيضاً: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الرد على المتعصب العنيد: ص ٥٧. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٤٢.
 (٣) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الرد على المتعصب العنيد: ص ٥٧. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٤٢. سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكرة الخواص (تحقيق حسين تقي زادة): ج ٢ ص ٢١١، وطبعة دار نيوى: ص ٢٦٧.
 (٤) أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ١٤، ص ١٦٩-١٧٠.

رواية: «لَمَّا دُخِلَ بالرأس على يزيد، كان للرأس طيب قد فاح على كل طيب، ولَمَّا نَحَرَ الجمل الذي حُمِلَ عليه رأس الحسين كان لحمه أَمَرَّ من الصبر»^(١).

وأورده عنه المجلسي^(٢)، والبحراني^(٣).

وهذه الرواية مرسلة كما هو واضح.

لكن إن قلنا: إنّ رواية البيهقي هي المقدمة على رواية ابن الجوزي، فهذه الرواية لا تنافيها؛ فرواية البيهقي نصّت على أنّهم أصابوا إبلًا في عسكر الحسين عليه السلام، ولَمَّا طبخوها كانت كالعلقم، وهذه تنصّ على أنّهم نَحَرُوا الجمل الذي حُمِلَ عليه رأس الحسين عليه السلام، فكان لحمه أَمَرَّ من الصبر، فهذا الجمل بالنتيجة هو أحد الإبل التي كانت في عسكر الحسين عليه السلام، ولم يذكر أيّ من الخبرين متى كان النحر والطبخ، فمن غير المعلوم أنّه كان بعد الواقعة مباشرة، حتى يقال أنّ الرؤوس لم تُرفع على الجمال بعد، فربّما كان في اليوم الثاني أو الثالث أو بعدها، فيكون هذا الجمل هو من جملة تلك الإبل لا غير.

وإنّ كانت رواية ابن الجوزي هي المقدمة، فمن الواضح أنّ مرسلة المناقب مؤيدة لها.

أمّا لماذا لا يمكن الجمع بين رواية ابن الجوزي ورواية البيهقي؛ فذلك لأنّها في الحقيقة رواية واحدة تدور على جميل بن مرّة، وليس هما روايتين.

والنتيجة أنّ بعض الأبل التي نُحِرَتْ كان لحمها أَمَرَّ من الصبر، فسواء كانت التي رفع عليها رأس الحسين عليه السلام أو غيرها ليس ذو فائدة إضافية، فالحادثة على كلّ حال تدخل ضمن الحوادث الخارجة عن الأطر الطبيعية؛ ولذا لا منفعة كثيرة تحصل في

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٨.

(٢) أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٣٥، ص ٣٠٥.

(٣) أنظر: البحراني، هاشم بن سليمان، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١١٦.

الترجيح بين رواية البيهقي ورواية ابن الجوزي، إلا في تحديد الراوي المباشر الذي روى الحادثة، فطبق رواية ابن الجوزي، فإن الراوي المباشر لا شك في معاصرته للحادثة؛ لأنه كان معاصراً للأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسمع منه، وكان من فرسانه على شرطة الخميس^(١)، وحضر معه وقعة الخوارج بالزهراء^(٢).

وأما طبق رواية البيهقي، فالراوي المباشر هو جميل بن مرة، فقد يقال بعدم معاصرته؛ لأن وفاته كانت في سنة (١٢١هـ)، ووقعة الطف كانت في سنة (٦١هـ). لكن عند التأمل، فالقول بالمعاصرة هو المتعين، فلو فرضنا أن عمره كان ثمانون سنة حين الوفاة، وهو عمر طبيعي للراوي آنذاك، فيكون عمره في واقعة الطف في حدود العشرين سنة، فهو معاصر للحادثة حينئذ.

فحيث إنه روى خبراً يتعلّق بالحادثة، وإمكانية معاصرته لها حاصلة وطبيعية، فالنفي حينئذ يحتاج للإثبات، كأن نعلم أن وفاته كانت في سن مبكر - مثلاً - فيكون خبره منقطعاً، ومع عدم المعرفة بعمره الحقيقي، وإمكان المعاصرة باعتبار أن عمر الثمانين هو عمر طبيعي جداً، فيُعدّ خبره متصلاً لا منقطعاً.

وقد نضمّ إلى ذلك قرينة احتمالية وليست قطعية، وهي من خلال ترجمة أبي الوضيء، فقد صرّحوا برواية جميل بن مرة عنه، وذكروا كما تقدّم أنه كان معاصراً للأمير المؤمنين عليه السلام، وكان على شرطته، وقد اشترك في بعض حروبه، مما قد يوّلّد انطباعاً أنه كان كبير السن في تلك المدة؛ بحيث صار قائداً لشرطة الخميس، فقد تكون وفاته حينئذ بعد عاشوراء بمدة قليلة، ويترتب على ذلك أن رواية جميل بن مرة عنه توجب

(١) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٦، ص ٣١.

(٢) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١١، ص ١٠٢.

معاصرة جميل لحادثة عاشوراء، وأنّ ولادته كانت سابقة لذلك؛ ليمكنّ من الرواية عنه.

إلا أنّ هذه قرينة احتمالية كما أسلفنا، فقد يكون أبو الوضيء توفّي وهو في سن متقدّم أيضاً.

وكيف ما كان، فظاهر الرواية هو معاصرة الراوي للحادثة ولا يوجد ما ينفي ذلك.

وأما ما يمكن أن نستفيدة من هذا الخبر، فمن الواضح أنّه يحمل في طياته عدّة من الدلالات أبرزها:

إنّ الحادثة تُعدّ نوعاً من الغضب الإلهي على قتلة الحسين عليه السلام، ونوعاً من العقاب لهم؛ بحيث إنّ هذه الأبل لم يهنأوا بها، بل كان طعمها شديد المرورة مثل العلقم. وسيأتي التكلّم عن الدلالات العامّة المشتركة في كلّ الحوادث في الفصل الأخير إن شاء الله.

سادساً: تحوّل التربة إلى دم عبيط

وهذه الروايات وردت من طرق ووجوه عديدة عند الشيعة والسنة:

أولاً: الروايات من طرق الشيعة

وهي قسمان: يتضمّن الأوّل: إخبارات النبي ﷺ بأنّ من علامات قتل الحسين عليه السلام هي تحوّل تربته إلى دم، وأمّا الثاني: فهي ما تضمّنت تحقق حادثة تحوّل التربة إلى دم، وكلاهما يصبّان في مجرى واحد، فإنّ إخبار النبي ﷺ - باعتبار ما أطلعه الله على الغيب - لا يمكن أن يتخلّف، فمجرد ثبوت إخباره يثبت تحقق تلك الواقعة حتى لو لم تصل لنا أخبار في تحقيقها خارجاً.

ومثل هذه الإخبارات خارجة عن دائرة البداء؛ لأنّ ذلك يؤدي إلى تكذيب النبي ﷺ وعدم الوثوق بإخباره.

وأما الموارد التي أخبر فيها صلوات الله عليه وآله، ولم يتحقق ما أخبر به، كإخباره بموت اليهودي^(١) في وقت معيّن ولم يتحقّق؛ فإنّه لا يستلزم عدم الوثوق به عليه السلام؛ وذلك لأنّه صلوات الله عليه وآله جاء بالشاهد والدليل على صدق دعواه حينما كشف للناس وأراهم الإفعى التي كان يحملها اليهودي..

خصوصاً أنّ الفترة الزمنية بين الإخبار وإقامة الدليل على صدق إخباره عليه السلام لا

(١) انظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤ ص ٥.

تتجاوز اليوم الواحد، بخلاف ما نحن فيه، فإنَّ إخباره عليه السلام بتحول التربة يتعلّق بفترة ما بعد وفاته؛ الأمر الذي يتعذر معه إقامة الشاهد على صدق دعواه فيما لو حصل البداء. والغرض أننا سنورد هنا ما وقفنا عليه من روايات سواء كانت إخبارية عن النبي صلى الله عليه وآله، أو التي تتضمّن حصول الحادثة:

١- رواية أنس بن مالك

أخرجها الطوسي، قال: «أخبرنا ابن خشيش، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد أبو العباس الهمداني، قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله الخصاف النحوي، قال: حدّثنا محمد بن سلمة بن أرتبيل، قال: حدّثنا يونس بن أرقم، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن أنس بن مالك: أنَّ عظيمًا من عظماء الملائكة استأذن ربّه (عزّ وجلّ) في زيارة النبي صلى الله عليه وآله فأذن له، فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين عليه السلام، فقبله النبي صلى الله عليه وآله وأجلسه في حجره، فقال له الملك: أتجبه؟ قال: أجل أشدّ الحبّ، إنّه ابني. قال له: إنَّ أُمّتك ستقتله. قال: أُمّتي تقتل ابني هذا؟! قال: نعم، وإنّ شئت أريتك من التربة التي يُقتل عليها. قال نعم. فأراه تربة حمراء طيبة الريح، فقال: إذا صارت هذه التربة دمًا عبيطًا فهو علامة قتل ابنك هذا. قال سالم بن أبي الجعد: أُخبرت أنّ الملك كان ميكائيل عليه السلام»^(١).

رجال السند

أمّا ابن خشيش، فتقدّم سابقاً أنّه ثقة من أبناء العامة. ومحمد بن عبد الله، هو أبو المفضّل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٣١٤.

المطلب الشيباني، مختلف فيه، قال فيه الطوسي: «كثير الرواية، حسن الحفظ، غير أنه ضعفه جماعة من أصحابنا»^(١).

وقال النجاشي: «وكان في أول أمره ثباً ثم خلط، ورأيت جل أصحابنا يغمزونه ويضعفونه... رأيت هذا الشيخ، وسمعت منه كثيراً، ثم توقفت عن الرواية عنه إلا بواسطة بيني وبينه»^(٢).

فمن غير الواضح أن الشيخ الطوسي يرى تضعيفه مع تصريحه بأنه حسن الحفظ، كما أن النجاشي يرى أنه كان ثباً ثم خلط، وعند معرفة أن الرجل توفي وله (٩٠) عاماً^(٣)، فلربما يكون المراد بالخلط هو التغير بالحفظ، ومعه سيكون الرجل حسن الحديث، خصوصاً أنه أكثر عنه الخزاز القمي مترحماً عليه؛ قال النمازي: «نقل العلامة المامقاني تضعيفه في آخر عمره عن جماعة، ثم قال: ونقل المولى الوحيد في فصل الكنى في ترجمة أبي الفضل الشيباني، أنه أكثر الثقة الجليل علي بن محمد الخزاز من ذكره مترحماً عليه في كتابه الكفاية (يعنى كفاية الأثر) قال: ويظهر منه أنه شيخه، وحينئذ فيكون الرجل من الحسان»^(٤).

وعده الشيخ الزنجاني من أعظم المشايخ، ثقة جليل^(٥).
وأحمد بن محمد بن سعيد، هو الحافظ ابن عقدة، وأمره في الثقة والجلالة وعظم

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٢١٦.

(٢) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفى الشيعة: ص ٣٩٦.

(٣) ولادته كانت في سنة (٢٩٧هـ) ووفاته في سنة (٣٨٧هـ). أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٥، ص ٤٦٦. أنظر: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٧، ص ١٨٨.

(٤) أنظر: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٧، ص ١٨٨.

(٥) الزنجاني، موسى، الجامع في الرجال: ج ١٢، ص ٢٨٨.

الحفظ أشهر من أن يذكر^(١).

وإبراهيم بن عبد الله الخصاف النحوي، قال فيه الزنجاني: «إبراهيم بن عبد الله الخصاف النحوي، أبو إسحاق، وقع في الطرق، وفي طريق النجاشي إلى محمد بن الحسن الرواسي، يروي عن خلاد بن عيسى وغيره، روى عنه ابن عقدة، وجعفر بن محمد بن الليث، وظاهر النجاشي الاعتماد عليه، وحديثه جيد»^(٢).

ومحمد بن سلمة بن أرتبيل، ثقة جليل القدر فقيه^(٣).

ويونس بن أرقم، مجهول لم يذكره، لكن ترجمه الزنجاني، وقال: «وأحاديثه جيّدة»^(٤).

الأعمش، هو سليمان بن مهران، ثقة جليل القدر من خواص الإمام الصادق عليه السلام^(٥).

سالم بن أبي الجعد، ثقة، من خواص أمير المؤمنين^(٦).

أمّا أنس بن مالك، فهو من الصحابة، وإن كان موقفه من أمير المؤمنين عليه السلام سيئاً؛ إذ ورد أنّه كتم الشهادة في حديث الغدير، ودعا عليه الأمير حين ذاك، إلّا أنّ روايته هذه الخبر تُعدُّ قرينة على صدقه فيه، إذ ليس فيها ما يدعو إلى أن يقول خلاف الحقيقة، ويخترع هذه الحادثة الكونية من قبله، فإنّ المناسب بلحاظ سوء موقفه مع أمير

(١) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٧٣.

(٢) الزنجاني، موسى، الجامع في الرجال: ج ١، ص ١٢٩.

(٣) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٣٣٣.

(٤) الزنجاني، موسى، الجامع في الرجال: ج ١١، ص ٤٧٥.

(٥) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٩، ص ٢٩٤. الشاهرودي، علي النمازي،

مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤، ص ١٥٠.

(٦) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٩، ص ١٤-١٥.

المؤمنين عليه السلام أن ينفي هذه الأمور عن البيت العلوي، لا أن يشبّتها من عنده.

خلاصة الحكم على السند

والخلاصة: إنّ السند من جهة أنس لا شائبة فيه بنظرنا، لكن تبقى مشكلة جهالة يونس بن أرقم لا غير، وبناءً على ما ذكره الشيخ الزنجاني من أنّ أحاديث يونس جيّدة، سيكون سند هذا الحديث جيد معتبر.

٢- رواية أبي الجارود عن الباقر عليه السلام

أخرجها الصدوق، قال: «حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا حبيب بن الحسين التغلبي، قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان النبي ﷺ في بيت أم سلمة (رضي الله عنها)، فقال لها: لا يدخل علي أحد. فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل، فما ملكت معه شيئاً حتى دخل على النبي ﷺ، فدخلت أم سلمة على أثره، فإذا الحسين على صدره، وإذا النبي ﷺ يبكي، وإذا في يده شيء يقبله، فقال النبي ﷺ: يا أم سلمة، إنّ هذا جبرئيل يُخبرني أنّ هذا مقتول، وهذه التربة التي يُقتل عليها، فضعيها عندك، فإذا صارت دماً فقد قُتل حبيبي. فقالت أم سلمة: يا رسول الله، سل الله أن يدفع ذلك عنه. قال: قد فعلت، فأوحى الله (عزّ وجلّ) إليّ: أنّ له درجة لا يناها أحد من المخلوقين، وأنّ له شيعة يشفعون فيشفّعون، وأنّ المهدي من ولده، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين، وشيعته هم - والله - الفائزون يوم القيامة»^(١).

(١) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٠٣.

خلاصة الحكم السندي على هذه الرواية

هذه الرواية ضعيفة من حيث السند؛ فحبيب بن حسين التغلبي مجهول، وأبو الجارود فيه كلام كثير، والأكثر على تضعيفه، غير أن السيد الخوئي يرى وثاقته^(١). إلا أن الضعف السندي لا يعني عدم تحقق تلك الحادثة؛ ذلك لورود الحادثة من طرق أخرى في كتب الفريقين كما سيأتي، وقد تقدّمت رواية أنس وليس فيها علة كما ذكرنا.

٢- رواية عبد الله بن عباس، عن أم سلمة، والباقر عليه السلام، عن عمر بن أبي سلمة، عن أمه أم سلمة أخرجها الشيخ الطوسي، قال: «أخبرنا ابن خشيش، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله، قال: حدّثنا علي بن محمد بن مخلد الجعفي من أصل كتابه بالكوفة، قال: حدّثنا محمد بن سالم بن عبد الرحمن الأزدي، قال: حدّثني غوث بن مبارك الخثعمي، قال: حدّثنا عمرو بن ثابت، عن أبيه أبي المقدم، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس، قال: بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله، فخرجت يتوجّه بي قائدي إلى منزلها، وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء، فلما انتهيت إليها قلت: يا أم المؤمنين، ما بالك تصرخين وتغوئين؟ فلم تجبني، وأقبلت على النسوة الهاشميات، وقالت: يا بنات عبد المطلب، اسعدنني وابكين معي، فقد والله قُتل سيّدكن وسيّد شباب أهل الجنة، قد والله قُتل سبط رسول الله وربّجانه الحسين. فقيل: يا أم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام الساعة شعثاً مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قُتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم، فدفنتهم،

(١) أنظر: المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال: ج ٢٩، ص ٥٥ - ٦٦. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٣٣٢-٣٣٧.

والساعة فرغت من دفنهم. قالت: فقممت حتى دخلت البيت، وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً، فقد قُتل ابنك. وأعطانيها النبي ﷺ. فقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة - أو قال: في قارورة - ولتكن عندك، فإذا صارت دماً عبيطاً، فقد قُتل الحسين. فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور. قال: وأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحةً على الحسين عليه السلام، فجاءت الركبان بخبره، وأنه قُتل في ذلك اليوم.

قال عمرو بن ثابت، قال أبي: فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام منزله، فسألته عن هذا الحديث، وذكرت له رواية سعيد بن جبيرة هذا الحديث، عن عبد الله بن عباس، فقال: أبو جعفر عليه السلام: حدّثني عمر بن أبي سلمة، عن أمه أم سلمة. قال ابن عباس: في رواية سعيد بن جبيرة عنه، قال: فلما كانت الليلة رأيت رسول الله ﷺ في منامي أغبر أشعث، فذكرت له ذلك وسألته عن شأنه. فقال لي: ألم تعلم أنّي فرغت من دفن الحسين وأصحابه؟!

قال عمرو بن أبي المقدام: فحدّثني سدير، عن أبي جعفر عليه السلام: أنّ جبرئيل جاء إلى النبي ﷺ بالتربة التي يُقتل عليها الحسين عليه السلام، قال أبو جعفر: فهي عندنا^(١).

رجال السند

أمّا ابن خشيش، ومحمد بن عبد الله، فقد تقدّم الكلام عنهما، والأوّل ثقة، والثاني مختلف فيه، وعرفنا أنّ بعضهم انتهى إلى حسن حديثه، بل وثقه الزنجاني على ما مر. علي بن محمد بن مخلد الجعفي، لم يذكره، وله كتاب، وهذه الرواية من أصل

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٣١٤-٣١٦.

كتابه.

ومحمد بن سالم بن عبد الرحمن الأزدي، مجهول.

وغوث بن مبارك الخثعمي، لم يذكره.

وعمر بن ثابت، ثقة عند جملة من العلماء^(١).

وأبو المقدم، ثابت بن هرمز، مختلف فيه، ووثقه السيّد الخوئي بناءً على وروده في تفسير القمي^(٢).

وسعيد بن جبير، تابعي من الأجلّاء^(٣).

وعبد الله بن عباس، صحابي ثقة جليل القدر^(٤).

وكما عرفنا فإنّ عمرو بن ثابت له طريق آخر، فقد رواها عن أبيه، عن الباقر، عن عمر بن أبي سلمة، عن أمّ سلمة.

فلا إشكال في الطريق بين عمرو بن ثابت وأمّ سلمة، إلّا أنّ الطريق إلى عمرو فيه ثلاثة من المجاهيل.

خلاصة الحكم على السند

والخلاصة: إنّ الرواية ضعيفة؛ لجهالة ثلاثة من الرواة.

تنويه: أورد هذا الخبر ابن شهر آشوب في مناقبه باختلاف يسير في اللفظ، وذكر أنّه رواه عن الغزالي في كيمياء السعادة، وابن بطة في كتاب الإبانة من خمسة عشر طريقاً،

(١) أنظر: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦، ص ٢٣.

(٢) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ٣٠٥، ص ٣٠٧.

(٣) أنظر: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤، ص ٥٧.

(٤) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١١، ص ٢٤٥-٢٥٦.

وابن حبيش التميمي واللفظ له، قال ابن عباس: وذكره^(١).

فإن تمّ ما ذكره ولم يكن من سهو القلم، فستكون الرواية مروية بخمسة عشر طريقاً، وهذا المقدار يحقق الاستفاضة الموجبة للاطمئنان.

٤- رواية أخرى مرسلّة عن الباقر عليه السلام

كما أنّ الخبر عن الإمام الباقر عليه السلام، عن أمّ سلمة (رضي الله عنها)، ورد مرسلّاً في كتاب الثاقب في المناقب بألفاظ مختلفة، وبقصّة أخرى تختلف عن سابقتها، حصلت لأمّ سلمة مع الإمام الحسين عليه السلام، وفيها تُخبر أمّ سلمة الإمام الحسين عليه السلام بالتربة التي أودعها إيّاها الرسول صلى الله عليه وآله، كما أنّ الخبر فيه تكملة بأنّ الحسين عليه السلام أيضاً أعطاهما من تلك التربة فمزجتهما معاً، وأنّ أمّ سلمة رأت بأنّ ما في القارورة قد تحوّل دماً عند مقتل الحسين عليه السلام، فقد جاء في الخبر:

عن الباقر (صلوات الله عليه)، قال: «لما أراد الحسين (صلوات الله عليه) الخروج إلى العراق، بعثت إليه أمّ سلمة (رضي الله عنها)، وهي التي كانت ربته، وكان أحبّ الناس إليها، وكانت أرقّ الناس عليه، وكانت تربة الحسين عندها في قارورة دفعها إليها رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت: يا بني، أتريد أن تخرج؟ فقال لها: يا أمّه، أريد أن أخرج إلى العراق.

فقلت: إني أذكرك الله تعالى أن تخرج إلى العراق. قال: ولمّ ذلك يا أمّه؟

قلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يُقتل ابني الحسين بالعراق. وعندي يا بني

تربتك في قارورة مختومة دفعها إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: يا أمّاه والله، إني لمقتول، وإني لا أفرّ من القدر والمقدور، والقضاء المحتوم،

(١) أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٣.

والأمر الواجب من الله تعالى.

فقالت: وا عجباه، فأين تذهب وأنت مقتول؟

فقال: يا أمّه، إن لم أذهب اليوم ذهبت غداً، وإن لم أذهب غداً لذهبت بعد غد، وما من الموت - والله يا أمّه - بُد، وإني لأعرف اليوم والموضع الذي أُقتل فيه، والساعة التي أُقتل فيها، والحفرة التي أُدفن فيها، كما أعرفك، وأنظر إليها كما أنظر إليك.

قالت: قد رأيتهما؟! قال: إن أحببت أن أريك مضجعي ومكاني، ومكان أصحابي فعلت. فقالت: قد شئتها.

فما زاد أن تكلم بسم الله، فخُفضت له الأرض حتى أراها مضجعه ومكانه، ومكان أصحابه، وأعطاه من تلك التربة، فخلطتها مع التربة التي كانت عندها، ثم خرج الحسين (صلوات الله عليه)، وقد قال لها: إني مقتول يوم عاشوراء.

فلما كانت تلك الليلة التي صبيحتها قُتل الحسين بن علي (صلوات الله عليهما) فيها، أتاها رسول الله ﷺ في المنام أشعث باكياً مغبراً، فقالت: يا رسول الله، مالي أراك باكياً مغبراً أشعث؟ فقال: دفنت ابني الحسين عليه السلام، وأصحابه الساعة.

فانتبهت أم سلمة (رضي الله عنها)، فصرخت بأعلى صوتها، فقالت: وا ابناه. فاجتمع أهل المدينة وقالوا لها: ما الذي دهاك؟

فقالت: قُتل ابني الحسين بن علي (صلوات الله عليهما). فقالوا لها: وما علمك [بذلك]؟

قالت: أُناني في المنام رسول الله (صلوات الله عليه) باكياً أشعث أغبر، فأخبرني أنه دفن الحسين وأصحابه الساعة. فقالوا: أضغاث أحلام. قالت: مكانكم، فإنّ عندي تربة

الحسين عليه السلام، فأخرجت لهم القارورة، فإذا هي دم عبيط»^(١).

لكن الخبر مرسل، والمرسل محكوم بالضعف.

وينحو آخر أرسل الراوندي في خرائجه هذا الخبر عن أم سلمة مع اختلاف واختصار في الحادثة على ما يبدو، فقد جاء فيه: «أن الإمام الحسين عليه السلام لما أراد الخروج، قالت له أم سلمة: لا تخرج إلى العراق، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يُقتل ابني الحسين [أرض] العراق، وعندي تربة دفعتها إليّ في قارورة.

فقال: والله إنّي مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضاً، وإن أحببت أن أريك مضجعي، ومصرع أصحابي. ثم مسح بيده على وجهها، فمسح الله في بصرها حتى أراها ذلك كله، وأخذ تربة فأعطاهها من تلك التربة أيضاً في قارورة أخرى، وقال عليه السلام: فإذا فاضتاً دماً، فاعلمي أنّي قد قُتلت.

فقال أم سلمة: فلما كان يوم عاشوراء نظرت إلى القارورتين بعد الظهر فإذا هما قد فاضتاً دماً، فصاحت»^(٢).

والرواية مرسلة أيضاً، وينحوها روى علي بن يونس العاملي مرسلًا عن أم سلمة أيضاً^(٣).

٥- رواية المفيد عن أم سلمة

قال الشيخ المفيد: وروي بإسناد آخر عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنّها قالت: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندنا ذات ليلة، فغاب عنا طويلاً، ثم جاءنا وهو أشعث أغبر

(١) ابن حمزة، محمد بن علي، الثاقب في المناقب: ص ٣٣٠.

(٢) قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٥٤.

(٣) أنظر: العاملي، علي بن يونس، الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٧٩.

ويده مضمومة، فقلت: يا رسول الله، ما لي أراك شعناً مغبراً؟! فقال: أُسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاء، فأُريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي، فلم أزل ألقط دماءهم فيها هي في يدي، وبسطها إليّ فقال: خذها واحتفظي بها، فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر، فوضعت في قارورة وسدّدت رأسها واحتفظت به، فلما خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجهاً نحو العراق، كنت أخرج تلك القارورة في كلّ يوم وليلة فأشتمّها وأنظر إليها، ثم أبكي لمصابه، فلما كان في اليوم العاشر من المحرم - وهو اليوم الذي قُتل فيه عليه السلام - أخرجتها في أوّل النهار وهي بحالها، ثم عدت إليها آخر النهار، فإذا هي دم عبيط، فصحتُ في بيتي وبكيت، وكظمت غيظي؛ مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة، فيسرعوا بالشهامة، فلم أزل حافظة للوقت حتّى جاء الناعي ينعاه، فحقّق ما رأيت»^(١).

٦- رواية الطبري الشيعي عن أمّ سلمة

وأرسله الطبري الشيعي، عن أمّ سلمة بلفظ: «إنّ أمّ سلمة أخرجت يوم قُتل الحسين بكربلاء، وهي بالمدينة قارورة فيها دم، فقالت: قُتل والله الحسين. فقيل لها: من أين علمت؟ قالت: دفع إليّ رسول الله من تربته، وقال لي: إذا صار هذا دمّاً فاعلمي أنّ ابني قد قُتل، فكان كما قال»^(٢).

فالرواية من جهة السند محكمة بالضعف أيضاً.

وبهذا يتّضح أنّ أحاد إسناد هذه الروايات ضعيفة، لكنّها روايات متعدّدة مسنودة بروايات أخرى من طرق أهل السنّة، وهذا ما يعزّز تحقق الحادثة واقعاً.

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٣١.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة: ص ١٨٠.

تأملات في رواية التربة من طرق الشيعة

١ - عند التأمل في الروايات أعلاه نجد أنّ الروايات المسندة ثلاث روايات، وأمّا البقية فمرسلات، لكن متونها مختلفة عن بعضها، ممّا يدلّ على أنّ لسن رواية واحدة، بل هناك رواة مختلفين لكلّ واحدة منهنّ، ولذا اختلف النقل، والتعدّد في النقل يعزز من ثبوت الحادثة.

٢ - من الواضح أنّ هناك اختلافاً في متون الروايات المتقدمة، وهو ملخص بالشكل التالي:

أ - اقتضت الرواية الأولى على إخبار الملك للنبي صلّى الله عليه وآله، بأنّ أمّته ستقتل ولده الحسين، وناوله من تربته، وكشف له عن علامة قتله، قال: «إذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً، فهو علامة قتل ابنك هذا».

ولم تتعرّض هذه الرواية إلى تحقق أو حصول تلك الحادثة، لكن حيث إنّ المخبر هو الملك المعصوم من السماء، وكان الغرض هو كشف الأمور المستقبلية للنبي صلّى الله عليه وآله، فكان لا بدّ من تحقق هذا الإخبار ولزوم حصوله، فهو لا يتنافى مع ما دلّ على حصوله ووقوعه، بل كلاهما يصبّان في معنى واحد.

ب - إنّ الرواية الثانية جاءت مكّملة للرواية الأولى وتصبّ في بوتقتها، فبعد أن اطّلع النبي صلّى الله عليه وآله على أسرار السماء بواسطة الملك، جاء وأخبر أمّ سلمة بما كشفه الله له من الغيب، فقال لها: «إنّ هذا جبرئيل يُخبرني أنّ هذا مقتول، وهذه التربة التي يُقتل عليها، فضعها عندك، فإذا صارت دماً، فقد قُتل حبيبي». وبهذا يكون السرّ السماوي قد وصل إلى الأرض في عملية تمهيد واستعداد لما سيحصل من مأساة إنسانية، يكون ضحيتها ابن الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله.

ج - إنّ الرواية الثالثة جاءت لتُكمل دور الروایتين الأولىتين لتعرض أماننا قصّة

التحقق، ووقوع الإخبار، وحصول الحادثة، فقد حان الوقت لتحول تلك التربة الطاهرة إلى دم عييط؛ لتؤذن بدخول عهد جديد في الإسلام، فقد احتوشت سيوف الغدر ذلك الجسد الطاهر، ولم يراعوا له إلا ولا ذمة، فارتعد الكون بأسره، فما كان من أم سلمة إلا النوح والطم والبكاء، فاجتمع عليها أهل المدينة، وفي مقدمتهم ابن عباس، فحدثتهم بما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله، وبما تحقق في ذلك اليوم.

إذن فالروايات الأولى والثانية والثالثة يصدق بعضها بعضاً، وهي سلسلة من الأخبارات يكمل بعضها البعض الآخر.

د- إن بعض المتون حصل فيها اختلاف شديد، فمثلاً: في رواية ابن عباس أن أم سلمة رأت النبي صلى الله عليه وآله في المنام أشعث أغبر، وأخبرها بمقتل الحسين عليه السلام، ففزعت وذهبت للقارورة، فرأتها تحولت دماً، فعرفت بمقتل الحسين عليه السلام، وقريب من هذا ما ورد في المرسل عن الباقر عليه السلام، الواردة في الثاقب في المناقب.

لكن رواية الشيخ المفيد تُعطي معنى آخر، وتختلف عن بقية الروايات بثلاثة أمور:
الأول: تضمنت الرواية أن النبي صلى الله عليه وآله أُسري به إلى كربلاء، والتقط دم الحسين عليه السلام وأصحابه وأعطاه لأم سلمة، فكانت شبه التراب الأحمر، ولم تضمن أن هناك ملكاً أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بمقتل الحسين عليه السلام وناوله التراب.

الثاني: إن أم سلمة كانت تفقد القارورة باستمرار صباحاً ومساءً، وفي يوم عاشوراء رأتها أول النهار فلم تتغير، ثم رأتها آخر النهار فوجدتها متغيرة، فعلمت بمقتل الحسين عليه السلام، وهذا يعني أنها لم تر في المنام أن النبي صلى الله عليه وآله أشعث أغبر، وأخبرها بمقتل الحسين عليه السلام، ثم توجهت للتربة، بل إنها تفقدت التربة في آخر النهار ووجدتها قد تغيرت.

الثالث: إن أم سلمة لم تصرخ وتعول، ولم يجتمع الناس عندها، بل كتمت غيظها؛

مخافة أن يسمع الأعداء بها فيشمتوا، بخلاف ما تقدّم من صريحها واجتماع الناس لديها بما فيهم ابن عباس وقائده.

والخلاصة: إنّ رواية الشيخ المفيد تسوق الأحداث بنحو جديد آخر يختلف عن رواية ابن عباس، وعن المرسل عن الباقر عليه السلام، لكنّها تتفق معهن بالنتيجة، وهي: إنّ التربة تحوّلت إلى دم أحمر يوم عاشوراء.

فإن كان هذا الاختلاف موجب لرفع اليد عن أحد القسمين من هذه الروايات، فلا شكّ في أنّنا سوف نرفع اليد عن رواية الشيخ المفيد؛ لأنّها مرسلة أوّلاً، واحتواء متنها على غرابة من جهة إسرائ النبي صلى الله عليه وآله؛ حيث إنّ الروايات عديدة من الفريقين تؤكد نزول الملك عليه، وإعطائه من تربة كربلاء، ومن جهة كتمان أمّ سلمة غيظها خوفاً من شماتة الأعداء، فهذا بعيد أيضاً، ومن غير المتصور أنّ أمّ سلمة مع معرفتها بقدر الحسين عليه السلام وقيّمته، ومعرفتها بإخبار النبي صلى الله عليه وآله عن قتله، ورؤيتها للتراب المتحوّل دماً، ومع ذلك تكتّم الخبر ولا تصرخ ولا تعول، لا لشيء سوى الخوف من شماتة الأعداء، كما أنّ المدينة مليئة بدور بني هاشم والعلويين، ومن المستبعد أن يجراً أحد ويشمت بهم لمقتل الحسين عليه السلام.

والخلاصة: إنّ قلنا - كما هو غير بعيد - بأنّه يمكن التمسك بالقدر المشترك من الروايات، وهو تحوّل التربة إلى دم فبه، وإلا فتطرح رواية الشيخ المفيد لا غير.

وأما رواية الطبري فقد احتوت على إضافة جديدة، وليس فيها ما يتنافى مع رواية ابن عباس ومرسلة الباقر عليه السلام، فقد تضمّنت أنّ الحسين عليه السلام أيضاً أعطاه من تربة كربلاء، وأنّها وضعت كلّ تربة في قارورة، وأمّا باقي الأحداث فهي متقاربة.

والنتيجة: نحن ذكرنا ست روايات، ثلاث منها مسندة وثلاث منها مرسلة، والمسندات فيها اثنتان نصتا على الإخبار بأنّ التربة ستحوّل إلى دم، والثالثة تناولت

تحقق الواقعة في يوم عاشوراء.

والمرسلات كلّها تحدّثت عن تحقق الواقعة بصور لا تخلو من الاختلاف، بل زادت سعة الاختلاف في رواية الشيخ المفيد، مع اتفاق الكلّ على تحوّل التربة إلى دم في يوم عاشوراء.

وهذا المعنى حيث إنّهُ ورد بهذا العدد في كتب الشيعة، وورد أيضاً بطرق ومضامين متعددة عند أهل السنّة، فلا يبعد حدوثه واقعاً؛ إذ إنّ الاتفاق لا يمكن حصوله في هكذا أمور حساسة إذا لم يكن لها أصل.

الروايات عند أهل السنة

١- رواية أبي وائل عن أم سلمة

أخرجها الطبراني، قال: «حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثني عبّاد بن زياد الأسدي، ثنا عمرو بن ثابت، عن الأعمش، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن أم سلمة، قالت: كان الحسن والحسين (رضي الله عنهما) يلعبان بين يدي النبي (صلّى الله عليه وسلّم) في بيتي، فنزل جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد، إنّ أُمّتك تقتل ابنك هذا من بعدك. فأولماً بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)، وضّمّه إلى صدره، ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): وديعة عندك هذه التربة، فشَمّها رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)، وقال: ويح كرب وبلاء. قالت: وقال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): يا أم سلمة، إذا تحوّلت هذه التربة دماً، فاعلمي أنّ ابني قد قُتل. قال: فجعلتها أمّ سلمة في قارورة، ثمّ جعلت تنظر إليها كلّ يوم وتقول: إنّ يوماً تحوّلين دماً ليوم عظيم»^(١).

ومن طريق الطبراني أخرجها ابن عساكر^(٢)، وابن العديم^(٣).
وأوردها المزي في التهذيب^(٤)، والهيثمي في المجمع^(٥)، وغيرهم كثير.

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٠٨.

(٢) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١٩٢.

(٣) أنظر: ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٥٩٩.

(٤) أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٠٩.

(٥) أنظر: الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٨٩.

وقد روى الزرندي الحنفي تتمّة لتلك الرواية، فقال: فقالت أم سلمة: «فأخذته، فجعلته في قارورة، فأصبته يوم قُتل الحسين وقد صار دماً»^(١).

رجال السند

أمّا عبد الله بن أحمد، فتقّة ثبت معروف، وعبّاد بن زياد الأسدي، قال فيه أبو داود: صدوق، وروى عنه عدّة من الثقات والمحدثين^(٢)، وقال ابن حجر: «صدوق، رُمي بالقدر والتشيع»^(٣).

وعمر بن ثابت، فيه كلام كثير، وقد حقّقنا الحال فيه وتبيّن أنّه صدوق حسن الحديث، وغاية ما أخذ عليه إنّما هي أمور خارجة عن محلّ التوثيق كالتشيع والرفض وغيرها؛ لذا قال فيه ابن داود أنّه صدوقاً في الحديث، وليس في حديثه نكارة، بل لا يشبه حديثه أحاديث الشيعة^(٤).

والأعمش ثقة جليل القدر، وغاية ما أخذ عليه أنّه مُدلس.

غير أنّ جلالة قدر الأعمش وكونه من أئمة الحديث، جعلت الكثير من العلماء يغضّون الطرف عن الروايات التي عنعن فيها، ويحملونها على الاتصال ما لم يتبيّن فيها الانقطاع؛ لذا قال الحافظ الفسوي: «وحديث سفيان، وأبي إسحاق، والأعمش، ما لم يُعلم أنّه مُدلس يقوم مقام الحجّة»^(٥).

ويظهر أنّ الإمام أحمد يرى الاحتجاج برواية الأعمش المعنعة، قال أبو داود:

(١) الزرندي الحنفي، محمد بن يوسف، نظم درر السمطين: ص ٢١٥.

(٢) أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج ١٤، ص ١٢٢-١٢٣.

(٣) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٤٦٦.

(٤) أنظر: الرحمة، حكمت، دراسة في حديث السفينة على مباني أهل السنة: ص ١٨٨-١٩٥.

(٥) الفسوي، يعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ: ج ٣، ص ١٤.

«سمعت أحمد سُئل عن الرجل يُعرف بالتدليس، يحتجّ فيما لم يقل حدّثني أو سمعت؟ قال: لا أدري. فقلت: الأعمش متى تصاد له الألفاظ؟ قال: يضيق هذا، أي: أنك تحتجّ به»^(١).

بل إنّ رواياته في الصحيحين وهي معنعة.
لذا فإنّ العلائي، وابن حجر ذكروه في الطبقة الثانية من طبقات المدّلسين، وهم: مَنْ احتمل الأئمة حديثهم، وأخرجوا لهم في الصحيح؛ لإمامتهم وقلة تدليسهم في جنب ما رووا^(٢)، وهؤلاء يُقبل حديثهم سواء صرّحوا بالسماع أم لم يصرّحوا.
والنتيجة: إنّ الكثير من العلماء يأخذون برواية الأعمش المعنعة، ما لم يتبيّن لهم الانقطاع فيه، قال الألباني: «لكن العلماء جروا على تمشية رواية الأعمش المعنعة، ما لم يظهر الانقطاع فيها»^(٣).

كما أنّ البعض قصر تدليس الأعمش فيما إذا روى عن الصحابة دون غيرهم، منهم الشيخ شعيب الأرناؤوط، والدكتور بشار عوّا^(٤).
وشقيق بن سلمة، أبو وائل، من رجال الستّة، ثقة مخضرم، بل قال ابن عبد البر: «أجمعوا على أنّه ثقة»^(٥).

-
- (١) ابن حنبل، أحمد بن حنبل، سؤالات أبي داؤد لأحمد بن حنبل: ص ١٩٩.
(٢) أنظر: العلائي، خليل بن كيكليدي، جامع التحصيل في أحكام المراسيل: ص ١١٣. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، طبقات المدّلسين: ص ١٣، ص ٣٣.
(٣) الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة: ج ٤، ص ٤٠٣.
(٤) أنظر: الأرناؤوط، شعيب بن محرم، ومعروف، بشار عوّا، تحرير التقريب: ج ١، ص ٤٠.
(٥) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٤، ص ٣١٧. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٤٢١.

خلاصة الحكم على السند

وبهذا يتّضح أنّ هذا السند معتبر لا غبار عليه، فالرواية حسنة الإسناد، ولو فرضنا أنّ فيه ضعفاً، فإنّ له طرقاتاً أخرى يتقوى بها كما يأتي.

٢- رواية عمر بن أبي سلمة عن أم سلمة

أخرجها الشجري، قال: «أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم بقراعتي عليه، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان، قال حدّثنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، قال: حدّثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال حدّثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، قال سمعت عبد الرحيم بن محمد بن عمر بن أبي سلمة، يذكر عن أبيه، عن جدّه، عن أمّ سلمة (رضي الله عنها)، قالت: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله، فدخل عليه الحسن والحسين عليهما السلام، فقال: إنّ أمّتك تقتله - يعني الحسين عليه السلام - بعدك، ثم قال: ألا أريك من تربة مقتله؟ قالت: فجاءه بحصيات فجعلهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في قارورة، فلمّا كان ليلة قتل الحسين عليه السلام، قالت أمّ سلمة: سمعت قائلاً يقول:

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً
قد لعنتم على لسان ابن داود
أبشروا بالعذاب والتنكيل
وموسى وصاحب الإنجيل

قالت: فبكيت، قالت: ففتحت القارورة، فإذا قد حدث فيها دم»^(١).

وأخرجه الخوارزمي من طريق أبي طاهر محمد بن أحمد بالسند المتقدّم^(٢).

وأورده الزرندي الحنفي عن أمّ سلمة، وجاء في آخره: «فبكيت، وفتحت القارورة،

(١) الشجري، يحيى بن الحسين، الأمل الخميصة: ج ٢، ص ١١٥.

(٢) أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٠٧.

فإذا الحصيات قد جرت دماً^(١).

رجال السند

أمّا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم، فهو إمام محدث ثقة^(٢).
وأمّا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان، فهو المعروف بأبي الشيخ
الأصبهاني، حافظ ثقة ثبت معروف^(٣).
وأبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، هو الحافظ البزار صاحب المسند، قال فيه
الخطيب: «وكان ثقة حافظاً، صنّف المسند، وتكلّم على الأحاديث، وبين عللها»^(٤).
وقال الذهبي: «الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري،
صاحب المسند الكبير المعلن»^(٥).

إبراهيم بن سعيد الجوهري، من رجال مسلم والأربعة، ثقة حافظ^(٦)، ومحمد بن
جعفر بن محمد، الظاهر أنّه ثقة؛ لأنّ البخاري ذكره في تاريخه، وقال: «قال لي إبراهيم
بن المنذر: كان إسحاق أخوه أوثق منه، وأقدم سنّاً»^(٧). وهذا القول يدلّ على أنّ الرجل
ثقة أيضاً.

-
- (١) الزرندي الحنفي، محمد بن يوسف، نظم درر السمطين: ص ٢١٧. أنظر: ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة: ج ٢، ص ٥٦٥-٥٦٦.
(٢) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٦٣٩.
(٣) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ٣، ص ٩٤٥.
(٤) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٥، ص ٩٥.
(٥) الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ٢، ص ٦٥٣-٦٥٤.
(٦) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١، ص ١٠٧. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٥٧.
(٧) البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ١، ص ٥٧.

وذكره ابن أبي حاتم برواية جماعة عنه، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، فقال: «روى عن أبيه، روى عنه عتيق بن يعقوب الزبيري، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، ويعقوب بن حميد بن كاسب، وأحمد بن محمد بن الوليد بن برد الأنطاكي، ومحمد بن أبي عمر العدني»^(١).

فبقرينة ذكر البخاري، وابن أبي حاتم له من دون جرح، ورواية عدّة من العدول عنه، والمفاضلة بينه وبين أخيه، بأن أخاه أوثق منه، يكون الرجل ثقة أو لا أقل من كونه صدوقاً حسن الحديث.

وأما عبد الرحيم بن محمد بن عمر بن أبي سلمة، فالظاهر هو عبد الرحمن؛ لأن ابن محمد هو عبد الرحمن، وقد ورد ذكره بروايته عن أبيه محمد في عدّة من الروايات^(٢). كما أن الخوارزمي نقل الرواية أعلاه من طريق عبد الرحمن، وليس عبد الرحيم^(٣). وعبد الرحمن هذا ذكره البخاري، وابن أبي حاتم الرازي من دون جرح ولا توثيق^(٤). وقد ذكرنا سابقاً أن جملة من العلماء يرون أن ذلك أمانة التوثيق. كما أن ابن حبان ذكره في ثقافته^(٥)، وأخرج له في صحيحه^(٦). فالرجل يمكن الاعتماد عليه، ولا أقل من كون حديثه حسناً.

-
- (١) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٧، ص ٢٢٠.
 (٢) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ١، ص ١٧٦. ابن حبان، محمد، صحيح ابن حبان: ج ١٢، ص ١١.
 (٣) أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٠٧-١٠٨.
 (٤) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٥، ص ٣٤٦. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٥، ص ٢٨١.
 (٥) أنظر: ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٧، ص ٨٨.
 (٦) أنظر: ابن حبان، محمد، صحيح ابن حبان: ج ١٢، ص ١١.

ومحمد بن عمر بن أبي سلمة، ذكره البخاري من دون جرح ولا تعديل^(١).
وذكره الرازي، وقال: «سمعت أبي يقول: لا أعرفه»^(٢).
وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: «محمد بن عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد، يروى عن أبيه، وله صحبة، روى عنه ابنه أبو بكر بن محمد»^(٣).
وقول ابن حبان: وله صحبة، الظاهر أنه يرجع على أبيه عمر بن أبي سلمة؛ لأن عمر صحابي صغير، فلا يعقل أن يكون ابنه محمد صحابي أيضاً.
والخلاصة: إنه مع سكوت البخاري عنه، وذكر ابن حبان له في الثقات، وعدم وجود جرح فيه، يمكن الاعتماد عليه.
أمّا عمر بن أبي سلمة فهو صحابي^(٤) كما أسلفنا فيكون ثقةً عدلاً.
وأمّ سلمة، هي أمّ المؤمنين زوج النبي ﷺ، صحابية.

خلاصة الحكم على السند

وبهذا يتّضح أن هذا الحديث جيد الإسناد، وهو متعاظم مع غيره من الأحاديث.

٢- رواية عبد المطلب بن حنطب عن أمّ سلمة

أخرجها ابن العديم، قال: «أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الرحمن الكشميهني.
وأخبرنا علي بن عبد المنعم بن علي بن الحداد، قال: أخبرنا يوسف بن آدم المراغي،

(١) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ١، ص ١٧٦.

(٢) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٨، ص ١٨.

(٣) ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٥، ص ٣٦٣.

(٤) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٧١٨.

قالا: أنبأنا أبو بكر محمد بن منصور بن محمد السمعاني، قال: أخبرنا الشيخ أبو غالب محمد بن الحسن، قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان، قال: أخبرنا عبد الخالق بن الحسن السقفي، قال: حدّثنا إسحاق بن الحسن الحربي، قال: حدّثنا يحيى الحماني، قال: حدّثنا سليمان بن بلال، عن عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب بن حنطب، عن أم سلمة، قالت: دخل علي النبي ﷺ، فقال لي: احفظي الباب لا يدخل عليّ أحد. فسمعت نحييه، فدخلت، فإذا الحسين بين يديه، فقلت: والله يا رسول الله، ما رأيته حين دخل. فقال: إنّ جبريل كان عندي آنفاً، فقال لي: يا محمد أُحِبُّه؟ فقلت: يا جبريل، أمّا من حبّ الدنيا، فنعم. قال: فإنّ أُمّتكَ ستقتله بعدك، تريد أريك تربته يا محمد؟ فدفع إليّ هذا التراب. قالت أم سلمة: فأخذته، فجعلته في قارورة، فأصبته يوم قُتل الحسين وقد صار دماً^(١). وأوردها ابن الأثير مختصراً، قال: «وروي أنّ النبي (صلى الله عليه وسلّم) أعطي أم سلمة تراباً من تربة الحسين، حملة إليه جبريل، فقال النبي (صلى الله عليه وسلّم) لأُم سلمة: إذا صار هذا التراب دماً، فقد قُتل الحسين. فحفظت أم سلمة ذلك التراب في قارورة عندها، فلما قُتل الحسين صار التراب دماً...»^(٢).

رجال السند

أمّا عبد الرحمن فهو ثقة، قال فيه الذهبي: «وكان له فهم ومعرفة، وعناية تامة بالحديث، وفيه دين وصلاح، ومعرفة بفقّه الشافعي»^(٣). والكشهميني مجهول، لكن جهالته منجبره بورد الحديث من طريق آخر كما تقدّم، فإنّ ابن العديم رواه من وجهين ينتهيان إلى السمعاني.

(١) ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٥٩٧-٢٥٩٨.

(٢) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٩٣.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٢٢، ص ٣٠٣.

والسمعاني، أبو بكر محمد بن منصور بن محمد، هو والد السمعاني صاحب الأنساب، حافظ ثقة معروف^(١).

والشيخ أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاني، ذكره ابن نقطة، وقال: «ثقة»^(٢). وأبو علي بن شاذان، ترجمه الخطيب، وقال: «كتبنا عنه وكان صدوقاً صحيح الكتاب، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري... وكتب عنه جماعة من شيوخنا كأبي بكر البرقاني، ومحمد بن طلحة النعالي، وأبي محمد الخلال، وأبي القاسم الأزهري، وعبد العزيز الأزجي، وغيرهم. سمعت أبا الحسن بن رزقويه يقول: أبو علي بن شاذان ثقة. وسمعت الأزهري يقول: أبو علي بن شاذان من أوثق من برأ الله في الحديث»^(٣). وعبد الخالق بن الحسن السقفي، وثقه البرقاني، والخطيب البغدادي^(٤). وإسحاق بن الحسن الحربي، ثقة حجة^(٥).

أما يحيى الحماي، فقد اضطربت فيه كلمات العلماء بين موثق ومضعف، بل تعددت فيه كلمات أحمد بن حنبل بين التوثيق والتضعيف.

وقد وثقه جملة من العلماء، منهم: ابن نمير، والبوشنجي، والرمادي، وابن معين، وغيرهم، وضعفه النسائي، وابن المديني، وغيرهم^(٦)، ولعلنا من خلال كلام ابن معين،

(١) أنظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب: ج ٣، ص ٣٠٠. الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ٤، ص ١٢٦٦-١٢٦٧.

(٢) ابن نقطة، محمد بن عبد الغني، تكملة الإكمال: ج ٢، ص ٤١٣.

(٣) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٧، ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٤) أنظر: المصدر السابق: ج ١١، ص ١٢٦.

(٥) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ١٩٠.

(٦) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١٤، ص ١٧٣-١٨١. المزي، يوسف بن عبد

الرحمن، تهذيب الكمال: ج ٣١، ص ٤١٩-٤٣٤. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب

التهذيب: ج ١١، ص ٢١٣-٢١٨.

وابن عدي نستطيع أن نصل إلى نتيجة أن الرجل صدوقاً، حسن الحديث، خصوصاً أنه من رجال مسلم، وقد أصر ابن معين على توثيقه، فقال فيه: «ابن الحماني، صدوق مشهور، ما بالكوفة مثل ابن الحماني، ما يقال فيه إلا من حسد»^(١).

فابن معين على اطلاع تام بالرجل، وما قيل فيه، إلا أنه يرى أن ذلك بسبب الحسد، وكل كلماته تدل على أنه متيقن من وثاقة الرجل، فعن أحمد بن زهير، قال: «سمعت يحيى بن معين، يقول: يحيى بن عبد الحميد الحماني ثقة، وما كان بالكوفة في أيامه رجل يحفظ معه، هؤلاء يحسدونه»^(٢).

وعن أبي جعفر، محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: «سألت يحيى بن معين، عن يحيى بن عبد الحميد فقال: ثقة»^(٣).

وعن عباس بن محمد الدوري، قال: «سمعت يحيى يقول: أبو يحيى الحماني، وابنه ثقة. قال عباس: ناظرناه في هذا غير مرة»^(٤).

وفي رواية أخرى عن الدوري، أنه قال: «سمعت يحيى بن معين يقول: أبو يحيى الحماني ثقة، ويحيى بن عبد الحميد الحماني ثقة. قال عباس: لم يزل يحيى يقول هذا حتى مات»^(٥).

وعن صالح بن محمد، قال: «سمعت يحيى بن معين - وسئل عن يحيى بن عبد الحميد الحماني - فقال: «صاحب حديث صدوق»»^(٦).

(١) ابن معين، يحيى، تاريخ ابن معين برواية الدارمي: ص ٢٣٢.

(٢) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١٤، ص ١٧٤.

(٣) أنظر: المصدر السابق.

(٤) أنظر: المصدر السابق.

(٥) أنظر: المصدر السابق.

(٦) أنظر: المصدر السابق: ج ١٤، ص ١٧٥.

وعن عبد الخالق بن منصور، قال: «سُئِلَ يحيى بن معين، عن يحيى بن الحماني، فقال: صدوق ثقة»^(١).

وعن عبد الله بن محمد بن منيع، قال: «كُنَّا على باب يحيى بن عبد الحميد الحماني، فجاء يحيى بن معين على بغلته فسأله أصحاب الحديث - يعني أن يُحدِّثهم - فأبى، وقال: جئتُ مُسَلِّماً على أبي زكريا، فدخل ثمَّ خرج، فسألوه عنه. فقال: ثقة ابن ثقة»^(٢).

وعن أبي هارون الهمداني قال: «سألت يحيى بن معين عن الحماني، فقال: ثقة. فقلت: يعني يقولون فيه. فقال: يحسدونه، هو والله الذي لا إله إلا هو ثقة»^(٣).

فهذه الكلمات بيّنة وظاهرة في أن ابن معين يعرف الحماني جيّداً، ويعرف أن بعض العلماء يضعّفه، لكنّه مصر على أن الرجل ثقة.

وقال فيه ابن عدي، بعد أن ذكر الأقوال المختلفة فيه: «ولم أرَ في مسنده، وأحاديثه، أحاديث مناكير فأذكرها، وأرجو أنّه لا بأس به»^(٤).

والظاهر أن منشأ تضعيفه يتعلّق بالعقيدة، فقد اتّهم بالتشيع، والطعن في معاوية، وفي هذا يقول العالم السنّي المعاصر حسن السقّاف: «وقد حمل عليه بعضهم لتشيعه المحمود، ولطعنه في معاوية بن أبي سفيان، وقوله عنه: إنّ مات على غير ملة الإسلام، ومع ذلك وصفه الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء بقوله: الحافظ الإمام الكبير، أبو زكريا ابن المحدث الثقة أبي يحيى الحماني الكوفي، صاحب المسند الكبير. فتضعيفهم لا

(١) أنظر: المصدر السابق: ج ١٤، ص ١٧٥.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ج ١٤، ص ١٧٥.

(٣) الجرجاني، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٧، ص ٢٣٨.

(٤) المصدر السابق: ج ٧، ص ٢٣٩.

قيمة له البتة؛ لأنه قد تبين سببه»^(١).

والمحقق علمياً أنّ العقيدة غير مؤثرة في التوثيق والتضعيف.

والخلاصة: إنه مع التصريح بوثاقة الرجل، ومع التصريح من ابن معين بأنّ تضعيفهم له بسبب الحسد، ومع كون الرجل متّهم بالتشيع، وأنّه يطعن في معاوية، لا يمكن التمسك بالتضعيفات، كما أنّه لا يمكن طرحها بالكامل، فالجمع بين الأمرين يقتضي أنّ الرجل صدوقاً حسن الحديث.

وأما سليمان بن بلال فثقة، وثقه أحمد، وابن معين، وابن سعد، وغيرهم^(٢).

وعمر بن أبي عمرو، قال فيه ابن حجر: «ثقة ربما وهم»^(٣). وقال الذهبي:

«صدوق»^(٤).

والمطلب بن حنطب، قال عنه الذهبي: «أحد الثقات»^(٥).

وقال ابن حجر: «صدوق، كثير التدليس والإرسال»^(٦). لكن تعقبه محررا التقريب بشار عوَّاد وشعيب الأرناؤوط، فقالا: «بل ثقة، وروايته عن الصحابة منقطعة (مرسلة) إلّا سهل بن سعد، وأنساً، وسلمة بن الأكوع، ومن كان قريباً منهم، ولم يتهمه أحد بالتدليس، لكن يظهر أنّهم يريدون بالتدليس الإرسال، وقد وثقه أبو زرعة الرازي، ويعقوب بن سفيان، والدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات، وقد ضعّفه ابن سعد؛

(١) السقاف، حسن بن علي، تناقضات الألباني الواضحات: ج ٣، ص ١٦٣.

(٢) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٤، ص ١٥٤-١٥٥.

(٣) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٧٤١.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف: ج ٢، ص ٨٤.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣١٧.

(٦) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ١٨٩.

بسبب كثرة إرساله»^(١).

وأم سلمة، صحابية.

فالسند معتبر إلى أم سلمة، والمطلب بن حنطب وإن كان عامّة ما يرويه منقطع عن الصحابة، إلاّ أنّه من الممكن ملاقاته لأم سلمة، فهو حي لسنة (١٢٠ هـ)^(٢)، وهذا يعني لو فرضنا أنّ عمره ناهز الثمانين، سيكون عاش عشرين سنة في حياة أم سلمة.

خلاصة الحكم على السند

اتّضح أنّه يمكن عدّ هذا السند من الأسانيد الجيدة المعتبرة.

٤- رواية شرحبيل

أوردها الخوارزمي، قال: قال شرحبيل بن أبي عون: «... ثمّ أخذ النبي ﷺ تلك القبضة التي أتاه بها الملك، فجعل يشمّها ويبكي، ويقول في بكائه: اللهم لا تبارك في قاتل ولدي، وأصله نار جهنّم، ثمّ دفع تلك القبضة إلى أم سلمة، وأخبرها بقتل الحسين بشاطئ الفرات، وقال: يا أم سلمة، خذي هذه التربة إليك، فإنّها إذا تغيّرت وتحوّلت دماً عبيطاً، فعند ذلك يُقتل ولدي الحسين»^(٣).

وهذه الرواية مرسلة لم نقف لها على سند، فهي ضعيفة من هذه الجهة.

٥- مرسلة عن سلمى المدنية عن أم سلمة

أوردها الخوارزمي في مقتله، قال: وجاء في المراسيل أنّ سلمى المدنية، قالت: «رفع

(١) الأرنؤوط، شعيب بن محرم، ومعروف، بشار عواد، تحرير التقریب: ج ٣، ص ٣٨٦.

(٢) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣١٧.

(٣) الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٣٧.

رسول الله ﷺ إلى أم سلمة قارورة فيها رمل من الطفّ، وقال لها: إذا تحوّل هذا دمًا عبيطاً، فعند ذلك يُقتل الحسين. قالت سلمى: فارتفعت واعية من حجرة أم سلمة، فكنت أول من أتاها، فقلت لها: ما دهاك يا أم المؤمنين؟ قالت: رأيت رسول الله في المنام، والتراب على رأسه، فقلت: مالك؟ قال: وثب الناس على ابني فقتلوه، وقد شهدته قتيلاً الساعة. فاقشعر جلدي وانتبهت وقمت إلى القارورة، فوجدتها تفور دمًا. قالت سلمى: ورأيتها موضوعة بين يديها^(١).

والرواية مرسلة، ومحكومة بالضعف كما هو واضح.
غير أن الرواية عن سلمى، عن أم سلمة وردت مسندة بصورة مختصرة في مصادر عدّة، فقد أخرجها الترمذي، قال: «حدّثنا أبو سعيد الأشج، أخبرنا أبو خالد الأحمر، أخبرنا رزين، قال حدّثني سلمى، قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يُيكيك؟ قالت: رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) - تعنى في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال شهدت قتل الحسين آنفاً^(٢)».

وأخرجها الطبراني^(٣)، والآجري^(٤)، وغيرهم.
وهذه الرواية تبيّن أن منشأ معرفة وعلم أم سلمة بمقتل الحسين عليه السلام، إنّما هي الرؤية التي رأتها للرسول الكريم ﷺ، وعلى رأسه ولحيته التراب، وأخبرها بأنّه شهد قتل الحسين عليه السلام آنفاً، ولم تكمل أن أم سلمة قامت وذهبت إلى القارورة التي أودعها النبي ﷺ عندها، ورأت القارورة قد تحوّلت دمًا.

(١) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٠٩-١١٠.

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٢٣.

(٣) أنظر: الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٢٣، ص ٢٧٣.

(٤) أنظر: الآجري، محمد بن الحسين، الشريعة: ج ٥، ص ٢١٧٤-٢١٧٥.

ويبدو أنّ ذلك من فعل الرواة، فكثيراً ما يحصل أنّ بعض الرواة ينقلون القصة كاملة، وبعضهم يقتصرون على قسم منها، ولعلّ الرواية المرسلة المتقدمة ترجّح أنّ المسندة اقتصرت على جزء من القصة، خصوصاً أنّ مسألة المنام وذهاب أم سلمة بعده إلى القارورة، قد ورد في كتب الفريقين كما أوضحنا.

وكيف ما كان، فإنّ هذه الرواية أيضاً محكومة بالضعف؛ وذلك لأنّ سلمى لم نقف على حالها، فهي مجهولة، واسمها «سلمى البكرية، من بكر بن وائل، مولاة لهم، روت عن عائشة، وأمّ سلمة. وعنهما رزين الجهنّي، ويقال البكري»^(١).

خلاصة الحكم على روايات أم سلمة عند أهل السنّة

اتّضح أنّ الطرق الثلاثة المسندة التي ذكرناها كلّها حسنة الإسناد ومتعاضدة مع بعضها، واشتركت في المضمون المشار إليه، وهو تحوّل التربة إلى دم، فالحديث بمجموع طرقه يكون صحيحاً لغيره، ومع التنزّل عن ذلك فلا أقلّ من كونه حسناً لغيره.

ومضافاً للطرق الثلاثة المسندة، فقد أوردنا روايتين مرسلتين لم نقف على إسنادهما تتضامن وتؤيّد الطرق الثلاثة.

خلاصة الحكم على حادثة تحوّل التربة إلى دم

تبين أنّ هذه الحادثة وردت بطرق متعدّدة في كتب الفريقين، فقد وردت عند الشيعة من طريق أمّ سلمة، وأنس بن مالك، ووردت عند السنّة من عدّة طرق عن أمّ سلمة، فيمكن القول إنّ الحادثة ثابتة؛ لورودها في كتب الفريقين أولاً، ولتعدد طرقها

(١) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١٢، ص ٣٧٦.

ثانياً، ولجودة بعض طرقها عند الشيعة، بل وجودة عدّة من طرقها وفق منهج أهل السنّة ثالثاً، وقد ذكرنا سابقاً أنّ نقل الرواية - خصوصاً مع جودة الإسناد - عند الفرقة الأخرى مع ملاحظة اختلاف الأهواء والميولات والعقائد، يُشكّل قرينة قوية على صحّتها، فكيف مع اتّفاق الفريقين على النقل وبطرق متعدّدة.

شبهة: الحديث ضعيف؛ لأنّ أمّ سلمة توفّيت قبل مقتل الحسين عليه السلام

قد يقول قائل: بأنّ أمّ سلمة توفّيت قبل مقتل الحسين عليه السلام، فلا يمكن صدور تلك الروايات عنها، فتكون كلّها ضعيفة لا يمكن التمسك بها.

الجواب

ما ذكر غير صحيح، فإنّه من غير المقطوع به أنّ وفاة أمّ سلمة قبل مقتل الحسين عليه السلام، حتّى نضعف تلك الروايات على ضوئه، فقد اختلف في سنة وفاتها، فقليل: في سنة (٥٩هـ). وقليل: سنة (٦٠هـ)^(١). وقليل: سنة (٦١هـ)^(٢). والظاهر أنّ الأخير هو الصحيح، وأنها توفّيت بعد مقتل الحسين عليه السلام؛ لدلالة الأخبار المتقدمة على ذلك، ولوجود أخبار أخرى تؤيّد بقاءها بعد مقتل الحسين عليه السلام، فقد ورد عن شهر بن حوشب، أنّه قال: «أُتيْتُ أمّ سلمة أُعزّيها بقتل الحسين بن علي»^(٣).

والسند معتبر متعاضد ورد بحسب ما وقفنا عليه من طريقين عن شهر، وكلّ طريق متأرجح بين الحسن لذاته أو الضعيف ضعفاً خفيفاً، يرتفع عند المعاوضة لدرجة

(١) أنظر: ابن عبد البرّ، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٤، ص ١٩٢١.

(٢) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٢١٠.

(٣) الحاكم النيسابوري، عبد الله، المستدرک: ج ٤، ص ١٩. وقد رواها عن شهر، إسماعيل بن نشيط. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط: ج ٢، ص ٣٧١. وقد رواها عن شهر، أبو الجحاف داود بن أبي عوف، والسند في أقلّ حالاته حسن لغيره بضميمة الطريقين.

الحسن على ما عليه التحقيق.

وأخرج أحمد، والطبراني عن عبد الحميد بن بهرام، قال: «حدثني شهر بن حوشب، قال: سمعت أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) حين جاء نعي الحسين بن علي، لعنت أهل العراق...»^(١).

فالسند جيد إلى شهر، وشهر وإن اختلف فيه إلا أن التوثيق فيه قوة جداً، وحديثه لا ينزل عن مرتبة الحسن على التحقيق؛ ولذا ذكره الذهبي في كتابه: (ذكر من تكلم فيه وهو موثق أو صالح الحديث)، وذكر محقق الكتاب عبد الله الرحيلي: «أن الرجل مختلف فيه، والعمل على تحسين حديثه عند علماء الحديث»^(٢).

وقال الشيخ حمزة أحمد الزين معلقاً على الحديث: «إسناده حسن»^(٣).

والغرض أن هذه شواهد على أن وفاة أم سلمة بعد مقتل الحسين عليه السلام، أي: في سنة (٦١هـ)، واختار هذا الرأي الذهبي، وقال: «وبعضهم أرخ موتها في سنة تسع وخمسين، فوهم أيضاً، والظاهر وفاتها في سنة إحدى وستين (رضي الله عنها)»^(٤).

وزهب ابن عساكر إلى هذا الرأي أيضاً، فقد روى أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله ماتت سنة إحدى وستين، حين جاء نعي الحسين، وقال بعد ذلك: «وهذا هو الصحيح»^(٥).

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج ٩، ص ١٩٤. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٠٨.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد، من تكلم فيه وهو موثق أو صالح الحديث (تحقيق الرحيلي): ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٣) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد (تحقيق حمزة أحمد الزين): ج ١٨، ص ٢٥٨.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٢١٠.

(٥) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣، ص ٢١١.

ومن المعلوم أنَّ الحسين قد استشهد في اليوم العاشر من الشهر الأوَّل - وهو شهر محرَّم الحرام - من سنة (٦١هـ).

شبهة: روايات تحوّل التربة إلى دم تتنافى مع مطر السماء دماً

قد يتبادر إلى الذهن أنَّ احمرار التربة يتنافى مع روايات مطر السماء دماً؛ لأنَّ أم سلمة كانت علامتها الوحيدة التي رأتها وصرخت على ضوئها هي احمرار التربة، وحين اجتمع عليها الناس من كلِّ حذب وصوب، كانوا مستغربين، ولم يروا مطراً للسماء ولا غيره، فأخبرتهم أم سلمة بما جرى، فإمّا أن تكون هذه الرواية لا صحة لها وتبقى روايات المطر سالمة، أو تكون هذه الحادثة ثابتة وروايات المطر غير ثابتة. ويمكن أن يجاب عن ذلك بأمرين:

الأوّل: إنَّ المطر لم يكن قد حصل في المدينة؛ بل حصل في مناطق أخرى من العالم، فلا تنافي حينئذٍ، فعلامة أم سلمة وهي احمرار التربة لا تتنافى مع غيرها، وفزع الناس واستغرابهم ممّا جرى يكون أمراً طبيعياً.

لكن مطر السماء في أنحاء أخرى من العالم وعدم مطرها في مركز بيت الوحي بعيد جداً، فالمدينة كانت تمثّل ثقل العالم الإسلامي، وهي مركز الرسالة، وفيها بقية أهل البيت، فإن كان هناك من مطر فلا بدّ أن يكون شاملاً للمدينة، وقد رجّحنا سابقاً أنَّ المطر شمل العالم الإسلامي بأسره.

الثاني: أن يكون الأمران قد حصلا في المدينة، لكن بعد فوارق زمنية قريبة، فمثلاً: حين رأت أم سلمة احمرار التربة لم تكن السماء قد مطرت، وبعدها بوقت قصير، وبعد أن عرف الناس ماذا جرى احمرت السماء ومطرت وحدث ما حدث.

الثالث: من المحتمل أن تكون الأمور تزامنت فاجلو اضطرب ونزلت الأمطار المحمّلة بالغبار، ولم يلتفت الناس إلى أنَّ هذا دماً، وصاحبه صراخ أم سلمة، فأقبلوا

ليعرفوا الأمر، فأخبرتهم بما شاهدته عن التربة.

رواية ابن عباس في تحوّل بحر الطباء دماً وتنافيها مع رواية أم سلمة

رأينا من المناسب أن نذكر هذا الخبر هنا؛ لتناسبه في المقام، ولتعارضه مع رواية أم سلمة المروية عن ابن عباس كما سيّضح.

والخبر في الحقيقة يتناول حادثة كونية أخرى غير تحوّل التربة إلى دم عبيط، وهي سيلان الدم من بحر الطبا الذي احتفظ به ابن عباس، حينما كان في مسيره مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

وهذا الخبر تقدّم ذكره سابقاً في مسألة انكشاف الشمس، وعرفنا أنّه قد روته المصادر الشيعية، نقلاً عن المصادر السنيّة، ولا نرى مبرراً لاعادة تخريجه، ونقتصر هنا على نقل ما يتعلّق بموضع الشاهد للضرورة إليه، فقد رُوى في الخرائج عن ابن مردويه، أنّ الإمام علي حين مرّ بكر بلاء بكى بكاءً طويلاً ويّين لابن عباس أنّ الإمام الحسين عليه السلام سيقتل هنا، وأنّ في هذا المكان بحر الطباء، وهي مصفرة لونها لون الزعفران، فأمر ابن عباس أن يطلبها، فوجدها ابن عباس كما وصفها الإمام، فأخذها الإمام وشمّها، وهو يقول: «هي هي بعينها، أتعلم يا ابن عباس ما هذه الأباعر؟ [هذه] قد شمها عيسى بن مريم، وقال: هذا الطيب لمكان حشيشها». ثمّ إنّ الإمام أخذ من البعر وصرّه في رداءه، وأمر ابن عباس كذلك، وقال له: «إذا رأيته تنفجر دماً عبيطاً، فاعلم أنّ أبا عبد الله قد قُتل بها [ودفن]. قال ابن عباس: لقد كنت أحفظها، ولا أحلّها من طرف كمي، فبينما أنا في البيت نائم، وقد خلا عشر المحرم إذ انتبعت، فإذا تسيل دماً، فجلست وأنا باكٍ، فقلت: قُتل الحسين، وذلك عند الفجر، فرأيت المدينة كأنّها ضباب، ثمّ طلعت الشمس وكأنّها منكسفة، وكأنّ على الجدران دماً، فسمعت صوتاً يقول وأنا باكٍ:

اصبروا آل الرسول قُتل الفرخ البجول
نزل الروح الأمين بكاء وعويل

ثم بكى وبكى، ثم حدث الذين كانوا مع الحسين، فقالوا: لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة، فكنا نرى أنه الخضر عليه السلام^(١).

وهذا الخبر ضعيف لا يمكن التمسك به لأُمور ثلاثة:

أولها: إنَّ السند ضعيف على كلا المبنيين سواء الشيعي أو السني، ويكفي في ذلك جهالة وضعف بعض رجاله، فمثلاً: أحمد بن يحيى بن زكريا القطان مجهول عند الشيعة، ولم أقف له على ذكر عند أهل السنة، وتميم بن بهلول مجهول عند الشيعة، وليس له ذكر عند أهل السنة، وعلي بن عاصم ضعيف عند أهل السنة، وليس له ذكر عند الشيعة، والمذكور عند الشيعة مختلف الطبقة عن ذاك كما أوضح السيّد الخوئي^(٢)، وهكذا بقية الرجال بين الجهالة والخلاف بين الفريقين، فلا يسلم السند على مبنى أيٍّ منهما، فالخبر بهذا السند ضعيف.

وثانيها: إنَّ في الخبر ما يدلُّ على ضعفه أيضاً، وهو أنَّ ابن عباس كان أعمى، فكيف تمكَّن من رؤية سيلان الدم، وانكشاف الشمس وما إلى ذلك من الأمور المذكورة في الرواية؟!

وثالثها: إنَّها معارضة لخبر أم سلمة الذي تقدّم نقله عن الأمالي، بأنَّ أم سلمة رأت تحوُّل التربة دماً وصرخت وجاءها الناس، وكان ممَّن جاء مستفسراً عن الوضع هو ابن

(١) قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح: ج ٣، ص ١١٤٥-١١٤٧. الصدوق،

محمد بن علي، الأمالي: ص ٦٩٤-٦٩٦. الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٣٤.

(٢) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٣، ص ٧٠.

عباس يقوده قائده، مما يدل على أن ابن عباس قد كان أعمى، وأنه قد عرف الخبر من أم سلمة، ولم يعلم به قبل ذلك، فكيف رأى بحر الظلمات تسيل دماً، وعرف من خلالها أن الحسين عليه السلام قد قُتل؟!

مصادر البحث

• القرآن الكريم.

أ.

١. إتحاف المرتقي بتراجم شيوخ البيهقي، محمود بن عبد الفتاح النحال، إشراف ومراجعة وضبط وتدقيق: الفريق العلمي لمشروع موسوعة جامع السنة، الناشر: دار الميمان للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ م، الرياض - السعودية.
٢. إتحاف النبيل بأجوبة أسئلة علوم الحديث والعلل والجرح والتعديل، أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليمانى المآري، تحقيق: أبو إسحاق الدمياطي، الناشر: مكتبة الفرقان، عجمان، ط ٢.
٣. الأحاد والمثاني، أبو بكر أحمد بن عمرو الضحاك الشيباني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية، الرياض، ط ١، ١٤١١هـ.
٤. الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان، النجف الأشرف، طبعة عام ١٣٨٦هـ.
٥. الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، الناشر: دار إحياء الكتب العربي، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، ط ١، ١٩٦٠هـ.
٦. أربع مجالس للخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الناشر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع

الشبكة الإسلامية.

٧. الأربعون في أصول الدين، فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ.
٨. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد العكبري البغدادي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، الناشر: دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.
٩. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل الألباني، محمد ناصر الدين، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
١٠. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد، المشهور بابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجليل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
١١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
١٢. الإشراف في منازل الأشراف، أبو بكر عبد الله بن محمد الأموي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
١٣. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٤. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: نخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ.
١٥. أصول علم الرجال، تقارير بحث الشيخ مسلم الداوري، تأليف: محمد علي صالح المعلم، ط٢، ١٤٢٦هـ، الناشر: مؤسسة المحيّن للطباعة والنشر.

١٦. أضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام، السيد محمد محمد صادق الصدر، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، قم- إيران، ط ٣، ١٤٣٠هـ.
١٧. إعلام الوري بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، ١٤١٧هـ.
١٨. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية- القاهرة، ط ٢- ١٣٦٩هـ.
١٩. الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى، علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماکولا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
٢٠. الأمالي الخميسية (ترتيب الأمالي الخميسية)، يحيى (المُرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٢١. الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ط ١، ١٤١٤هـ.
٢٢. الأمالي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: الحسين أستاذ ولي- علي أكبر الغفاري، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٢٣. الأمالي، الشريف أبو القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين المرتضى، تصحيح وتعليق: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ط ١، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.
٢٤. الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة

البعثة، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٥. أمل الآمل، محمد بن الحسن المعروف بالحر العاملي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الناشر: مكتبة الأندلس - بغداد.

٢٦. الإنباء في تاريخ الخلفاء، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني، تحقيق: قاسم السامرائي، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٢٧. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: د. سهيل زكار، ود. رياض زركلي، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢٨. الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله البارودي، الناشر: دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

بـ

٢٩. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٠. البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣١. بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن، حجازي محمد شريف الحويني الأثري، الناشر: مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٢. بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، محمد بن محمد بن مصطفى الخادمي الحنفي، الناشر: مطبعة الحلبي، طبع سنة: ١٣٤٨هـ.

٣٣. بستان العارفين، يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار الريان للتراث.

٣٤. بستان الواعظين ورياض السامعين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، تحقيق: أيمن البحيري، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٥. بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة المعروف بابن العديم، تحقيق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، بيروت.
٣٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان.
٣٧. بلاغات النساء، أبو الفضل بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور، منشورات مكتبة بصيرتي، قم-إيران.
٣٨. البلدان، أحمد بن محمد الهمداني (ابن الفقيه الهمداني)، تحقيق: يوسف الهادي، الناشر: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٣٩. بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين، الهاللي، سليم بن عيد، الناشر: دار ابن الجوزي.

٢.

٤٠. تاريخ ابن معين برواية الدارمي، ابن معين، يحيى بن معين بن عون المري، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت.
٤١. تاريخ ابن معين برواية الدوري، يحيى بن معين بن عون المري، المعروف بابن معين، تحقيق: عبد الله أحمد حسن، الناشر: دار القلم، بيروت.
٤٢. تاريخ أسماء الثقات، عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين البغدادي، تحقيق: صبحي السامرائي، المطبعة: الدار السلفية، الكويت، ط ١، ١٤٠٤هـ.
٤٣. تاريخ الإسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٠٧هـ.
٤٤. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٤٥. تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محي

- الدين عبد الحميد، الناشر: مطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٣٧١هـ.
٤٦. التاريخ الكبير، البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الناشر: المكتبة الإسلامية، ديار بكر - تركيا.
٤٧. تاريخ الكوفة، السيد حسين بن السيد أحمد البراقي النجفي، تحقيق: ماجد أحمد العطية، استدرافات السيد محمد صادق آل بحر العلوم، الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية، النجف - العراق، ط ١، ١٤٢٤هـ / ١٣٨٢ ش.
٤٨. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.
٤٩. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر، بيروت، طبعة عام ١٤١٥هـ.
٥٠. تاريخ واسط، أبو الحسن أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب (بَحْشَل) الرزاز الواسطي، تحقيق: كوركيس عواد، الناشر: عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٦هـ.
٥١. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة التبصرة، السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الحوزة العلمية، قم المقدسة، ط ١، ١٤٠٧هـ / ١٣٦٦ ش.
٥٢. التبصرة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م.
٥٣. تحرير التقريب، شعيب الأرناؤوط، بشار عواد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م.
٥٤. التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الإشكال للسيد أحمد بن موسى الطاووس، تأليف: الشيخ حسن بن زين الدين صاحب المعالم، تحقيق: فاضل الجواهري، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ط ١،

١٤١١هـ.

٥٥. تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ.

٥٦. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت.

٥٧. التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، المعروف بابن حمدون، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس الناشر: دار صادر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٦م.

٥٨. تذكرة الخواص، أبو المظفر يوسف بن فرغلي، المشهور بسبط ابن الجوزي، الناشر: مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

٥٩. تذكرة الخواص، أبو المظفر يوسف بن فرغلي، المشهور بسبط ابن الجوزي، تحقيق: الدكتور عامر النجار، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٦٠. تذكرة الخواص، أبو المظفر يوسف بن فرغلي، المشهور بسبط ابن الجوزي، تحقيق: حسين تقي زادة، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت، ط٢، ١٤٣٣هـ.

٦١. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي الأنصاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الناشر: مكتبة دار المنهاج-الرياض، طبعة عام ١٤٢٥هـ.

٦٢. تذكرة الموضوعات، محمد طاهر بن علي الفتني، إدارة الطباعة المنيرية، ط١، ١٣٤٣هـ.

٦٣. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، تحقيق: محمد باقر المحمودي، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ط٢، ١٤١٤هـ.

٣٩٠ الحوادث الكونية والكرامات الواقعة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام دراسة توثيقية تحليلية/ الجزء الأول

٦٤. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد بن منيع، محمد بن سعد، تهذيب وتحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٥هـ.

٦٥. التعديل والتجريح لمن خرّج عنه البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي المالكي، دراسة وتحقيق: أحمد البزار، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مراكش.

٦٦. تعليقة على منهج المقال، الوحيد البهبهاني، منشورة على القرص الكمبيوتر (مكتبة أهل البيت عليه السلام).

٦٧. تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين)، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد خطيب، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا.

٦٨. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء، المعروف بابن كثير، تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، طبعة عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٦٩. تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، الحسين بن مسعود الشافعي البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

٧٠. تفسير الثعلبي (الكشف والبيان)، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٧١. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير الطبري، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، الناشر: دار الفكر - بيروت، طبعة عام ١٤١٥هـ.

٧٢. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي

الأنصاري، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٣. تفسير القمي، علي بن إبراهيم، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم - إيران، ط ٣، ١٤٠٤ هـ.

٧٤. التفسير الكبير، الرازي، محمد بن عمر بن حسين الشافعي الطبرستاني، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ.

٧٥. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٥ هـ.

٧٦. تكملة الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماکولا)، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، المعروف بابن نقطة، تحقيق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٠ هـ.

٧٧. تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، الناشر: دار المدينة المنورة، ١٣٨٤ هـ.

٧٨. تلخيص المتشابه في الرسم، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي، تحقيق: سكينه الشهابي، الناشر: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨٥ م.

٧٩. تمام المنّة، الألباني، محمد ناصر الدين، الناشر: دار الراية، الرياض، المكتبة الإسلامية، عمان - الأردن، ط ٢، ١٤٠٩ هـ.

٨٠. تناقضات الألباني الواضحات فيما وقع له في تصحيح الأحاديث وتضعيفها من أخطاء وغلطات، السيد حسن بن علي السقاف، الناشر: دار الإمام النووي، عمان - الأردن، ط ٣، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

٨١. تنقيح المقال في علم الرجال، محمد رضا المامقاني، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم-إيران، ط١، ١٤٣٤هـ.

٨٢. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٨٣. تهذيب الكمال، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق وضبط وتعليق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة عام ١٤١٣هـ.

٨٤. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكنائهم، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

ث.

٨٥. الثاقب في المناقب، عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي الطوسي، المعروف بابن حمزة، تحقيق: الأستاذ نبيل رضا علوان، الناشر: مؤسسة أنصاريان، قم المقدسة، ط٢، ١٤١٢هـ.

٨٦. الثقات، محمد بن حبان التميمي البستي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، المطبعة: مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٨٧. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الناشر: منشورات الشريف الرضي، قم-إيران، ط٢، ١٣٦٨ش.

ج.

٨٨. جامع أحاديث الشيعة، حسين الطباطبائي البروجردي، المطبعة العلمية- قم، طبعة عام ١٣٩٩هـ.

٨٩. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، خليل بن كيكليدي بن عبد الله العلائي،

- تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧ هـ.
٩٠. جامع الرواة، محمد بن علي الأردبيلي الغروي، الناشر: مكتبة المحمدي.
٩١. جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد الله بن محمد، الناشر، المعروف بابن عبد البر، دار الكتب العلمية، طبعة عام ١٣٩٨ هـ.
٩٢. الجامع في الرجال، آية الله الشيخ موسى العباسي الزنجاني، تحقيق: السيد محمد الحسيني القزويني بمساعدة اللجنة العلمية، الناشر: مؤسسة ولي عصر للدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤٣٦ هـ.
٩٣. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م.
٩٤. جلاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتبة الإسلامية، عمان، ط ١، ١٤١٣ هـ.
٩٥. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، أبو البركات شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ط ١، ١٤١٥ هـ.

ح.

٩٦. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، شمس الدين محمد عرفة الدسوقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
٩٧. حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، علاء الدين محمد بن محمد أمين المعروف بابن عابدين الحسيني الدمشقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ.
٩٨. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد العطار الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية.
٩٩. حقبة من التاريخ، عثمان بن محمد الخميس، الناشر: دار الإيمان للطبع والنشر

والتوزيع، الإسكندرية.

١٠٠. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله، المعروف بأبي نعيم الأصبهاني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥ هـ.

خ.

١٠١. الخرائج والجرائح، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

١٠٢. خاتمة مستدرك الوسائل، حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٦ هـ.

١٠٣. الخصائص الكبرى (كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب)، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الكتاب العربي، ١٣٢٠ هـ.

١٠٤. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، المعروف بالعلامة الحلبي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، ط ١، ١٤١٧ هـ.

١٠٥. الخلاصة في أصول الحديث، الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: صبحي السامرائي، عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٥ هـ.

د.

١٠٦. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تأليف: علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط ٦، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.

١٠٧. الدرر المشور في التفسير بالمأثور، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

١٠٨. الدرر النظيم، الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم العاملي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران.

١٠٩. دراسة في حديث السفينة على مباني أهل السنة، د. حكمت جراح الرحمة، الناشر: مركز بين المللي، ترجمة ونشر المصطفى، قم-إيران، ط١، ١٣٩٤ ش.
١١٠. دروس معرفة الوقت والقبلة، حسن حسن زادة آملی، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم-إيران، ط٤، ١٤١٦ هـ.
١١١. الدروع الواقية، علي بن موسى ابن طاووس، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم-إيران، ط١، ١٤١٤ هـ.
١١٢. دلائل الإمامة، محمد بن جرير بن رستم الطبري، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم-إيران، ط١، ١٤١٣ هـ.
١١٣. الدمعة الساكنة في أحوال النبي والعترة الطاهرة، المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ.

ذ.

١١٤. ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، طبعة عام ١٣٥٦ هـ.
١١٥. الذرية الطاهرة الدولابي، محمد بن أحمد الرازي، تحقيق: سعد المبارك الحسن، الناشر: الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٧ هـ.
١١٦. ذكر أخبار أصبهان، أحمد بن عبد الله، المعروف بأبي نعيم الأصبهاني، الناشر: مطبعة بريل، ليدن، طبعة عام: ١٩٣٤ م.
١١٧. ذكر أسماء مَنْ تكلّم فيه وهو موثق، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد شكور أمير المياديني، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء، ط١، ١٤٠٦ هـ.
١١٨. ذيل تاريخ بغداد، الحافظ محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن، المعروف بابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣ هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتاب العلمية، بيروت - لبنان، ط١،

١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

ـ ر ـ

١١٩. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري (٥٨٣هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت ط ١، ١٤١٢هـ.

١٢٠. رجال الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الناشر: جماعة المدرّسين، قم، ط ١، ١٤١٥هـ.

١٢١. رجال النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد النجاشي، الناشر: جماعة المدرّسين - قم، ط ٥، ١٤١٦هـ.

١٢٢. الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المعروف ابن الجوزي، تحقيق: د. هيثم عبد السلام محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٥م/ ١٤٢٦هـ.

١٢٣. الرسائل الرجالية، أبو المعالي محمد بن محمد إبراهيم الكلّباسي، تحقيق: محمد حسين الدرايتي، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر، قم - إيران، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ١٣٨٠ش.

١٢٤. رسالة في إثبات كرامات الأنبياء، السجاعي، شهاب الدين أحمد بن أحمد، الناشر: مكتبة ايشيق، إستانبول، تركيا، سنة الطبع: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

١٢٥. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١٢٦. روضة الطالبين، النووي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٢٧. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي الأوّل، علّق عليه وأشرف على طبعه: السيد حسين الموسوي الكرمانى والشيخ علي پناه

- الإشتهاردي، الناشر: بنياد فرهنگ إسلامي حاج محمد حسين كوشانپور.
١٢٨. روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري، الناشر: منشورات الرضي قم - إيران.
١٢٩. رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

- ز -

١٣٠. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الرحمن عبد الله، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

- س -

١٣١. سبل الهدى والرشاد في سيرة خيرة العباد، محمد بن يوسف الصالحى الشامي، تحقيق: الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار، الناشر: لجنة إحياء التراث الإسلامى، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
١٣٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ.
١٣٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ط٥، ١٤١٢هـ.
١٣٤. سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو السجستاني، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
١٣٥. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
١٣٦. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد

شاكر، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٣٧. سنن الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدار قطني البغدادي، تعليق وتخريج: مجدي بن منصور سيد الشوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، طبع سنة ١٤١٧هـ.

١٣٨. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الناشر: دار الفكر - بيروت.

١٣٩. سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: د. زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٤هـ.

١٤٠. سؤالات أبي عبد الرحمن السلمي للدارقطني في الجرح والتعديل الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني البغدادي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط١، ١٤١٣هـ.

١٤١. سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني البغدادي، تحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٤٢. سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني البغدادي، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٤٣. سؤالات للعلامة محدث العصر الألباني، سأله له ابن أبي العنين، أحمد بن إبراهيم، الناشر: مهيّط الوحي، ٢٠٠٢م.

١٤٤. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، إشراف وتخريج: شعيب الأرناؤوط، تحقيق: حسين الأسد، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.

١٤٥. السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

-ش-

١٤٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد، المعروف بابن العماد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٤٧. شرح إحقاق الحق المرعشي، شهاب الدين المرعشي النجفي، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، الناشر: مكتبة المرعشي - قم.

١٤٨. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، أبو حنيفة بن محمد بن منصور المغربي، المعروف بالقاضي النعمان، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلاي، الناشر: جماعة المدرسين - قم، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٤٩. شرح الشفا للقاضي عياض، شرحه الملا علي القاري، ضبطه وصحّحه: عبد الله محمد الخليلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

١٥٠. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٣٩١هـ.

١٥١. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٦، ١٤٢١هـ.

١٥٢. شرح فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط٢.

١٥٣. شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٧٨م.

١٥٤. شرح نهج البلاغة، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد، المعروف بابن أبي

الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
١٥٥. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

-ص-

١٥٦. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطاء، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.
١٥٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ.
١٥٨. صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، تحقيق وتعليق وتخريج وتقديم: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٩م.
١٥٩. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الناشر: دار الفكر، بيروت، طبعة عام ١٤٠١هـ.
١٦٠. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.
١٦١. صحيح شرح العقيدة الطحاوية، السقاف، حسن بن علي، الناشر: دار الإمام النووي-الأردن، ط١، ١٤١٦هـ.
١٦٢. صحيح مسلم بشرح النووي (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة عام ١٤٠٧هـ.
١٦٣. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، تحقيق: محمد الباقر البهودي، ط١، ١٣٨٤هـ.
١٦٤. الصواعق المحرقة، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيثمي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة

- بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

-ض-

١٦٥. الضعفاء الصغير، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

-ط-

١٦٦. الطبقات الكبرى (الجزء المتّم لطبقات ابن سعد) [الطبقة الخامسة في مَن قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم أحداث الأسنان]، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي، المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٦٧. الطبقات الكبرى، (القسم المتّم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي، المعروف بابن سعد، تحقيق زياد محمد منصور، الناشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.

١٦٨. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي، المعروف بابن سعد، الناشر: دار صادر، بيروت.

١٦٩. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق البلوشي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ.

١٧٠. طبقات المدلسين، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوني، مكتبة المنار، ط١.

١٧١. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، علي أصغر بن محمد شفيع البروجردي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم المقدسة، ط١، ١٤١٠هـ.

-ع-

١٧٢. العبر في خبر مَنْ غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
١٧٣. العقد الفريد، ابن عبد ربّه الأندلسي، أحمد بن محمد، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.
١٧٤. العقد النضيد والدر الفريد في فضائل أمير المؤمنين وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، محمد بن الحسن القمّي، تحقيق: علي أوسط الناطقي، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٣ هـ / ١٣٨١ ش.
١٧٥. العقيدة، رواية أبي بكر الخلال، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان، الناشر: دار قتيبة، دمشق، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
١٧٦. علل الشرائع، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، طبعة عام ١٣٨٥ هـ.
١٧٧. علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح، تعليق وشرح وتخريج: أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ.
١٧٨. العمدة، شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي، المعروف بابن البطريق، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، طبعة عام ١٤٠٧ هـ.
١٧٩. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، أبو بكر محمد بن عبد الله، المعروف بابن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبولي، الناشر: دار الجليل، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
١٨٠. عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، تحقيق:

حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، طبعة عام ١٤٠٤هـ.

١٨١. عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم، المعروف بابن قتيبة الدينوري، الناشر:

دار الكتب العلمية، بيروت، نشر عام ١٤١٨هـ.

ـغـ

١٨٢. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين محمد بن محمد بن علي ابن الجزري،

تحقيق: ج. برجستراسر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م.

١٨٣. غريب الحديث، أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم

العزباوي، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، طبع سنة ١٤٠٢هـ.

١٨٤. غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد

العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٥هـ.

١٨٥. غنية الملتبس إيضاح المشتبه، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت،

تحقيق: د. يحيى بن عبد الله البكري الشهري، مكتبة الرشيد، الرياض، ط ١،

١٤٢٢هـ.

ـفـ

١٨٦. الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي، الناشر: دار المعرفة،

بيروت - لبنان.

١٨٧. فتاوى الرملي، شهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الرملي الشافعي، جمعها: ابنه

شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، الناشر: المكتبة

الإسلامية.

١٨٨. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث

العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، حقوق الطبع محفوظة

للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

١٨٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو

الفضل أحمد بن علي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ط ٢.

١٩٠. فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ.

١٩١. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية الحراني، أحمد بن عبد الحليم، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٩٢. فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.

١٩٣. فقه الحج (بحوث استدلالية في الحج)، الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، الناشر: مؤسسة سيدة المعصومة، قم - إيران، ط ١، ١٤٢٣هـ/ ١٣٨١ش.

١٩٤. الفهرست، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بابن النديم، تحقيق: رضا - تجدد.

١٩٥. الفهرست، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، ط ١، ١٤١٧هـ.

١٩٦. الفوائد الرجالية، السيد محمد مهدي بحر العلوم، الناشر: مكتبة الصادق، طهران - إيران، ط ١، ١٣٦٣ش.

١٩٧. الفوائد المنتقاة الحسان الصحاح والغرائب، علي بن الحسن الخلعي، (مخطوط) من برنامج جوامع الكلم.

١٩٨. الفوائد، تمام بن محمد الرازي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ.

١٩٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي، تصحيح: أحمد عبد السلام، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

قـ

٢٠٠. قاموس الرجال، محمد تقي التستري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ١، ١٤١٩ هـ.
٢٠١. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٠٢. قرب الإسناد، الحميري القمي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٣ هـ.
٢٠٣. قصص الأنبياء، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، تحقيق: الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني، الناشر: الهادي، قم - إيران، ط ١، ١٤١٨ هـ / ١٣٧٦ ش.
٢٠٤. قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: خليل محيي الدين، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط ١، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٢٠٥. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٩٩ هـ.
٢٠٦. قواعد في علوم الحديث، ظفر أحمد العثماني التهانوي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، الرياض، ط ٥، ١٤٠٤ هـ.

كـ

٢٠٧. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، ط ١، ١٤١٣ هـ.
٢٠٨. الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني البغدادي، تعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، ط ٥، ١٣٦٣ ش.
٢٠٩. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: جواد القيومي، الناشر:

مؤسسة نشر الفقاهة، ط ١، ١٤١٧هـ. وطبعة أخرى بتحقيق: بهراد الجعفري، وإشراف: علي أكبر الغفاري، نشر صدوق، ١٣٧٥ش.

٢١٠. الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد، المعروف بابن الأثير الجزري، الناشر: دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، طبعة عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

٢١١. الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني، قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ.

٢١٢. كتاب السنة (ابن أبي عاصم الضحاك، أبو بكر عمرو الشيباني) ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٩٩٣م.

٢١٣. كتاب الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو المكي العقيلي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ.

٢١٤. كتاب الفتوح، أبو محمد أحمد بن محمد، المعروف بابن أئثم الكوفي، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الأضواء - لبنان، ط ١، ١٤١١هـ.

٢١٥. كرامات الأولياء (كرامات أولياء الله عز وجل)، هبة الله بن الحسن اللالكائي الطبري، تحقيق: د. أحمد سعد الحمان، الناشر: دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ.

٢١٦. كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، الناشر: دار الأضواء، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢١٧. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، تحقيق وتصحيح وتعليق: محمد هادي الأميني، الناشر: دار إحياء تراث أهل البيت عليه السلام، ط ٣، ١٤٠٤هـ.

٢١٨. الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي، تحقيق: أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.

٢١٩. كمال الدين وتمام النعمة، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم، طبعة عام ١٤٠٥هـ.

٢٢٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة عام ١٤٠٩هـ.

٢٢١. الكواكب النيرات، أبو البركات محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف، المعروف بابن الكيال الشافعي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ـلـ

٢٢٢. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.

٢٢٣. اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين علي بن محمد، المعروف بابن الأثير الجزري، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت - لبنان.

٢٢٤. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، المعروف بابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ١.

٢٢٥. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط ٢، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.

٢٢٦. اللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى، المعروف بابن طاووس، الناشر: أنوار الهدى، قم - إيران، ط ١، ١٤١٧هـ.

٢٢٧. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة

المرضية، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، ط ٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

■ ■ ■

٢٢٨. مثير الأحزان، نجم الدين جعفر بن محمد بن نهار الحلي، الناشر: المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.

٢٢٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢٣٠. مجابو الدعوة، أبو بكر عبد الله بن محمد، المعروف بابن أبي الدنيا.

٢٣١. مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب.

٢٣٢. المجروحين، محمد بن حبان التميمي البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الباز للنشر والتوزيع، مكة.

٢٣٣. مجلة تراثنا، نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، العدد الثاني، السنة الأولى، خريف سنة ١٤٠٦هـ، الناشر: مؤسسة آل لإحياء التراث، قم - إيران.

٢٣٤. المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين النووي، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٢٣٥. المحاسن والمساوي، إبراهيم بن محمد البيهقي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

٢٣٦. المحاضرات والمحاورات، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.

٢٣٧. محدث العصر الإمام الألباني كما عرفته، عصام موسى هادي، الناشر: دار الصديق، ط ١، ١٤٢٣هـ.

٢٣٨. المحن، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي، تحقيق: د. عمر سليمان العقيلي، الناشر: دار العلوم، الرياض - السعودية، ط ١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٢٣٩. المختار من مناقب الأخيار، المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري، حققه وعلّق عليه: مأمون الصاغر جي، عدنان عبد ربه، محمد أديب الجادر.
٢٤٠. مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله بدر الدين البعلّي، تحقيق: عبد المجيد سليم - محمد حامد الفقّي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية.
٢٤١. مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر: السيد هاشم بن سليمان البحراني. تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط١، ١٤١٣هـ.
٢٤٢. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
٢٤٣. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٣٦٣ش.
٢٤٤. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، إشراف: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.
٢٤٥. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، الناشر: ابن المؤلف على نفقة حسينية عماد زاده، أصفهان، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٤٦. مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، الناشر: دار الحديث، القاهرة، تعليق: حمزة أحمد الزين، وأحمد محمد شاكر، ط١، ١٩٩٥م.
٢٤٧. مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق وتعليق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٢٤٨. مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل الشيباني، الناشر: دار صادر - بيروت.
٢٤٩. مسند البزار (البحر الزخار)، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، تحقيق: د.

٤١٠ الحوادث الكونية والكرامات الواقعة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام دراسة توثيقية تحليلية/ الجزء الأول

محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم - بيروت،
المدينة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٥٠. مشايخ الثقات، الميرزا غلام رضا عرفانيان، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي،
ط١، ١٤١٧هـ.

٢٥١. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي،
تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٥٢. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد
بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري،
دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٥٣. معارج الوصول إلى فضل آل الرسول، محمد بن يوسف الزرندي، تحقيق: ماجد
بن أحمد بن عطية.

٢٥٤. معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قديماً وحديثاً، ابن
شهر آشوب المازندراني. مطبعة فردين، طهران، ١٣٥٣هـ.

٢٥٥. معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهما السلام، الشيخ محمد مهدي الحائري،
الناشر: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ.

٢٥٦. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله
الرومي الحموي البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١١
هـ/ ١٩٩١م.

٢٥٧. المعجم الأوسط، أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: قسم التحقيق بدار
الحرمين، الناشر: دار الحرمين، طبعة عام ١٤١٥هـ.

٢٥٨. معجم البلدان، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، الناشر:
دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة عام ١٣٩٩هـ.

٢٥٩. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق وتخريج: حمدي عبد

- المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢.
٢٦٠. المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، تحقيق: مجمع اللغة العربية، الناشر: دار الدعوة.
٢٦١. معجم رجال الحديث، أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي، ط ٥، ١٤١٣هـ.
٢٦٢. المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، تحقيق: د. زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٠هـ.
٢٦٣. معرفة الثقات، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٢٦٤. معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزاوي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٢٦٥. المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٢٦٦. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبع سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.
٢٦٧. مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة من الواجبات والمستحبات والآداب، بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد البهائي الحارثي الهمداني، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
٢٦٨. مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة، بيروت.
٢٦٩. مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن أحمد الخوارزمي، تحقيق: محمد السماوي، انتشارات أنوار الهدى، ط ٥، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٢٧٠. مقتل الحسين عليه السلام، لوط بن يحيى، المعروف بأبي مخنف، تعليق: حسن الغفاري،

المطبعة العلمية، قم.

٢٧١. مقتل الحسين عليه السلام، لوط بن يحيى، المعروف بأبي مخنف، منشورات الشريف

الرضي، قم- إيران، ط ٢.

٢٧٢. مقدمة ابن أبي العيين على كتاب الضعفاء الصغير للبخاري (المطبوعة في أول

الكتاب)، أحمد بن إبراهيم ابن أبي العيين، الناشر: مكتبة ابن عباس، ط ١،

١٤٢٦هـ.

٢٧٣. مقدمة على كتاب المسح على الجورين للقاسمي، أحمد محمد شاكر، مطبوعة في أول

الكتاب، تحقيق: محمد ناصر الدين الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣،

١٣٩٩هـ.

٢٧٤. مقدمة فتح الباري (هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري)،

أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار

إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٢٧٥. الملاحم والفتن، علي بن موسى بن جعفر، المعروف بابن طاووس، الناشر:

مؤسسة صاحب الأمر، تحقيق: مؤسسة صاحب الأمر عليه السلام، ط ١، ١٤١٦هـ.

٢٧٦. مَنْ تكلّم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان

الذهبي، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط ١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٧٧. مَنْ لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، تصحيح

وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين

بقم المشرفة، ط ٢.

٢٧٨. مناقب آل أبي طالب، مشير الدين محمد بن علي، المعروف بابن شهر آشوب

المازندراني، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، الناشر:

المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، طبعة عام ١٣٧٦هـ.

٢٧٩. مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق:

- محمد باقر المحمودي، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، ط ١، ١٤١٢هـ. وكذلك: ط ٢، ١٤٢٣هـ.
٢٨٠. مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في عليّ، أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني، جمعه ورتّبه وقدم له: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، الناشر: دار الحديث، قم - إيران، ط ٢، ١٤٢٤هـ / ١٣٨٢ش.
٢٨١. مناقب علي بن أبي طالب، علي بن محمد الواسطي المعروف بابن المغازلي، الناشر: انتشارات سبط النبي ﷺ، ط ١، ١٤٢٦هـ / ١٣٨٤ش.
٢٨٢. المناमत، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.
٢٨٣. المنتخب للطريحي في جمع المراثي والخطب المشتهر بـ الفخري، الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٢٨٤. المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، طبع سنة: ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.
٢٨٥. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، الناشر: دار صادر، بيروت، ط ١، ١٣٥٨هـ.
٢٨٦. منتهى المقال في أحوال الرجال، أبو علي محمد بن اسماعيل الحائري المازندراني، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، قم - إيران، ط ١، ١٤١٦هـ.
٢٨٧. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المشهور بابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ.
٢٨٨. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبويّ ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، تحقيق:

- د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤٠٦ هـ.
٢٨٩. المواقف، عبد الرحمن بن أحمد الأبيحي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجليل، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
٢٩٠. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الكويت، ط ٢، طبع الوزارة، ١٤٠٨ هـ.
٢٩١. موقع الآلوكة الإلكتروني من على الرابط التالي:

http://www.alukah.net/audio_books/11/15866.

٢٩٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٩٦٣ م.

-ن-

٢٩٣. النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الناشر: المطبعة السلفية - القاهرة، ١٣٨٦ هـ.

٢٩٤. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري الأتابكي، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

٢٩٥. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، ط ٣، ١٤٢١ هـ.

٢٩٦. نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين، جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الحنفي، ط ١، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م.

٢٩٧. نقد الرجال، السيد مصطفى بن الحسين التفرشي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم - إيران، ط ١، ١٤١٨ هـ.

٢٩٨. النكت البديعات على الموضوعات، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي

- بكر السيوطي، تحقيق: د. عبد الله شعبان، دار مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٥هـ.
٢٩٩. النكت على مقدمة ابن الصلاح، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.
٣٠٠. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٣٠١. نهاية الإرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤٢٤هـ.
٣٠٢. نواذر المعجزات، محمد بن جرير الطبري (الشيعة)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي، قم - إيران، ط ١، ١٤١٠هـ.
٣٠٣. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الجيل، بيروت، طبعة عام ١٩٧٣م.

ـهــ

٣٠٤. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (رجال صحيح البخاري)، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن البخاري الكلاباذي، تحقيق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
٣٠٥. الهواتف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ.

ـوـ

٣٠٦. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، طبعة عام ١٤٢٠هـ.
٣٠٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي

٤١٦ الحوادث الكونية والكرامات الواقعة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام دراسة توثيقية تحليلية/ الجزء الأول

بكر المعروف بابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الثقافة، بيروت.
٣٠٨. وقائع عصر الأنغلو ساكسون، كتاب يتحدث عن التاريخ البريطاني، منشور من
على الموقع الإلكتروني:

<http://www.britannia.com/history/docs/676-99.html>.

٣٠٩. وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، الناشر: المؤسسة العربية الحديثة - القاهرة،
ط٢، ١٣٨٢هـ ش.

-ي-

٣١٠. ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، تحقيق: سيد علي
جمال أشرف الحسيني، الناشر: دار الأسوة، ط١، ١٤١٦هـ.

المحتويات

٧	مقدمة المؤسسة
١٣	مقدمة المؤلف

مبحث تمهيدي

حول معنى الكرامات

وتحققها للأحياء والأموات عند أهل السنة

٢٣	أولاً: معنى الكرامات
٣١	الأدلة على جواز الكرامات
٣٢	الأول: ما ورد في القرآن الكريم
٣٣	الثاني: ما نقلوه على لسان النبي ﷺ من وقوع كرامات
٣٧	الثالث: ما وقع للصحابه والتابعين وغيرهم من الكرامات
٤١	ثانياً: في شمولها للأحياء والأموات
٥٠	نماذج من الكرامات التي جرت للأموات عند أهل السنة
٥١	الحسين عليه السلام أحد أولياء الله عند الفريقين

الفصل الأول

حادثة مطر السماء دماً لقتل الحسين عليه السلام

- المبحث الأول: تخريج ودراسة الأخبار الدالة على الحادثة من مصادر الشيعة ٥٧
- أولاً: الرواة الذين نقلوا الخبر ٥٧
- ثانياً: تخريج الأخبار ودراستها سندياً ٥٨
- الطائفة الأولى: الأخبار المعتبرة من الجهة السندية ٥٨
- الخبر الأول: خبر الريان بن شبیب ٥٨
- رجال السند ٥٨
- خلاصة الحكم على السند ٦١
- الخبر الثاني: خبر الفضل بن عمر ٦١
- رجال السند ٦٢
- خلاصة الحكم على السند ٦٣
- الخبر الثالث: خبر عمرو بن ثبیت عن أبيه ٦٣
- رجال السند ٦٤
- خلاصة الحكم على السند ٦٦
- الطائفة الثانية: الأخبار التي لم يثبت اعتبارها، لكنها تؤيد وقوع الحادثة ٦٦
- ١ - خبر الزهري ٦٦
- رجال السند ٦٦
- خلاصة الحكم على السند ٧٤
- ٢ - خبر محمد بن سلمة عمّن حدثه ٧٤
- رجال السند ٧٤

المحتويات	٤١٩
خلاصة الحكم على السند.....	٧٥
٣ - خبر ميثم التمار.....	٧٥
رجال السند.....	٧٧
خلاصة الحكم على السند.....	٧٩
٤ - خبر السيّد زينب عليها السلام	٧٩
رجال السند.....	٨٠
خلاصة الحكم على السند.....	٨٣
٥ - خبر عمّار بن أبي عمّار.....	٨٣
رجال السند.....	٨٣
خلاصة الحكم على السند.....	٨٥
٦ - خبر رجل من أهل بيت المقدس.....	٨٥
رجال السند.....	٨٦
خلاصة الحكم على السند.....	٨٦
المبحث الثاني: تخريج ودراسة الأخبار الدالة على الحادثة من مصادر أهل السنّة.....	٨٧
أولاً: الرواة الذين نقلوا الخبر.....	٨٧
ثانياً: تخريج الأخبار ودراستها سندياً وفق مباني أهل السنّة.....	٨٨
الطائفة الأولى: الأخبار المعتبرة سندياً.....	٨٨
الخبر الأوّل: خبر سليم القاص.....	٨٨
رجال السند.....	٨٩
الجواب.....	٩٢
خلاصة الحكم على هذا السند.....	٩٤
الخبر الثاني: خبر نضرة الأزديّة.....	٩٤
رجال السند.....	٩٦
خلاصة الحكم على السند.....	٩٨

٩٨	الخبر الثالث: خبر خليفة بن صاعد.....
٩٩	رجال السند.....
١٠٢	خلاصة الحكم على السند.....
١٠٢	الطائفة الثانية: الأخبار التي لم يثبت اعتبارها لكنها تؤيد وقوع الحادثة.....
١٠٢	١ - خبر أم سالم.....
١٠٣	رجال السند.....
١٠٤	خلاصة الحكم على السند.....
١٠٥	٢ - خبر إبراهيم النخعي.....
١٠٥	رجال السند.....
١٠٧	خلاصة الحكم على السند.....
١٠٨	٣ - خبر قرط بن عبد الله.....
١٠٨	رجال السند.....
١١٠	خلاصة الحكم على السند.....
١١٠	٤ - خبر هلال بن ذكوان.....
١١١	رجال السند.....
١١٥	خلاصة الحكم على السند.....
١١٥	٥ - خبر السيدة زينب عليها السلام.....
١١٧	رجال السند.....
١١٧	دراسة السند الأول.....
١١٨	خلاصة الحكم على هذا السند.....
١١٨	دراسة السند الثاني.....
١١٩	خلاصة الحكم على هذا السند.....
١١٩	٦ - خبر أم سلمة.....
١٢٠	٧ - خبر ابن عباس.....

٨ - خبر أحد الرهبان.....	١٢٠
٩ - مرسله سبط ابن الجوزي عن الشعبي.....	١٢١
روايات أخرى في مطر السماء دماً.....	١٢١
المبحث الثالث: إثبات أو نفي نزول المطر بعد مقتل الحسين عليه السلام	١٢٣
الطريق الأول: الدراسة السندية.....	١٢٣
أولاً: الأخبار المعتبرة عند الشيعة.....	١٢٤
ثانياً: الأخبار المعتبرة عند أهل السنة.....	١٢٤
الطريق الثاني لإثبات الحادثة: تعدد الطرق.....	١٢٤
الطريق الثالث لإثبات الحادثة: إجماع الفريقين على نقلها.....	١٢٥
الطريق الرابع: المؤيدات التاريخية لحصول تلك الحادثة.....	١٢٦
المبحث الرابع: تأملات مختصرة في دلالة الأخبار.....	١٢٩

الفصل الثاني

الأخبار الدالة على

ظهور الدم تحت الأحجار

المبحث الأول: تخريج ودراسة الأخبار الدالة على الحادثة من مصادر الشيعة.....	١٣٩
أولاً: الرواة الذين نقلوا الخبر.....	١٣٩
ثانياً: تخريج الأخبار ودراستها سندياً وفق مباني الشيعة.....	١٣٩
١ - خبر الزهري.....	١٣٩
دراسة سندية لخبر الزهري.....	١٤٠
٢ - خبر رجل من أهل بيت المقدس.....	١٤٠
دراسة سندية لهذا الخبر.....	١٤١
٣ - خبر أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام	١٤١

طريق آخر لخبر أبي بصير.....	١٤٢
دراسة سنديّة لخبر أبي بصير.....	١٤٣
دراسة في سند هذا الخبر.....	١٤٣
خلاصة الحكم على السند.....	١٤٤
خلاصة الحكم على الطريق الثاني.....	١٤٥
خلاصة الحكم على خبر أبي بصير.....	١٤٥
٤ - خبر فاطمة بنت علي عليه السلام.....	١٤٦
دراسة طريق فاطمة بنت علي عليه السلام.....	١٤٦
خلاصة الحكم على السند.....	١٤٧
٥ - مرسلّة عن الصادق عليه السلام.....	١٤٧
٦ - مرسلّة ابن شهر آشوب عن أبي مخنف.....	١٤٩
المبحث الثاني: تخريج ودراسة الأخبار الدالة على الحادثة من مصادر أهل السنّة.....	١٥١
أولاً: الرواة الذين نقلوا الخبر.....	١٥١
ثانياً: تخريج الأخبار ودراستها سندياً وفق مباني أهل السنّة.....	١٥١
تخريج الحديث من مصادر أهل السنّة.....	١٥١
١ - خبر الزهري.....	١٥١
الطريق الأول: ابن جريج عن الزهري.....	١٥١
الطريق الثاني: محمد بن عبد الله بن سعيد العاص عن الزهري.....	١٥٣
الطريق الثالث: أبو بكر الهذلي عن الزهري.....	١٥٣
الطريق الرابع: مَعْمَر عن الزهري.....	١٥٤
الطريق الخامس: رجل من آل سعيد عن الزهري.....	١٥٦
الطريق السادس: البصري بن يحيى.....	١٥٧
الطريق السابع: عمرو بن قيس وعقيل عن الزهري.....	١٥٧
دراسة سنديّة لخبر الزهري.....	١٥٨
خلاصة ونتائج حول رواية الزهري.....	١٦٤

٢- رواية أم حَبَّان أو (حَبَّان).....	١٦٦
دراسة سنديّة لخبر أم حَبَّان (حَبَّان).....	١٦٧
خلاصة الحكم على خبر أم حَبَّان.....	١٦٩
٣- خبر خلّاد عن أمّه.....	١٧٠
دراسة سنديّة لخبر خلّاد عن أمّه.....	١٧٠
خلاصة الحكم على السند.....	١٧١
٤- خبر ابن عباس.....	١٧١
٥- خبر محمد بن عمر بن علي.....	١٧١
دراسة سنديّة للخبر.....	١٧٢
خلاصة الحكم على السند.....	١٧٤
٦- خبر يزيد بن أبي زياد.....	١٧٥
٧- خبر سعيد بن المسيّب.....	١٧٦
دراسة سنديّة لخبر سعيد بن المسيّب.....	١٧٦
المبحث الثالث: إثبات أو نفي ظهور الدم تحت الأحجار.....	١٧٧
المبحث الرابع: تأملات في دلالة الحديث.....	١٨١

الفصل الثالث

بكاء السماوات والأرض على الحسين عليه السلام

المبحث الأول: تخرّيج ودراسة الأخبار الدالة على الحادثة من مصادر الشيعة.....	١٨٩
أولاً: الرواة الذين نقلوا الخبر.....	١٨٩
ثانياً: تخرّيج الأخبار ودراستها سندياً.....	١٩٠
الأول: تخرّيج الروايات مع الحكم عليها سندياً.....	١٩١
١- خبر إبراهيم النخعي.....	١٩١

- ٢- خبر أبي بصير..... ١٩٢
- ٣- خبر عبد الله بن هلال..... ١٩٢
- ٤- خبر رجل عن أمير المؤمنين..... ١٩٤
- ٥- خبر محمد بن علي الحلبي..... ١٩٤
- ٦- خبر داؤد بن فرق..... ١٩٥
- ٧- خبر عبد الخالق بن عبد ربّه..... ١٩٦
- ٨- خبر جابر الجعفي..... ١٩٧
- ٩- خبر كليب بن معاوية الأسدي..... ١٩٨
- ١٠- خبر عمرو بن ثابت عن أبيه..... ١٩٩
- ١١- خبر حنان بن سدير..... ١٩٩
- ١٢- خبر الحسن بن زياد..... ٢٠١
- ١٣- خبر كثير بن شهاب الحارثي..... ٢٠١
- ١٤- خبر أبي سلمة..... ٢٠٣
- ١٥- خبر ميثم التمار..... ٢٠٣
- ١٦- خبر الفضيل الهمداني عن أبيه..... ٢٠٤
- ١٧- خبر إسحاق الأحمر..... ٢٠٥
- ١٨- خبر إسماعيل بن كثير..... ٢٠٥
- ١٩- خبر الحسين بن ثوير..... ٢٠٦
- ٢٠- خبر يونس بن ظبيان..... ٢٠٦
- ٢١- خبر أبي سلمة السراج..... ٢٠٦
- ٢٢- خبر الفضل بن عمر..... ٢٠٦
- ٢٣- خبر زرارة..... ٢٠٩
- ٢٤- رواية أبي حمزة الثمالي..... ٢١٠
- مفاد الروايات المتقدمة..... ٢١١
- دراسة نماذج من الروايات التي تمثل المعاني المتقدمة..... ٢١٤

أولاً: ما يتعلق بأصل قضية البكاء.....	٢١٤
أ- نماذج من الروايات المقتصرة على بكاء السماء.....	٢١٤
١ - خبر كليب بن معاوية الأسدي.....	٢١٤
٢ - خبر جابر الجعفي.....	٢١٦
٣ - خبر داؤد بن فرقده.....	٢١٧
٤ - خبر عبد الخالق.....	٢١٨
ب - دراسة نماذج من الروايات ذكرت بكاء السماء والأرض.....	٢١٩
١ - خبر أبي بصير.....	٢١٩
٢ - خبر حنان بن سدير.....	٢٢٠
٣ - خبر الحسين بن ثوير.....	٢٢٢
ثانياً: ما دلّ على البكاء مطلقاً من دون لحاظ جهات أخرى.....	٢٢٢
١ - خبر حنان بن سدير.....	٢٢٣
٢ - خبر الحسين بن ثور.....	٢٢٣
ثالثاً: إنّ السماء والأرض لم تبك إلا على الحسين، ويحيى بن زكريا.....	٢٢٥
١ - رواية أبي بصير.....	٢٢٦
٢ - رواية محمد بن علي الحلبي.....	٢٢٦
رابعاً: إنّ معنى البكاء هو حمرة السماء.....	٢٢٧
١ - خبر داؤد بن فرقده.....	٢٢٨
٢ - خبر عبد الخالق بن عبد ربّه.....	٢٢٨
خامساً: إنّ مدّة البكاء كانت أربعين يوماً، أو أربعين صباحاً.....	٢٣٠
١ - خبر جابر الجعفي.....	٢٣٠
٢ - خبر عبد الخالق بن عبد ربّه.....	٢٣١
سادساً: إنّ السماء بكت سنة على الحسين (عليه السلام).....	٢٣١
سابعاً: إنّ السماء بكت أربعين يوماً بالدم والأرض بالسواد.....	٢٣١
النتائج التي نخلص إليها من خلال الروايات المعتمدة.....	٢٣٣

٤٢٦	 الحوادث الكونية والكرامات الواقعة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام دراسة توثيقية تحليلية/ الجزء الأول
٢٣٥	المبحث الثاني: تخريج ودراسة الأخبار الدالة على الحادثة من مصادر أهل السنة.....
٢٣٥	أولاً: الرواة الذين نقلوا الخبر.....
٢٣٥	ثانياً: تخريج الأخبار ودراستها سندياً.....
٢٣٥	١ - خبر إبراهيم النخعي.....
٢٣٦	رجال السند.....
٢٣٧	خلاصة الحكم على السند.....
٢٣٨	٢ - خبر يزيد بن أبي زياد.....
٢٣٨	رجال السند.....
٢٤٠	خلاصة الحكم على السند.....
٢٤٠	٣ - خبر قرّة بن خالد.....
٢٤١	رجال السند.....
٢٤٤	خلاصة الحكم على السند.....
٢٤٤	٤ - خبر السدي.....
٢٤٥	رجال السند.....
٢٤٨	خلاصة الحكم على السند.....
٢٤٨	٥ - خبر ابن سيرين.....
٢٤٩	رجال السند.....
٢٥١	خلاصة الحكم على السند.....
٢٥١	٦ - خبر الأصبع بن نباتة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام.....
٢٥٢	رجال السند.....
٢٥٥	خلاصة الحكم على السند.....
٢٥٦	٧ - خبر الربيع بن خثيم.....
٢٥٦	رجال السند.....
٢٥٧	خلاصة الحكم على السند.....
٢٥٧	٨ - خبر عمار بن ياسر.....

المحتويات	٤٢٧
خلاصة الحكم على الأخبار المتقدمة.....	٢٥٧
المبحث الثالث: إثبات أو نفي بكاء السماء والأرض.....	٢٥٩
المبحث الرابع: تأملات مختصرة في دلالة الأخبار.....	٢٦١
أولاً: بيان الأقوال في تفسير آية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ...﴾.....	٢٦١
ثانياً: معنى وحقيقة البكاء في الآية.....	٢٦٤
ثالثاً: التحقيق في معنى بكاء السماء والأرض على الحسين عليه السلام حسب لسان الروايات.....	٢٦٨
رابعاً: هل بكى السماء على غير الحسين عليه السلام.....	٢٧٠
حلّ التعارض.....	٢٧١
المبحث الخامس: ظهور الحمرة في السماء.....	٢٧٣
المطلب الأول: تخريج ودراسة الروايات الواردة من طرق الشيعة.....	٢٧٣
١ - خبر أبي بصير.....	٢٧٤
٢ - خبر عبد الخالق بن عبد ربّه.....	٢٧٤
٣ - خبر داؤد بن فرقده.....	٢٧٤
٤ - خبر عبد الله بن هلال.....	٢٧٥
٥ - خبر الحسن بن زياد.....	٢٧٥
٦ - خبر ميثم التمار.....	٢٧٦
٧ - خبر فاطمة بنت علي عليه السلام.....	٢٧٦
٨ - خبر جدّة علي بن مسهر.....	٢٧٧
٩ - خبر رجل من أهل بيت المقدس.....	٢٧٧
١٠ - خبر سعد الإسكاف.....	٢٧٧
١١ - خبر أبي معمر.....	٢٧٨
١٢ - خبر امرأة كعب.....	٢٧٨
خلاصة الحكم على أسانيد روايات حمرة السماء عند الشيعة.....	٢٧٩
المطلب الثاني: تخريج ودراسة الروايات الواردة من طرق أهل السنة.....	٢٨٠
أولاً: الأخبار التي نصّت على حمرة السماء ولم تقرنها بالبكاء.....	٢٨٠

- ١ - خبر محمد بن سيرين..... ٢٨٠
- الطريق الأول: هشام بن حسان عنه..... ٢٨٠
- تنويه..... ٢٨٣
- الطريق الثاني: يوسف بن عبدة عنه..... ٢٨٣
- الطريق الثالث: عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين..... ٢٨٤
- خلاصة الحكم على خبر محمد بن سيرين..... ٢٨٧
- ٢ - خبر ابن عباس..... ٢٨٧
- رجال السند..... ٢٨٨
- خلاصة الحكم على السند..... ٢٨٨
- ٣ - خبر الأسود بن قيس..... ٢٨٨
- رجال السند..... ٢٨٩
- خلاصة الحكم على السند..... ٢٨٩
- ٤ - خبر خلاد عن أمه..... ٢٩٠
- ٥ - خبر أم حكيم..... ٢٩٠
- ٦ - خبر جميل بن زيد..... ٢٩٢
- رجال السند..... ٢٩٢
- خلاصة الحكم على السند..... ٢٩٣
- ٧ - خبر عيسى بن الحرث الكندي..... ٢٩٣
- رجال السند..... ٢٩٣
- خلاصة الحكم على السند..... ٢٩٤
- ٨ - خبر يزيد بن أبي زياد..... ٢٩٤
- ٩ - خبر إبراهيم النخعي..... ٢٩٥
- ١٠ - خبر أبي حيان التيمي..... ٢٩٦
- ١١ - خبر الحسن بن الحسن بن علي..... ٢٩٦
- ١٢ - خبر حصين بن عبد الرحمن..... ٢٩٧

المحتويات	٤٢٩
١٣ - خبر هلال بن ذكوان	٢٩٧
ثانياً: إشارة موجزة إلى الأخبار التي فسّرت البكاء بحمرة السماء	٢٩٧
١ - خبر إبراهيم النخعي	٢٩٧
٢ - يزيد بن أبي زياد	٢٩٨
٣ - خبر قرّة بن خالد	٢٩٨
٤ - خبر السدي	٢٩٩
خلاصة الحكم على أسانيد روايات حمرة السماء عند أهل السنّة	٢٩٩
خلاصة الحكم على حادثة ظهور الحمرة في السماء	٢٩٩
تأملات في المراد من الحمرة	٣٠٠

الفصل الثالث

في بيان حوادث كونية متفرقة

جرت بعد مقتل الحسين عليه السلام

أولاً: رؤية الحيطان وكأنّها ملطخة بالدم	٣٠٥
أ - خبر أبي الحصين (حصين)	٣٠٥
رجال السند	٣٠٥
خلاصة الحكم على السند	٣٠٦
٢ - خبر هلال بن ذكوان	٣٠٧
رجال السند	٣٠٧
خلاصة الحكم على السند	٣٠٧
خلاصة الحكم على هذه الحادثة	٣٠٧
الارتباط بين الحادثة وبين حمرة السماء	٣٠٨
ثانياً: انكسفت الشمس واظلمت السماء حتى بدت الكواكب	٣٠٩

أ- الروايات عند أهل السنّة.....	٣٠٩
١ - خبر أبي قبيل.....	٣٠٩
رجال السند.....	٣١٠
خلاصة الحكم على السند.....	٣١٤
تنويه في اختلاف لفظ الحديث.....	٣١٤
٢ - خبر خليفة بن صاعد.....	٣١٤
٣ - خبر أمّ حَيّان.....	٣١٥
٤ - خبر ابن عباس.....	٣١٥
خلاصة الحكم السندي في هذا الخبر.....	٣١٧
٥ - خبر يزيد بن أبي زياد.....	٣١٨
٦ - خبر مرسل عن الشعبي.....	٣١٩
ب- الروايات الواردة عند الشيعة.....	٣١٩
١ - رواية أبي مخنف.....	٣١٩
٢ - رواية رجل من أهل بيت المقدس.....	٣١٩
خلاصة حكم هذه الحادثة.....	٣٢٠
معنى انكساف الشمس.....	٣٢١
ثالثاً: حيطان دار الإمارة تسایل دماً.....	٣٢٧
رجال السند.....	٣٢٧
خلاصة الحكم السندي على هذا الخبر.....	٣٢٨
رابعاً: الورس صار رماداً.....	٣٢٩
١ - خبر جدّة سفيان بن عيينة.....	٣٢٩
رجال السند.....	٣٣٠
خلاصة الحكم على السند.....	٣٣٣
٢ - خبر أبي حفصة السلولي.....	٣٣٣
رجال السند.....	٣٣٤

المحتويات	٤٣١
خلاصة الحكم على السند.....	٣٣٥
٣- خبر يزيد بن أبي زياد.....	٣٣٥
خلاصة الحكم على حادثة تحوّل الورس رماداً.....	٣٣٦
دلالات هذه الحادثة.....	٣٣٧
خامساً: طبخوا الإبل فصارت مثل العلقم.....	٣٣٩
رجال السند.....	٣٤٠
خلاصة الحكم على السند.....	٣٤٠
تنويه.....	٣٤٠
سادساً: تحوّل التربة إلى دم عبيط.....	٣٤٥
أولاً: الروايات من طرق الشيعة.....	٣٤٥
١- رواية أنس بن مالك.....	٣٤٦
رجال السند.....	٣٤٦
خلاصة الحكم على السند.....	٣٤٩
٢- رواية أبي الجارود عن الباقر (عليه السلام).....	٣٤٩
خلاصة الحكم السندي على هذه الرواية.....	٣٥٠
٣- رواية عبد الله بن عباس، عن أمّ سلمة، والباقر (عليه السلام)، عن عمر بن أبي سلمة، عن أمّ سلمة.....	٣٥٠
رجال السند.....	٣٥١
خلاصة الحكم على السند.....	٣٥٢
٤- رواية أخرى مرسلة عن الباقر (عليه السلام).....	٣٥٣
٥- رواية المفيد عن أمّ سلمة.....	٣٥٥
٦- رواية الطبري الشيعي عن أمّ سلمة.....	٣٥٦
تأملات في رواية التربة من طرق الشيعة.....	٣٥٧
الروايات عند أهل السنّة.....	٣٦١
١- رواية أبي وائل عن أمّ سلمة.....	٣٦١
رجال السند.....	٣٦٢

خلاصة الحكم على السند.....	٣٦٤
٢ - رواية عمر بن أبي سلمة عن أم سلمة.....	٣٦٤
رجال السند.....	٣٦٥
خلاصة الحكم على السند.....	٣٦٧
٣ - رواية عبد المطلب بن حنطب عن أم سلمة.....	٣٦٧
رجال السند.....	٣٦٨
خلاصة الحكم على السند.....	٣٧٣
٤ - رواية شرحبيل.....	٣٧٣
٥ - مرسله عن سلمى المدنية عن أم سلمة.....	٣٧٣
خلاصة الحكم على روايات أم سلمة عند أهل السنة.....	٣٧٥
خلاصة الحكم على حادثة تحوّل التربة إلى دم.....	٣٧٥
شبهة: الحديث ضعيف؛ لأن أم سلمة توفيت قبل مقتل الحسين عليه السلام.....	٣٧٦
الجواب.....	٣٧٦
شبهة: روايات تحوّل التربة إلى دم تتنافى مع مطر السماء دماً.....	٣٧٨
رواية ابن عباس في تحوّل بعر الظباء دماً وتنافيها مع رواية أم سلمة.....	٣٧٩
مصادر البحث.....	٣٨٣
المحتويات.....	٤١٧